ماكس فون أوبنهايم

البدو

الجـزء الرابـع

القبائل العربية في خوزستان «عربستان» (إيران)

قبائل في الجزيرة العربية

قبائل الباريا

فهارس الكتاب العامة

بمشاركة ارش برونيلش وفرنر كاسكل
نقحه وأصدره فرنر كاسكل
ترجمة محمود كبيبو
تحقيق وتقديم ماجد شبّر

شركة دار الوراق للنشر المحدودة
المملكة المتحدة ـ لندن

الطبعة العربية الأولى 2004

لشركة دار الوراق للنشر المحدودة المملكة المتحدة 2004

First Published in Arabic by Al Warrak publishing Ltd. UKin 2004

ISBN (Volume four) 1 900 700 51 4

الطبعة العربية الثانية 2007

التوزيع

Al Warrak publishing Ltd.
56 Gloucester Road
Suite 500
London SW7 4UB -UK
Tell. 00 44 208 723 2775
Fax. 00 44 207 281 9213
www.alwarrakbooks.com
e-mail: warraklondon@hotmail.com

الفرات للنشر والتوزيع
ص. ب 6435 ـ 113 بيروت ـ لبنان
هاتف: 750054 - 1 - 961
فاكس: 750053 - 1 - 961
e-mail: Info@alfurat.com

Max Freiherr von Oppenheim

Die Beduinen

Unter Mitarbeitung von

Erich Bräunlich und Werner Caskel

Band IV

Die Beduinenstämme in

Chuzistan (Iran) - Pariastamme in Arabien

Bearbeitet und Herausgegeben von
Werner Caskel

OTTO HARRASSOWITZ
1967-1968 Wiesbanden

First edition Published in Arabic by Al Warrak publishing Ltd. UK in 2004
Second edition 2007

The Publication of this work was supported by a grant from the Goethe-Institut Inter nationes

ساهمت مؤسسة غوتا ـ إنترناسيونس مشكورة في بعض تكاليف هذه الترجمة

ISBN (Volume four) 1 900 700 51 4

المساهمون في الجزء الرابع

* تحقيق ومراجعة وتدقيق: ماجد شبّر.
* ترجمة: محمود كبيبو.
* التصحيح اللغوي: عبد الرزاق الدجيلي.
* التنضيد والصف والإخراج: زهرين.
* المتابعة والإشراف: ماجد شبّر.
* إعداد وتصنيف فهارس الأعلام: إبراهيم شمس الدين.
* تكملة فهارس الأعلام: نور الدين أحمد.
* فهارس الأماكن والبلدان: فداء سعادة.

مقدمة

لن يكون سهلاً عليّ أن أودِّع كتاباً عملت فيه منذ أول سبتمبر/ أيلول 1923م، وإن كان حجم العمل في السنين الأولى وفي السنين الأخيرة قد كان ضيئلاً. ولكن إذا ما تساءل المرء لماذا استغرق إنجاز هذا الجزء من عام 1952م حتى عام 1966م فإنني أرجو التفهم أن المؤلف كان مضطراً، بسبب الكتب الخاصة به، إلى تأجيل كتاب غريب عنه من ناحية النية والتخطيط، وإن لم يكن غريباً عنه من ناحية التنفيذ. ولكنه لم يغب عن ناظره أبداً. بالنسبة لقراء الأجزاء الثلاثة الأولى كان صعباً البقاء كل هذه المدة دون فهرس. أما قراء الجزء الرابع فيستفيدون من أننا قد راعينا في فصل «القبائل المنبوذة» أحدث الأبحاث التي أغنت هذا الموضوع بمعلومات جديدة تماماً.

أشكر السيد الدكتور غرت سترنزيوك والسيد فريدريش كالتس لما قدماه من مساعدة في بداية هذا العمل وفي نهايته.

كولن في 31/ 1/ 1966م

فرنر كاسكل

الفهرس

القسم الأول

الفصل الأول

القبائل العربية في خوزستان «عربستان» إيران

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

القسم الثاني

الجزء الرابع

القسم الأول

الفصل الأول

القبائل العربية في خوزستان (إيران) «عربستان»

مدخل

كان الاسم خوزستان يطلق في العصور الوسطى على الإقليم الجنوبي الغربي من فارس[1] الذي أصبح في العصر الحديث يسمى عربستان نتيجة تدفق كثير من العناصر العربية إليه. وفي عام 1302هـ/ 1923م أعيد إلى الإقليم الاسم القديم ـ وهو إجراء ناجم عن انتعاش الشعور القومي الفارسي.

تمتد خوزستان في الشمال والشرق إلى أول جبال المرتفعات الإيرانية، ويحيطها في الجنوب والجنوب الشرقي الخليج العربي ونهر زهرة (هنديان، هنديان)، وتمتد في الغرب إلى سهوب ومستنقعات العراق، ويحدها من جهة البحر شط العرب. تعبر خوزستان من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي سلسلة جبلية قليلة الارتفاع، وهي امتداد لآخر طيّات بشتي كوه وتنتهي قبل الوصول إلى البحر. ويروي خوزستان ثلاثة أنهار هي الكيرخا (كرخة)، والكارون، والجرّاحي. تنبع الأنهار الثلاثة من المرتفعات الجبلية من مناطق متباعدة ولكن قبل وصولها إلى السهول تجبرها التشكلات الجبلية على الاقتراب من بعضها البعض بحيث يصبح من الممكن الوصل بين مجاريها السفلى بواسطة قنوات. ومن الثابت أن الصورة

---

(1) سنبقى نستعمل هذا الاسم القديم (فارس) ولن نستعمل الاسم "إيران"، الذي أصبح متداولاً على الصعيد الدبلوماسي اعتباراً من عام 1935م، إلّا للأحداث بعد هذا التاريخ وبمعناه القديم الذي لا يقتصر على فارس (المرتفعات الإيرانية، الشعوب الإيرانية، اللغات الإيرانية).

التي تبدو عليها أنهار خوزستان اليوم هي صورة حديثة جداً؛ إذ كما في العراق تتغير هنا أيضاً مجاري الأنهار والأقنية بفعل المؤثرات الطبيعية والبشرية. فحتى عام 1834م كان الكرخة، الذي يضيع اليوم في المستنقعات الكبيرة شرقي دجلة، يصب في شط العرب تحت القرنة[1]، بينما كان في العصور الوسطى يصب في الكارون. كما أن دلتا الكارون طرأت عليها تغيرات كبيرة. فالفرع الرئيسي يصب اليوم في شط العرب تحت المحمرة/ خرم شهر. وعلى مسافة ساعة فوق هذه الميناء يتفرع من الكارون فرع، يسمى نهر بهمشير (من بهمن ـ أردشير، الآن يطلق عليه بهمنشير، يتجه نحو الخليج «العربي» ويشكل جزيرة تسمى اليوم باسم مدينة عبادان عبادان/ آبادان[2]، أكبر مدينة فيها. وعلى بعد 10كم شمالاً، بالقرب من قرية سابلة كان يبدأ في الماضي فرع ثالث، شط القبّان (قُبان)، الذي تملأ الرمال اليوم مجراه الأعلى بينما يضيع مجراه الأسفل في أخوار[3] الشريط الساحلي دورقستان. هنا كان يصب الكارون في أواخر العصور الوسطى بينما كان نهر بهمشير آنذاك يستقبل جزءاً من مياه شط العرب أو بالأحرى مياه دجلة (انظر الجزء الثالث، ص 254). وفي وقت لاحق تحول الكارون، متبعاً القنوات القديمة التي كانت تربطه بدجلة، إلى فرعه الرئيسي الحالي. ولكن شط القبّان كان في القرن السابع عشر لا يزال صالحاً للملاحة. وفي القرن الثامن عشر تطلب الأمر إنشاء سد قرب سابلة لري أراضي منطقة القبّان التي يمر فيها الشط ولتزويد مدينة القبّان الواقعة على الضفة اليسرى بالمياه. وعند هُدم هذا السد في عام 1765م اتخذت دلتا الكارون شكلها الحالي.

تشهد الأسماء الكثيرة المغرقة في القدم على الماضي التاريخي العريق لهذه البلاد. ففي خوزستان، بلاد الخوز، وفي سوق الأهواز، سوق الهوز، عاصمة

---

(1) السويب/ الشويّب هو بقية ذلك المصب القديم.

(2) هنا كان ينتهي البر في العصور الوسطى، قارن الجزء الثالث، ص 254.

(3) أكبر هذه الأخوار يسمى "خور سليك"، وهو اسم مكتوب بشكل غير صحيح على جميع الخرائط وفي جميع الكتب الأوروبية قبل عام 1944م.

المنطقة الواقعة على الكارون والتي سميت في وقت لاحق الأهواز(*)، يحيا اسم شعب إغريقي قديم. والهضاب الركامية "الشوش" (السوس) تغطي آثار سوسة، واحداً من أقدم مراكز الحضارة البشرية، التي كانت عاصمة العيلاميين وأحد مقرات حكام المملكة الفارسية القديمة، مملكة الأخمنيين. ورام هرمز (راموز)، التي أصبحت اليوم قرية لكنها كانت في العصور الوسطى مدينة هامة، تحمل اسماً من عهد الساسانيين، تلك الأسرة الفارسية التي كانت تتصارع مع روما وفي وقت لاحق مع بيزنطة على الحكم في الشرق الأوسط (226م ـ 651م).

لكن الماضي ترك آثاراً عميقة لا تقتصر على الأسماء. فبعد مسافة قصيرة من نقطة دخول الكارون إلى سهول خوزستان العليا، قبل المدينة القديمة شوشتر، تبدأ المنشآت المائية العظيمة التي بناها الساسانيون، وهي سد مع الجسر والقناة المحفورة عبر الصخر والتي تتحد اليوم عند بندي قير مع الفرع الرئيسي بينما كانت في الماضي تصل حتى الأهواز أو أبعد. وقرب الأهواز تقع أنقاض سد ثان كان يستغل الحاجز الصخري الذي يعترض هنا النهر في سياق السلسلة الجبلية المذكورة أعلاه ويوزع مياه الكارون في ثلاث قنوات كبيرة. وكان نظام الري هذا، بالإضافة إلى منشآت مشابهة على نهر أبي ديز، أهم رافد للكارون، وعلى نهر الكرخة، قد جعل خوزستان من أكثر أقاليم الدولة الساسانية ازدهاراً. وبقي الأمر كذلك تحت الحكم العربي، إلى أن بدأت هذه المنشآت تتهدم في القرن الحادي عشر. وفي القرن الثاني عشر أصبحت الأهواز خاوية مقفرة. بعد ذلك بقيت شوشتر وديزفول، الناهضة في الوقت الحاضر، على مدى عدة قرون المدينتين الوحيدتين في

(*) كانت الأهواز في القرون الوسطى تُعد جزءاً من أرض بابل حيث هي امتداد للسهل الرسوبي العراقي وذكر الشاعر ابن المقرب العيوني في قصيدة رقم 96 ما كان يطلق على الأهواز من أرض بابل:

تسيرُ إلى الأهواز من أرض بابلٍ — وليس سِوَى أسيافهِ خفراها.

ديوان ابن المقرب ـ تحقيق عبد الفتاح محمد حلو ـ ص 649. مكتبة التعاون الثقافي ـ الإحساء، 1963 (ماجد شبّر).

خوزستان العليا. ولقد بني هنا في أواخر العصور الوسطى وفي العصر الحديث عدد من المنشآت المائية الهامة، ولكنها كانت تستخدم لأغراض محدودة فقط، لري المنطقة المحصورة بين فرعي الكارون، ميناو[1] شوشتر، والجزيرة النهرية الصغيرة ميانابِ[1] ديزفول.

وبينما تتطلب المنشآت المائية في خوزستان العليا، بسبب قوة الأنهار وخاصة في موسم الفيضانات في مارس/آذار وبسبب هشاشة التربة وقابليتها للتآكل، قدراً كبيراً من القدرات والوسائل التقنية التي لا يستطيع توفيرها إلّا حاكم قوي وحازم، فإن مشكلة الري في خوزستان السفلى كانت قابلة للحل بواسطة السدود التي تبنى بالطريقة التقليدية من حزم «عجن» النبات والطين. وهذا ما يحدث منذ قديم الزمان في المنطقة الواقعة شرقي الكارون الأسفل التي عاصمتها الفلاحية/ شادقان (دورق سابقاً). وهنا يتفرع الجراحي في قنوات كثيرة؛ وفوق هذه النقطة يتفرع عنه فرع يذهب إلى المرفأ الحالي بندر شهبور في خور موسى. وهناك قنوات فرعية تمتلئ وتتفرغ بفعل المد والجزر وتروي ضفاف شط العرب ومصب الكارون وضفاف نهر بهمشير. وبينما تزدهر هنا وقرب الفلاحية أشجار النخيل المثمر وتزرع الأرض كما في الشمال بالزراعات الصيفية والشتوية، القمح والشعير، والذرة والأرز، فإن الزراعة متوقفة في الجزء الأكبر من المنطقة على هطول الأمطار؛ وإذا لم تهطل الأمطار، الأمر الذي لا يحدث كثيراً، فإن المنطقة كانت في السابق تتعرض لخطر المجاعة.

قبل انهيار نظام الري القديم كانت المنطقة تنتج محصولات زراعية مختلفة، على رأسها الأرز وقصب السكر. كان الأرز يشكل الغذاء الرئيسي للسكان، وكان

(1) قمنا نحن بتمييزهما. أما في اللغة الشعبية فيسميان كلاهما ميناو ـ وأما الغرباء فيسمون أيضاً المنطقة الواقعة بين أبي ديز والكرخة: ميناو/ مياناب. مثال مع ميناو في الجزء الثالث، 672، 8؛ منطقة خيرآباد المذكورة هناك تقع بين الكرخة وشاوور. لكن مياناب فهو اسم محطة للخط الحديدي الإيراني بين هذين النهرين.

السكر يشكل، إلى جانب المنسوجات الثمينة، المخمل والحرير، المادة الرئيسية للتصدير.

وبينما لا تعترض طرق المواصلات إلى العراق، نحو الغرب والجنوب، أي عوائق طبيعية، فقد كانت في الشمال والشمال الشرقي معاقة في جميع الأزمان بسبب الحواجز الجبلية الهائلة التي تشكلها سلاسل الجبال الإيرانية وبسبب سكانها شبه المتوحشين ـ "أكراد" العصور الوسطى، ولوريون وبختياريون العصر الحديث وهكذا لم يبق مفتوحاً أمام المواصلات المنتظمة مع المناطق الخلفية إلّا الطريق المؤدية من الأهواز إلى بهبهان في منطقة كوهقيلوية/كوهقيلو، ثم إلى شيراز عاصمة إقليم فارس.

مناخ خوزستان قاس جداً. اعتباراً من مايو/أيار يكون الحر لاهباً وتتخلله عواصف غبارية تحول دون القيام بأي عمل في العراء. ويبقى الجو كذلك حتى أكتوبر/تشرين الأول حيث تجلب الرياح، التي تلامس قمم الجبال المغطاة بالثلج، بعض البرودة. وفي نوفمبر/تشرين الثاني يبدأ هطول الأمطار، وفي يناير/كانون الثاني وفبراير/شباط تهب عواصف قوية على البلاد وتنخفض درجة الحرارة في الليل بسبب تبخر رطوبة الأرض إلى ما تحت الصفر.

هكذا كان وضع هذه البلاد التي فتحها المسلمون بعد وقت قصير من تأسيس البصرة (15هـ/ 636م). سقطت سوق الأهواز بعد معركة قصيرة في عام 17هـ. أما شوشتر فلم تسقط إلّا في عام 21هـ وبعد حصار طويل. وفي نفس العام انتصر المسلمون في معركة نهاوند التي قضي فيها إلى الأبد على القوة الضاربة للدولة الساسانية، وأصبحت خوزستان بعدها في منأى عن أي هجوم، مع قيام بعض الثورات المحلية المحدودة. وجد المنتصرون بين التشكيلة السكانية المؤلفة من أقوام مختلفة، من الإغريق والآراميين والفرس والهنود، بعض العرب أيضاً (ما إذا كانوا يسمون بني العم = مرة بن مالك بن حنظلة من تميم[1]، وأن الساسانيين

---

(1) س. جمهرة، فهرس، بني العم.

كانوا قد وطنوهم هنا قبل فترة من الزمن، فهذا أمر مشكوك فيه).

بعد وقت قريب دخل المهزومون في الإسلام لكنهم لم يستعربوا إلَّا ببطء وجزئياً فقط. وعندما جاء المسلمون إلى هناك كان بعض السكان ما زالوا يتكلمون اللغة "الخوزية"، وفي القرن التاسع الميلادي الفارسية والعربية. ويبدو أن الهجرة لم تكن ذات أهمية إلَّا في المدينة التجارية الأهواز. فلم يؤسس العرب مدينة كبيرة إلى حد ما إلَّا عسكر مكرم على الفرع الشرقي الكارون قرب بندي قير. في ذلك الوقت لم يكن يوجد في هذه المنطقة المكتظة بالسكان متسع من المكان للقبائل البدوية. ولكن الأمر تغير فيما بعد. فقد أدت حرب العبيد[*] (869م ـ 883م) إلى تدمير بعض المناطق في جنوب غرب خوزستان ثم انتقلت حياة البداوة، التي بدأت في العراق في عهد البويهيين (945م ـ 1055م)، إلى الإقليم المجاور خوزستان. وفي عام 980م نزل هناك شيخ من أسد، اسمه دبيس بن عفيف، وأسس بلدة خُويزِة/ حَوِيزا[1]. وخلال حرب الأخوة بين أبناء الأسرة البويهية صعد إلى مرتبة قائد عسكري ثم وسع سلطته إلى أن أصبحت تشمل المنطقة الممتدة من طيب حتى

(*) وهي المقصود بها ثورة الزنج التي اندلعت في سنة 255هـ يقول المسعودي. كان خروج صاحب الزنج بالبصرة في خلافة المهتدي وكان يزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد... ابن أبي طالب. وكان يرى رأي الأزارقة من الخوارج. وقد شَخصَ الموفق لمحاربة صاحب الزنج في صفر سنة 267هـ، وقدَّم الموفق ابنه أبا العباس الرسوم الخمس وكان الشعراني صاحب العلوي قد تحصن بها في جمع كثير من الزنج ففتح هذا الموضع وفتح مواضع كثيرة وقتل من كان فيها من الزنج ثم سار الموفق إلى الأهواز فأصلح ما أفسده الزنج ثم عاد إلى البصرة فلم يزل منزلاً لصاحب الزنج حتى قتل لقد شهد النصف الثاني من القرن الثالث الهجري أعظم حركة قام بها الزنج في وجوه أسيادهم مطالبين بتحسين أوضاعهم الاجتماعية وأن أعدادهم كانت ضخمة حتى بلغت قواتهم 300 ألف مقاتل/ ثورة الزنج لفيصل السامر، ص 26 ـ الناشر دار المدى، ط2. 2002، [مروج الذهب المسعود، ج4، ص 194 ـ 297] (ماجد شبَّر).

(1) ـ سنستعمل في هذا الجزء الصيغة الحديثة حصراً، أما الصيغة القديمة فنستعملها في الجزء الثالث.

المذار[1]. وظل هذا الشريط من الأراضي في يد القبيلة أكثر من مائة عام. وقد تكيف هؤلاء البدو مع الحياة المدنية. ولكن كان هناك بدو آخرين كانوا في الربع الأخير من القرن العاشر يهددون سلامة الطرق المؤدية إلى رام هرمز ثم نهبوا مع "الأكراد" في عام 443هـ/ 1051م ـ 1052م مدينة دورق[*].

كان تأثر خوزستان بالغزو التركي الذي حدث في العهد السلجوقي (1038م ـ 1194م) أقل من تأثر الأقاليم المجاورة. فلم يترك الأمراء ذوو الأصول التركمانية، الذين كانوا هناك من عام 1155م حتى عام 1194م شبه مستقلين[2]، أي آثار تستحق الذكر شأنهم شأن أصحاب الإقطاعيات الديلميين والأتراك تحت حكم البويهيين. خلافاً لذلك فقد تأثرت ظروف خوزستان تأثراً مستديماً بإمارتي لور الكبرى ولور الصغرى اللتان نشأتا أيضاً في أواخر العهد السلجوقي. فقد شكل البختياريون في لور الكبرى[3] خصائصهم الشعبية المتميزة، وفي لور الصغرى[4] اللوريون (لور) الذين ما زالوا حتى اليوم يعيشون في الجبال الواقعة في أطراف خوزستان. وبين القبائل التي هاجرت إلى لور الكبرى في النصف الأول من القرن الثالث عشر كان يوجد قبيلتان عربيتان أيضاً؛ وقد استوطنت إحداهما، العقيلي، فوق شوشتر. ولم تزل إحدى المناطق هناك تحمل اسمهم حتى اليوم.

---

(1) تقع آثار الطيب بين المجرى المائي الذي يحمل نفس الاسم والدويريج، أما موقع المذار فيدل عليه مزار الحسن بن علي الواقع على دجلة الأسفل.

(*) دويرق تلفظ دويرج في عربستان وكذلك في منطقة العمارة. والبصرة وهنا بعض تسميات القصبات والقرى والمدن التي فُرّست (التي تمّ تغير أسمائها العربية إلى أسماء فارسية). تستر أصبحت شوشتر، الفلاحية = شادكان، الخفاجية = سوسنغرد، الحميدية = فرح آباد، خور عبد الله = بندر شابور، السوس = الشوش، معشور = بذرماه شهر، [الأحواز الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل د. نصار أحمد الخزعلي ـ ص 76، ط1، 1990] (ماجد شبّر).

(2) ـ بعدهم عادت خوزستان إلى سلطة الخلافة في بغداد التي كانت قد استعادت قوتها.

(3) ـ 1155 ـ 1424. العاصمة إيذج = مال أمير، الآن إيذه، مع آثار عظيمة. وكانت تابعة سابقاً لرام هرمز.

(4) ـ 1184 ـ 1597. العاصمة: خرم أباد. كانت آبي دز تشكل الحدود بين المنطقتين.

في القرن الثالث عشر الميلادي حدث تحول هام: تراجع اللغة العربية أمام اللغة الفارسية. فعندما وصل الرحالة ابن بطوطة عام 1327م إلى خوزستان كان حتى سكان الحويزة، تلك المدينة الحديثة التي أسسها العرب، يتكلمون الفارسية. وكان هذا التحول قد مهد له انتعاش الثقافة الفارسية في العهد السلجوقي ثم ساعد على تحقيقه سقوط الخلافة العباسية (1258م) وأخيراً اكتمل عن طريق الارتباط السياسي بلور الكبرى التي ألحقت بها خوزستان[1] في عهد الإيلخان ـ هكذا كان يسمى حكام فارس والعراق المغوليون ـ أباقا (1265م ـ 1281م).

وعندما انهار حكم الإيلخانيين (736هـ/ 1335م ـ 1336م) أصبحت البلاد تابعة لخلفائهم الجلائرين في تبريز وبغداد، لكن شوشتر وديزفول كانتا تداران أحياناً من قبل المظفريين في فارس. خلال حملات تيمورلنك لم تتعرض خوزستان لمثل الدمار الذي أصاب العراق. ففي عام 795هـ/ 1392م ـ 1393م جاء من همدان متوجهاً إلى شوشتر عبر ديزفول واحتل الحويزة. وبعد بضعة أعوام تمّ توحيد البلاد مع فارس. وبعد موت تيمورلنك (1405م) ضمت خوزستان مرة أخرى تحت حكم الجلائرين إلى العراق، ولكنها انتزعت منهم خلال الأعوام 1421م ـ 1424م على يد حفيد لتيمورلنك الذي كان يحكم شيراز. ولم يبق للجلائرين سوى شريط ضيق شمال شط العرب مع مدينة قبّان[2]، إلى أن دمّر تركمان قره قويونلو دولتهم (عام 1432م) بعد صراع مرير. ويبدو أن خوزستان كان مقدراً عليها أن تدفع الثمن في تلك الحرب التي ظلت مضطرمة أكثر من 20 عاماً بين التيموريين والقره قويونلو، وذلك عندما دخلت بين الفريقين المتصارعين قوة جديدة، بدا وكأنها جاءت من العدم، رجل ثوري ديني هو المهدي محمد بن فلاح.

ظهر محمد بن فلاح في عام 840هـ/ 1436م ـ 1437م زاعماً أنه من السادة أي من

(1) كانت خوزستان موحدة سابقاً مع مناطق فارسية، وذلك في عهد البويهيين وفي عهد الأتابك السلجوقي بزآبه (بوزابه) 532هـ ـ 542هـ/ 1137م ـ 1138م ـ 1147م/ 1148م، وفي عهد سلفه منقبرس.

(2) هذه الحدود بين فارس والعراق ظلت قائمة حتى أواسط العهد العثماني.

سلالة النبي ـ في منطقة واسط مدعياً أنه يجسد مهديُّ الشيعة الذي سيظهر في آخر الزمان لكي ينشر العدل في العالم. فوجد أتباعاً بين المعدان المحتقرين (انظر الجزء الثالث، ص 679) الموجودين في بلده ورص صفوفهم رصاً متيناً إلى درجة أنه تمكن بعد أربع سنوات من قيادتهم في حرب جهادية. وتزايد عدد أتباعه على الرغم من بعض الفشل الذي لحق به، وفي عام 845هـ/ 1442م احتل منطقة الجزائر في جنوب العراق بعد أن قضى على المقاومة البائسة التي أبداها سكانها الشجعان، وذلك بالطريقة الهمجية التي قاد بها الحرب. ثم توجه بعد ذلك إلى الحويزة. فأجبر الجيش الذي جهزه التيموريون على الانسحاب، وانتصر عليه القره قويونلو مرتين لكنه في النهاية دخل الحويزة دون قتال. وبفضل الظروف المؤاتية ـ لقد أهمل القرة قويونلو العراق لكي يكسبوا غربي فارس ـ والأفعال الحربية لابنه مولىٰ علي استولى المهدي على خوزستان بكاملها وعلى البلاد الواقعة بين واسط والبصرة. وبعد انتصاره على أمير عباده، أهم قبائل واسط (نهاية عام 861هـ/ 1457م)، حكم مملكته في سلام إلى أن توفي عام 870هـ/ 1465م ـ 1466م. وعلى الرغم من أنه ظل حتى وفاته متمسكاً بأفكاره عن اقتراب يوم القيامة، فقد كان بصفته عربياً أصلياً واعياً بما يكفي للاكتفاء بما هو ممكن. وقد اختفت بعد وقت قصير الفرقة التي أسسها، فرقة المشعشع، لكن دولته ظلت ثلاثمائة عام أقوى قوة في خوزستان وظل أحفاده حتى يومنا هذا يحكمون الحويزة بصفة حكام تابعين لفارس. ولم يزل يوجد أيضاً حتى اليوم بعض القبائل التي قادها المهدي آنذاك إلى الحويزة. وكان قد جعل من هذه القبائل؛ التي كانت غير الملتزمة دينياً، قبائل مسلمة فعلاً وعلمها الأسباب الأولية للحياة المتحضرة. وبالفعل فإن قبائل الحويزة كانت فيما بعد عنصراً للنظام.

في فترة الحكم الطويلة والسلمية لابنه السلطان محسن (1465م/ 1466 ـ 1508م) خرجت دولة المشعشعين من العزلة، التي كانت قد وقعت فيها بسبب تعصب مؤسسها، وانفتحت أمام المؤثرات التي كانت تنطلق من شيراز، المركز الفكري لجنوب فارس. وكما هناك انتشر في خوزستان أيضاً المذهب الشيعي ودون الصبغة الطائفية الفرقوية التي كان المهدي قد أضفاه عليه. واستمرت الهجرة القادمة من العراق (؟)؛ في ذلك الوقت جاء فرع من بني تميم إلى خوزستان واستوطن في دورق.

طغى على السنين الأخيرة من حكم السلطان محسن حدث ذو أهمية تاريخية عالمية ألا وهو تأسيس الدولة الفارسية على يد الشاه إسماعيل الصفوي. وكان إسماعيل أيضاً متمرداً دينياً ولاجئاً لا وطن له مثل سيد محمد بن فلاح، ولكنه كان على عكس ابن فلاح محاطاً بهالة من القداسة استمدها من أجداده أصحاب الطريقة الصوفية "الصفوية" في أردبيل وعلى رأسهم الشيخ صفي الدين، ومدعوماً من أتباع يمتدون من بحر الخزر حتى البحر المتوسط. أسس الشاه إسماعيل ـ الذي توّج عام 1502م في تبريز ـ مملكته على المذهب الشيعي(*) الذي أعلنه مذهباً للدولة وعلى أتباع طريقته الذين كانوا يتألفون من سبع وحدات قتالية، بعضها قبائل وبعضها تجمعات إقليمية، جميعهم من أصل تركي وبعضهم جاء من الأناضول.

لم يكن الشاه إسماعيل يحتمل وجود مغالين على حدوده يحظون لدى أتباعهم نفس التكريم الذي كان يحظى به هو لدى أتباعه. ولذلك قضى، بعد احتلاله بغداد أواخر عام 1508م، على حكم المشعشعين. لكن خوزستان ظل ارتباطها بالمملكة ضعيفاً. فقد بقيت شوشتر وديزفول في يد حكام محليين ولم يمانع الشاه أن يقوم حفيد للمهدي بإعادة إحياء حكم المشعشعين في الحويزة. وكان هذا الوضع محمولاً طالما كان العراق تحت الحكم الفارسي. ولكن عندما دخل السلطان سليمان القانوني إلى بغداد (نهاية عام 1534م) وأصبحت خوزستان منطقة حدودية رأى الصفويون أنفسهم مضطرين إلى تغيير الوضع القائم هناك. في عام 1541م ـ 1542م جاء الشاه طهماسب (1524م ـ 1576م) شخصياً إلى ديزفول وعيّن هناك موظفاً فارسياً ـ أما شوشتر فكانت قد وضعت قبل ذلك تحت الإدارة المباشرة. وفي عهد الشاه الضعيف محمد خودابنده (1577م ـ 1587م) تعرضت خوزستان لخطر الضياع من يد الصفويين. ففي عام 1584م أو 1585م خضعت الحويزة للعثمانيين، بينما هددت خوزستان العليا بسبب الثورة التي قادها إسماعيل المزيف

(*) إن المذهب الشيعي تعبير غير سليم، حيث يطلق اسم الشيعة من مذاهب عديدة منها الاسماعيلية، والعلوية، والكياسنة. والمقصود هنا هو مذهب الإمامية الإثنا عشرية الموجودين في إيران والعراق والبحرين ولبنان (شبّر).

(كان إسماعيل الحقيقي قد حكم عامي 1576م ـ 1577م) ثم بعد ذلك بسبب عصيان الأفشارين.

كانت القبيلة التركمانية أفشار، أحد التجمعات السبعة التي كان الصفويون يشكلون منها جيشهم ويأخذون منها كبار موظفيهم، قد وطّنها الشاه إسماعيل في منطقة كوهقلو (كوهقيلوية)[1] المجاورة لخوزستان في الشرق. ومن هذه المنطقة الجبلية وذات الكثافة السكانية العالية نسبياً نزل الأفشاريون إلى السهول حيث تقدموا في الشمال حتى شوشتر وتقدموا عبر دورق حتى قبّان. وكما هي الحال في منطقة قبيلتهم فقد كانوا يمارسون الحكم هنا أيضاً في كثير من الأحيان[2].

وبينما تغلغل الأتراك في شرقي البلاد شهد غربها غزواً عربياً جديداً. ففي حوالي عام 1575م بدأت هجمات بني لام الذين كانوا قد احتلوا قبل ذلك بوقت قصير المناطق الواقعة بين دجلة والجبال الإيرانية من مندلي وبدره حتى الكرخة (انظر الجزء الثالث، ص 657 وما بعدها). أدت غزوات هؤلاء البدو الرُحل إلى إيقاظ الميل الكامن إلى السلب والنهب لدى قبائل الحويزة؛ وقد عانت المناطق الريفية التابعة لديزفول وشوشتر من هجماتهم. وفي ذلك الوقت ظهر في المراجع لأول مرة تعبير عربستان[*]، كاسم لمنطقة الحويزة، والذي أصبح في عهد الشاه عباس الكبير (1588م ـ 1629م) التسمية الرسمية (عربستاني ح.).

في التسعينيات أخضع الشاه عباس الأفشاريين ونظم العلاقة مع الحويزة. فأصبح الحكام يتناقلون الحكم بالوراثة وصار الحاكم يسمى "والي" ويحمل لقب "خان". أما مقدار حريتهم في التصرف فكان يتوقف على شخصيتهم وعلى

(1) العاصمة: ده دشت، في وقت لاحق: بهبهان.

(2) تذكر قائمة حكام شوشتر (في التذكرة) بين عام 1536م/ 1537م وعام 1593م/ 1594م. ثمانية أفشاريين. عُيِّن الثاني عام 1541م/ 1542م حاكماً على ديزفول، وحكم الثالث، وهو أخو خليل خان رئيس القبيلة الذي كان له نفوذ كبير في البلاط الملكي، في بداية الثمانينيات. أما الخمسة الباقون فقد تتابعوا على الحكم من عام 1578م حتى عام 1593م/ 1594م.

(*) تعبير فارسي عن المنطقة التي يسكنها العرب (ماجد شبَّر).

الظروف السياسية السائدة. فقد كان الوالي الأول، سيّد مبارك (1590م ـ 1616م)، حليفاً للشاه أكثر منه تابعاً؛ إذ إن عباس كان في حاجة إلى مساعدته في الحرب التي اندلعت عام 1602م مع العثمانيين. لكن خلفاء مبارك عانوا من المشكلة التي تواجه جميع الأسر الحاكمة الإسلامية وهي عدم وجود تحديد ثابت لتوارث الحكم. كما أنهم بددوا قوتهم بالمكائد المستمرة في البلاط أو بالتحالف مع بني لام الذين صاروا يتدخلون بصورة متزايدة في شؤون الحويزة. أدت هذه السياسة بالضرورة إلى نزاعات حدودية مع العثمانيين؛ لأن بني لام كانوا من رعايا باشا بغداد. وفي نهاية القرن السابع عشر انجر المنتفق، الذين كانوا آنذاك قد احتلوا لتوهم البصرة، إلى الخصومات الدائرة في الحويزة.

استمرت الهجرة القادمة من العراق[1]. ففي القرن السابع عشر ظهرت قبيلتان جديدتان في عربستان هما: الكثير، من أقرباء بني لام، وآل خميس، من أصل غير معروف.

في هذه الأثناء ازدهرت شوشتر وديزفول في عهد حاكم الإقليم واخشتو خان (1632م ـ 1667م) الذي دام زمناً طويلاً. وقام ابنه فتح علي خان ببناء جسر على الفرع الرئيسي لنهر كارون يُعدّ تحفة عظيمة في فن البناء وترتكز أعمدته على سد شوشتر الساساني[2]. وكان هذا النوع من الجسور بني هناك عدة مرات اقتداء بجسور قديمة مشابهة. ومن أجل تخفيض مستوى الماء في النهر لتيسير أعمال البناء، أمر بفتح ثغرة في السد (بندي ميزان) المقام على الفرع الجانبي آب گرگر،

(1) بخصوص توطين الخزاعل قرب زيدان في عام 1640م انظر الجزء الثالث، ص 453 أعلاه.

(2) الجسر الذي اعتبره المهندس غرات فان روغن (وفد إلى فارس، الجزء السابع، 176 وما يليها) بناء ساسانياً (على الرغم من ملاحظته أنه أخف وأكثر أناقة من الجسور الساسانية الموجودة في ديزفول وباي بول) انهار في عام 1886م عند هدمت الفياضانات جزءاً من السد القديم. وقد أعيد بناء بندي ميزان بأمر من نادر لكنه تهدم في فيضانات ربيع العام التالي. ثم بناه مجدداً الأمير محمد علي ميرزا (1806م ـ 1809م) لكنه لقي بعد ثلاثة أعوام المصير نفسه. أما الجسر الحالي فقد بني 1812م ـ 1816م في عهد محمد علي أيضاً.

والذي يغذي القناة التي تروى منها بلاد ما بين النهرين تحت المدينة. وفي عام 1106هـ/ 1694م ـ 1695م نقل فتح علي خات من الإقليم ولم يتبق له متسع من الوقت لسد الثغرة. وعندما حدثت الفيضانات في مارس/آذار 1695م توسعت الثغرة في جسم السد كثيراً مما أدى إلى نضوب القناة وإلى تدمير سد آخر كان يروي مدينة شوشتر نفسها والبساتين المجاورة لها، مما جعل بناء الجسر يصبح من المصائب التي حلت بالمدينة. فقد تراجعت شوشتر بعد ذلك إلى درجة أن حاكم الإقليم نقل مقره منها إلى ديزفول.

في عام 1722م انهار فجأة بنيان الدولة الصفوية الذي كان يبدو متماسكاً إلى أبعد الحدود. فقد انتهى تمرد للأفغان (السنيين) في قندهار البعيدة إلى نصر أوصل المتمردين إلى أبواب العاصمة أصفهان. وفي 8 مارس/آذار ألحق البرابرة ذوو الثياب البالية هزيمة حاسمة بالجيش الفارسي المجهز تجهيزاً رائعاً. وفي أكتوبر/ تشرين الأول سلم الشاه سلطان حسين عاصمته وتاجه لقائد الأفغان المير محمود. وهكذا لقيت أسرة الشاه إسماعيل والشاه عباس الكبير نهاية مخزية. صحيح أن طهماسب الثاني، ابن الشاه سلطان حسين، ظل حتى 1732م، ومن بعده بعض أبناء العائلة الآخرين، يحمل لقب ملك، لكنهم كانوا مجرد دمىً يضعهم أصحاب السلطة الحقيقيون في الواجهة لكي يعطوا حكمهم مظهراً شرعياً. كان أول أولئك الأبناء الناهضين نادرٌ، وهو أفشاري من خراسان طرد الأفغان من فارس ووسع حدود الدولة حتى القوقاز وأمودرية والهندوس ونهب دهلي (دلهي) عاصمة قيصر المغول. ونتيجة إصابته بجنون العظمة بدأ بالتخريب والتعسف في بلاده نفسها التي استهلكتها الحروب المتواصلة، إلى أن اغتاله قومه عام 1747م.

لم تتأثر خوزستان بصورة مباشرة بالاحتلال الأفغاني (1722م ـ 1730م)، ولكنها تأثرت بالحرب التي فجرها العثمانيون عام 1723م دون مقدمات لكي يتقاسموا فارس مع الأفغان والروس. تمّ احتلال الحويزة (عام 1725م؟) ـ رحب الوالي بالأتراك دون مقاومة ـ وأصبحت بموجب معاهدة السلام مع الأفغان عام 1727م عثمانية. بعد ذلك تطورت الظروف في خوزستان العليا بصورة متميزة جداً.

فقد أعلن حاكم ديزفول وشوشتر ولاءه لطهماسب الثاني لكن سكان المدينتين أعلنوا عام 1725م وقوفهم إلى جانب صافي ميرزا، وهو أمير مزيف. وفي خضم الفوضى الناجمة عن ذلك استولت قبيلة كثير على السلطة. ولكن هذه الحالة لم تدم طويلاً. ففي ربيع 1730م جاء نادر إلى خوزستان بعد أن قضى على بقايا الأفغان في فارس. فاستقبله الزعماء العرب في رام هرمز. وفي شوشتر أمر باعتقال شيخ الأهواز وغيره من مثيري الشغب لكي ينفيهما إلى خراسان، وأرسل والياً جديداً إلى الحويزة، ثم توجه بعد ذلك عن طريق ديزفول عبر لورستان[1] لمواجهة الأتراك الذين كانوا يحتلون الأقاليم الحدودية من نهاوند حتى تبريز. وفي نهاية عام 1733م جاء نادر مرة ثانية إلى خوزستان لكي يقضي على ثورة كانت قد اندلعت في الخريف في المناطق الجنوبية الغربية. كان قائد الثورة حاكم كوهقلو محمد خان بلوتش «بلوچ»[2] الذي كان في السابق محافظ شوشتر. وشارك في الثورة شيخ آل كثير وأحد أخوة والي الحويزة. قاد نادر، الذي كان آنئذ يقف على أبواب بغداد، تحركات قواته بحذر بالغ بحيث لم يواجه في خوزستان مقاومة تستحق الذكر. فقط البدو، الذين استغلوا الاضطرابات للقيام بغزوات السلب والنهب، أبدوا بعض المقاومة دفاعاً عن أنفسهم. وفي ذلك الوقت ظهر بينهم لأول مرة كعب الذين كانوا قد وُطّنوا قبل ذلك بما يزيد على 125 عاماً كحماة للحدود في قبّان[3] وكانت قطعانهم ترعى في المنطقة الفارسية بموافقة أفشاري دورق. وبعد عشرة أعوام من ذلك التاريخ اشتركوا مع قوات نادر في محاصرة البصرة.

في عام 1736م، أو بعد ذلك بوقت قصير، قام نادر شاه بوضع تنظيم جديد لأقاليم جنوب غرب فارس: تمّ توحيد ديزفول وشوشتر، اللتان كانتا حينئذ تابعتين لحاكم كوهقلو، مع الحويزة في إقليم واحد أطلق عليه اسم عربستان. واتخذ حاكم

(1) هكذا تسمى لور الصغرى (انظر الصفحة 15 أعلاه) منذ بداية العصر الحديث.

(2) كان قد أرسل إلى القسطنطينية كسفير أفغاني وعندما عاد عام 1730م ولم يجد الذين أرسلوه وضع نفسه تحت تصرف نادر.

(3) انظر الصفحة 10؛ 20. منذ نادر كانت تطالب بها إيران.

الإقليم مقره في الحويزة. أمّا الأسرة الحاكمة هناك فقد تعين عليها الاكتفاء بدورق. لكن هذا الوضع لم يدم طويلاً. فقبل اغتيال نادر شاه استولى مولى مطلب من دورق على مدينة آبائه، وبعد ذلك بوقت قصير دخلت قبيلة كعب إلى دورق ـ القبيلة التي سيكون المستقبل لها.

بوفاة نادر (1747م) بدأت مرحلة جديدة من الفوضى. فابن أخيه عادل شاه قتله أخوه بعد عام واحد، وفي العام التالي قُتل الأخ أيضاً. وفي الجنوب تمرد البختياري علي مردان خان والكردي كريم خان من قبيلة الزند وأجلسا على العرش (1750م) رجلاً من الأسرة الصفوية، إسماعيل الثالث. وبعد بعض الوقت حدث خصام بين الزعيمين أسفر عن هزيمة علي مردان ومغادرته البلاد. وبعد أن أخرج كريم خان خصمين آخرين من الساحة، وخلّص بحكمته وحنكته واحداً منهما سلاحه، حكم وحده كحاكم (وكيل) في غرب وجنوب فارس حتى وفاته عام 1779م.

في هذه الأثناء كانت عربستان قد سقطت في حالة من الفوضى. وحاول مولى عبد المطلب من الحويزة السيطرة على مدينتي ديزفول وشوشتر ولكن دون جدوى. فقد وقفت ضده قبيلة آل كثير واستولت مجدداً على الحكم هناك مستفيدة من الصراعات الدامية بين الحزبين المدنيين نعمتي وحيدري. وكان هذا التحزب قد تشكل خلال فترة سقوط الصفويين في كثير من مدن فارس ولكنه لم يتخذ في أي مكان ذلك الشكل العنيف والشرير كما في شوشتر وديزفول بسبب تأثير المحيط البدوي. وبينما عانت الزراعة هنا كثيراً من غارات القبائل وانعدمت الحياة الفكرية في شوشتر بسبب أهوال الحرب الأهلية، نشأت في جنوبي البلاد حياة اجتماعية مزدهرة بقيادة شيخ كعب، سلمان البو ناصر. وقد وسّع حكمه حتى الهنديان/ زهرة وطرد الأفشاريين من منطقته وبنى في مكان غير بعيد عن دورق المتداعية مقراً جديداً، فلاحيّة، وشجع التجارة عن طريق تحقيق الأمن في منطقته، والزراعة عن طريق بناء السدود والقنوات. وكونه يملك شريط الأراضي الواقع بين شط القبان وشط العرب فهو عملياً من رعايا الدولة العثمانية، لكنه مع ذلك صد هجومين

تركيين. وكان أسطوله يسيطر على شط العرب وعلى شمال الخليج العربي.

بعد فترة من التردد وافق كريم خان عام 1765م بطلب من العثمانيين على القيام بحملة ضد الشيخ سلمان. وبعد قيامه بزيارة ديزفول وشوشتر وتأديب آل كثير، تقدم عن طريق فلاحية حتى شط العرب لكنه لم يستطع الوصول إلى كعب الذين كانوا كان قد انتقلوا إلى الضفة الأخرى من الشط. عندئذ أمر بهدم سد الكارون الذي كان يزود مدينة القبان وأراضيها بالمياه وأرغم بذلك سلمان، الذي خشي مزيداً من الدمار، على الرضوخ. وبعد ذلك مباشرة تورط الشيخ بسلوكه الاستفزازي في حرب مع الأتراك وحلفائهم من شركة الهند الشرقية الإنجليزية، فتبنى كريم خان مصالح الشيخ سلمان ووقف إلى جانبه. عندئذ كافأه كعب بأن قدموا لقواته مساندة قوية في حصارها الطويل لمدينة البصرة (1775م ـ 1776م).

في هذه الأحداث تكمن نواة الخلافات التي نشبت في القرن التاسع عشر بين الدولتين الفارسية والعثمانية حول ملكية مصب الكارون والضفة اليسرى لشط العرب. ولم ينفجر الصراع في البداية لأن أمراء الزند، الذين كانوا قد سببوا لكريم خان في حياته بعض المتاعب، كانوا يخوضون معارك دامية ضد بعضهم البعض. وهكذا مهدوا أمام رئيس القاجار، الطواشي الماكر والقوي الإرادة آغا محمد خان، الطريق إلى العرش[*]. وبعد أن استولى على فارس كلها نصب نفسه عام 1796م ملكاً. لكنه توفي في العام التالي وترك الدولة لابن أخيه فتح علي شاه (1797م ـ 1834م).

في بادئ الأمر لم يكن لهذه الأحداث أي أثر في عربستان. فكما اكتفى كريم

(*) منذ بداية القرن الثاني عشر الهجري تعيش في إيران قبائل وعشائر قوية وهذه القبائل هي الأفشار، القاجار، القشقاي اللر، الأكراد وكل قبيلة من هذه القبائل كانت قد أحكمت سيطرتها على جزء من إيران وتدير شؤونها بنفسها في مناطقها، كان الأفشاريون قد بسطوا سلطتهم على عموم إيران تقريباً، وأما العرب فكانوا يسيطرون على المناطق الواقعة في الجنوب والجنوب الغربي من إيران. (القبائل والعشائر العربية في عربستان ليوسف عزيزي بني طرف، دار الكنوز، ص 134، سنة 1996م). (ماجد شبَّر).

خان بتعيين زعيم أحد الحزبين المدنيين حاكماً في شوشتر، فقد فعل آغا محمد خان الشيء نفسه؛ وكذلك الضرائب فقد كانت الآن كما في الماضي أقرب إلى الهدايا الإجبارية، (بخشيش)، منها إلى الدفعات المنتظمة. لم يكن من المجدي أن يدار الإقليم بشكل صحيح نظراً لتردي حالته واعتماده اقتصادياً على البصرة. لكن فتح علي شاه خرق هذا التصور بأن أعطى شمال عربستان ولورستان لابنه محمد علي ميرزا دولة شاه (1805م ـ 1820م) المقيم في كرمانشاه، وأعطى الجنوب، أي منطقة كعب لابنه الآخر الحاكم في شيراز. إلّا أن هذا الإجراء لم يعط مفعولاً إلّا بعد مجيء محمد علي ميرزا عام 1806م شخصياً إلى شوشتر وقضائه على المشاغبين. مع ذلك ظلت البلاد مضطربة. إذ إنه لم يأت بعد الشيخ سلمان خلفاء من وزنه، وكان أبناؤه وأحفاده في نزاع مستمر مع قبيلتهم كعب. غير أنهم حافظوا على سلطتهم نحو الخارج. فقد شاركوا في حروب قبائل البصرة حيث كانوا تارة ضد الأتراك وتارة أخرى معهم إلّا أنهم كانوا يشعرون بأن ارتباطهم بفارس أقوى من ارتباطهم بالدولة العثمانية.

خلافاً لكعب فقد فقد آل كثير كل قوتهم؛ ولا نعرف أسباب هذا السقوط. كما أن الحويزة أيضاً دخلت بعد وفاة مولىٰ مطلب في سبات عميق.

في هذه الأثناء كانت قد حدثت في السكان تغيرات كبيرة. بين عام 1789م وعام 1848م هاجر إلى عربستان ما لا يقل عن 11350 عائلة عربية، بعضهم رعايا وبعضهم حلفاء لبني لام. جزء منهم غادر البلاد إلى حيث أتى لكن معظمهم انضموا إلى قبائل الحويزة، إلى آل كثير أو إلى كعب، ومنهم الباوي (الباوية)، وهم قبيلة قوية استوطنت حول إسماعيلي[1] على الكارون الأدنى.

منذ اتفاقيتي السلام لعام 1813م و1826م، اللتين فقدت فارس بموجبهما أملاكها في القوقاز، أصبحت البلاد شيئاً فشيئاً كرة تتقاذفها القوتان اللتان كانتا آنذاك تتصارعان على النفوذ في آسيا وهما روسيا وبريطانيا. وكانت السياسة الفارسية أكثر

---

(1) إسماعيني، إسماعيلية، سماعينية، سماني الخرائط.

نجاحاً تجاه تركيا. فقد حسمت الخلافات الحدودية القديمة بموجب اتفاقية إرزروم «إرضروم» (1847م) لصالح فارس. ويعود الفضل في تحقيق فارس هذا النجاح، إلى جانب القوى العظمى(*)، إلى رجل الدولة الوحيد الذي أنجبته في القرن التاسع

(*) إن مشكلة الحدود بين العراق وإيران تُعدَ من المشاكل المعقدة والتي تركت أثارها الكبيرة على الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي في العراق إلى الآن فقد كانت الدول الفارسية (إيران) على الدوام تطالب بمزيد من الأراضي والسيادة من منطقة البصرة على حساب حقوق العراق مما جعل العراق يختنق بحدوده الجنوبية المطلة على الخليج العربي من طرفه الشرقي. كانت مشكلة الحدود في منطقة عربستان عنصر مهم لتفجير الصراع بين الدولة العثمانية والدول الفارسية. ويمكن اعتبار معاهدة أرضروم التي وقعت عام 1847م مفصل أساسي في تحديد الحدود بين الدول العثمانية والدول الفارسية (لاحقاً العراق ـ إيران).
كان هناك طرفين أساسيين في التدخل لتحديد الحدود بين الدول العثمانية والدول الفارسية في معاهدة 1847م هما بريطانيا وروسيا، لذا انتدبت بريطانيا الخبير والباحث لايارد بكونه عارفاً ومطلعاً في تقديم توصياته، لقد وضع ليارد توصياته العملية والمبنية على أساس جغرافي والتي اعتمد فيها على خرائط قديمة وعلى الاستكشافات التي أجراها بنفسه على نهر الكارون مع الليفتنات سلبي، حيث توصل لإيارد من خلالها على أن تخوم فارس لم تصل في يوم من الأيام إلى شط العرب، وكانت توصية ليارد بتعين خط جديد للحدود حتى الخليج العربي بين بهمشير وشط العرب. فقد رفضت الحكومة الروسية العرض بل طلبت أن تضاف إلى إيران مقاطعات أخرى لم يطالب الشاه بها، وهكذا ضمت إلى الإيران ميناء خرمشهر الذي يقع على موقع المحمرة فوق عبادان وكذلك الجهة الشرقية من شط العرب التي تمتد ستين ميلاً.
«المصدر الطريق إلى نينوى لـ نورا كوبي ـ ترجمة د.سلسل العاني، ص 219 ـ 223، دار المأمون، بغداد، 1998م.» (ماجد شبّر).
ومن أهم الملاحظات على معاهدة أرضروم 1847م.
أولاً: تنازل الدولة العثمانية عن «إقليم عربستان» عربي تسكنه قبائل عربية إلى إيران مقابل منطقة السليمانية.
ثانياً: إن السيادة الإيرانية على المحمرة وميناثها لا تشمل شط العرب بأي شكل من الأشكال إذ إن مرسى المحمرة الواقع على قناة الحفار والذي تمّ إخضاعه للسيادة الإيرانية لا يقع على شط العرب بل في ذلك الجزء من نهر الكارون.
(شط العرب وشط البصرة والتاريخ، د. محمد طارق الكاتب، ص 157 ـ 158 ـ العراق/ البصرة، 1970م).
لقد كانت معاهدة أرضروم لعام 1847م يكتنفها بعض الغموض بالنسبة للجانب العثماني مما

عشر وهو أميري نظام (محمد تقي خان، المتوفى عام 1852م).

في إطار هذه القضايا الحدودية حصلت عربستان، التي ظلت مهملة زمناً طويلاً، فجأة على أهمية دولية. حوالي عام 1812م قام شيخ المحيسن، وهم فخذ من كعب، ببناء مرفأ صغير قرب مصب الكارون عند المحمرة نمت فيه حركة البضائع بسرعة كبيرة لأنه لم تكن تجبى هناك ضرائب. ونظراً لتراجع تجارة البصرة قرر علي رضا باشا بغداد تجديد المطالبة التركية بدلتا الكارون. وفي عام 1838م اقتحم المحمرة ودمر المدينة لكنه لم يحقق من وراء ذلك سوى أن فارس طالبت الدولة العثمانية بتعويضات عالية وهددت بالهجوم على العراق الذي كان آنذاك مضطراً إلى الاعتماد على نفسه لأن الدولة العثمانية كانت مكبلة اليدين بسبب الحرب مع مصر (1839م). وبعد وقت قصير اندلع النزاع حول المحمرة من جديد: في عام 1841م شن حاكم إصفهان ولورستان وعربستان، معتمد الدولة[1]، حملة ضد أمير قبيلة (إيلخاني) البختياريين محمد تقي خان[2]. وتبعه عندما هرب ولجأ إلى ثامر شيخ مشايخ كعب وأجبر ثامر على تسليمه له ثم فرض بيد حديدية

دعى الباب العالي يطلب الإيضاح من الحكومة البريطانية والروسية وقد قدمها السفيران البريطاني والروسي في الآستانة إلى الحكومة العثمانية في 26/ 4/ 1847م ينص جزء منها: «إن الممثلين الموقعين أدناه يشاطران الحكومة العثمانية الرأي القائل، قيام الحكومة العثمانية بتركها لإيران مدن المحمرة وموانئها ومرساها وجزيرة خضر في المنطقة المذكورة لا يعني تركها أي أراضي أو موانئ أخرى موجودة في تلك المنطقة. ويصرح كذلك الممثلان الموقعان أدناه بأنه سوف لا يكون لإيران الحق بأي حجة كانت في أن تقدم ادعاءات حول المناطق الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ولا حول الأراضي العائدة لتركية على الضفة اليسرى حيث تقطن تلك الضفة أو تلك الأراضي عشائر إيرانية أو قسم منها ـ الأحواز ـ الماض ـ الحاضر ـ المستقبل ـ نصار الخزعلي، ص 125 ـ 126./ 1990م. (ماجد شبَّر).

(1) منتشهر خان، طواشي من أصل أرمني.

(2) بدأ صعوده في أواخر حكم فتح علي شاه وأضاف في وقت لاحق لمنطقته أجزاء من عربستان وفي مقدمتها سهول رام هرمز. اعتقلته القوات الحكومية مراراً عامي 1836م ـ 1837م، لكنه كان ينجح في كل مرة في تخليص رأسه من المشنقة. وفي عام 1841م حاول لعب اللعبة نفسها مع معتمد الدولة لكنه خسر اللعبة. توفي عام 1851م أسيراً في طهران.

النظام في شوشتر وديزفول. وفي خريف العام نفسه شن حملة أخرى ضد فلاحية لكنه وجد العش خالياً ثم أمر قواته بعد ذلك باحتلال المحمرة. عندئذ. قدمت تركيا احتجاجاً. وتوتر الوضع إلى درجة أن إنجلتره وروسيا دعيا إلى مؤتمر انعقد عام 1843 ـ 1847م في إرزوم «إرضروم» واتخذ عدة قرارات من بينها إعطاء المحمرة والضفة اليسرى لشط العرب لفارس. وأدى هذا القرار، على الرغم من التصلب الذي أبداه الأتراك في أعمال لجنة الحدود عام 1849م وفي المفاوضات والمذكرات اللاحقة، إلى قيام سلام دائم بين الدولتين الفارسية والعثمانية.

بعد حملة عام 1841م توحدت منطقة كعب ثانية مع عربستان. وأصبح حاكماً على الإقليم والي الحويزة مولىٰ فرج الله. آخر سليل من السادة المشعشعين والذي برز سياسياً. بعد ذلك لم يعد الشيخ ثامر أبداً إلى فلاحية، وفي عهد خلفائه الضعفاء تفككت "دولة" كعب. لم يتبق لشيخ المشايخ في فلاحية سوى حكم كعب والقبائل الأخرى على نهري الجراحي وهنديان فقط، بينما أصبح المحيسن، كعب المحمرة، مستقلين لا بل أُخضع الباوي لسلطة شيخهم 1274هـ/ 1857م ـ 1858م. أما زعماء المجموعتين، والي الحويزة وشيوخ آل كثير وآل خميس، فقد تعهدوا لحاكم عربستان بجباية الضرائب من قبائلهم.

أدت وفاة محمد شاه (خليفة فتح علي) في عام 1848م إلى حدوث اضطرابات في عربستان وفي كثير من أقاليم فارس، لكنها قمعت خلال وقت قصير[1]. وفي عهد ناصر الدين شاه (1848م ـ 1896م) تورطت فارس في حرب قصيرة مع بريطانيا. فبما أن النفوذ الروسي في فارس كان أقوى من النفوذ البريطاني رأت بريطانيا أن أي تقدم للفرس نحو الشرق يشكل خطراً على الهند. وعندما احتلت هرات (في شمال غرب أفغانستان) في عام 1856م أعلنت بريطانيا فوراً الحرب على فارس. بدأت المعارك باحتلال جزيرة خارك في الخليج العربي (4 ديسمبر/ كانون الأول 1856م) والاستيلاء على بشره، وانتهت باحتلال المحمرة في (26 مارس/ آذار).

---

(1) تولى قمعها أردشير ميرزا، أخو محمد شاه وحاكم لورستان وعربستان (1850م).

منذ هذا الوقت وحتى وفاة ناصر الدين شاه (1896م) ساد السلام في عربستان. وكان أقوى حاكم محلي آنئذ شيخ المحمرة حاجي «الحاج» جابر الذي كان ماهراً جداً في التعامل مع الظروف السائدة وأقام علاقات جيدة مع الإنجليز بصفته تاجر كبير وصاحب سفن. وفي عهد ابنه مزعل (1881م ـ 1897م) شهدت المحمرة نهضة جديدة؛ في عام 1888م فُتح الكارون الأدنى أمام السفن الأوروبية. فنشأ، إلى جانب أنقاض العاصمة القديمة والقرية السابقة أهواز، المرفأ النهري ناصري[1] حيث كان يجري نقل البضائع من سفينة إلى أخرى لأن السفن الكبيرة لم تكن تستطيع المرور في الجزء السريع من النهر.

بينما بدأ جنوب البلاد مرحلة من الازدهار شهد الشمال مرحلة من التراجع. منذ الخمسينيات بدأ البختياريون ينزلون من جبالهم ويقضون فترة إقامتهم الشتوية في سهول شوشتر؛ وحسب العادات البدوية القديمة كانت القرى تتعرض عندئذ للسلب والنهب والمزروعات للضرر[2]. وفي وقت لاحق حصل إيلخاني البختياريين حسين قلي خان على حق جباية الضرائب من ذلك الجزء من عربستان الذي كان يُلحق به أبلغَ الأذى إلى أن قتل عام 1882م بأمر من الأمير ظل السلطان (حاكم أصفهان وعربستان). إلّا أن معظم القرى المجاورة لشوشتر بقيت حتى عشرينات القرن الحالي ملزمة بدفع الضرائب للبختياريين الذين تملكوا هناك كثيراً من الأراضي.

وفي النصف الثاني أيضاً من القرن التاسع عشر استوطن جزء من القبيلة اللورية سقفند قرب ديزفول بينما اختار جزء آخر السهوب الواقعة بين الكرخة والدويريج مكاناً لإقامته.

---

(1) أسسه قبل عام 1888م حسين قلي نظام السلطنة، حاكم عربستان. وفي عهد الأسرة الحاكمة الجديدة ألغي الاسم. فأصبح المرفأ أيضاً يسمى أهواز.

(2) منطقة ديمتشه (ديمكه) قرب شوشتر هجرها الفلاحون كلياً ولم تعد تزرع إلّا عند الحاجة القصوى من قبل عمال زراعيين من شوشتر كانوا يقيمون هناك خيام في أوقات البذار والحصاد (تقرير فارسي من عام 1286هـ/ 1869م ـ 1871م).

وإذا ما كانت فارس تفقد بصورة متواصلة شيئاً من قوتها في عهد خلفاء آغا محمد خان الثلاثة، فإنها دخلت في عهد مظفر الدين شاه (1896م ـ 1907م) في مرحلة من السقوط السريع. كان الشاه خاضعاً كلياً لتأثير موظفيه الفاسدين الذين دفعوا البلاد إلى الهاوية بإدارتهم السيئة وجشعهم. وكانت الشخصية الوحيدة الكفؤة في البلاط الأمير عين الدولة[1] الذي فرض عام 1899م بيد حديدية الهدوء في لورستان. لكنه كان جامداً ومتمسكاً جداً بالقديم ولذلك لم يستطع فهم رغبة المثقفين في إجراء إصلاحات سياسية. وهكذا اتجهت فارس نحو الثورة[*]. في عام 1906 أقر الشاه دستوراً للبلاد لكن ابنه محمد علي شاه فرّق البرلمان بنيران المدافع (1908م). غير أنه لم يستطع، رغم المساعدة الروسية، قمع الحركة على المدى الدائم. وفي عام 1909م احتل الثوار والبختياريون طهران وعزلوا الشاه. أما خليفته سلطان أحمد شاه فكان صبياً غير راشد. وفي هذه الأثناء كان الروس قد احتلوا تبريز وقزوين واحتل الإنجليز شريطاً حدودياً في جنوب شرق فارس لكي يحموا مناطق المصالح التي كانت القوتان قد اتفقتا عليها عام 1907م.

في الحرب العاليمة وقفت فارس على الحياد لكنها أصبحت رغم ذلك ساحة للحرب؛ لم يعد هناك أي جيش فارسي. وبعد سقوط القياصرة في روسيا وهزيمة قوى المركز بقيت بريطانيا وحدها في إيران. وبينما كانت في السابق قد ساهمت، عن طريق شراء حقوق السيادة وكسب الامتيازات، في إضعاف وتفكك الدولة الفارسية، فإنها أرادت الآن دعم هذه الدولة ووضعها تحت رعايتها "للحيلولة دون امتداد الفوضى، التي نجمت عن انهيار الأمبراطوريتين العثمانية والروسية، إلى

---

(1) عبد المجيد، 1906م كبير الوزراء، 1915م رئيس الوزراء.

(*) وهي الحركات المشروطية المطالبة بالدستور التي ظهرت في تركيا وإيران، وهي إنما سميت بهذا الاسم لأن القائمين بها اعتبروا مواد الدستور بمثابة الشروط التي يجب أن يتقيد بها الملك في حكم رعيته وهذه فكرة مستمدة من نظرية العقد الاجتماعي التي شاعت في أوروبا بعد قيام الثورة الفرنسية. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث لعلي الوردي، ج3، ص 103. (ماجد شبَّر).

حدود الهند" (لورد كورزن). ووجدت هذه الرغبة الإنجليزية تعبيراً لها في الاتفاقية الإنجليزية الفارسية بتاريخ 9 أغسطس/آب 1919م. إلّا أن الجمعية الوطنية الفارسية لم تصدقها.

وهكذا نشأت الظروف التي أدت إلى الصعود الأسطوري للشيخ خزعل خان من المحمرة، وهو أخو مزعل وخليفته (1897م ـ 1924م). فبعد وقت قصير من توليه الحكم وحد قبيلة كعب بكاملها تحت سلطته. وفي وقت لاحق كُلِّف بإدارة الأهواز/ناصري. ولم يكن خزعل يبخل بأي شيء عندما يتعلق الأمر بتحسين علاقاته مع البلاط وخاصة مع كبير الوزراء[1]. إلّا أنه قدم للحكومة بعض الخدمات لقمع الثورات والقلاقل التي كانت كثيراً ما تنشب هنا وهناك.

في شوشتر وديزفول كان الصراع بين الأحزاب قد تطور مرة أخرى إلى حرب أهلية. كانت العصابات الممولة من الأغاوات، زعماء الأحياء في المدينة، تبتز السكان وتنهبهم. ونتيجة الابتزازات المستمرة والأخطار الدائمة التي أصبحت تهدد حياة التجار وأملاكهم انتقل كثير منهم إلى ناصري.

خلال الصراعات الدائرة من أجل الدستور اكتسب خزعل خان حق جباية الضرائب من القبائل العربية في الإقليم. وفي وقت لاحق أخضع أيضاً الحويزة. وفي ربيع عام 1909م انضم، بعد أن كسبه إلى جانبه زعيم البختياريين سرداري أسعد[2]، إلى الحزب المؤيد للدستور.

في هذا الوقت برزت في عربستان قوة جديدة هي النفط، ذَهَبُ القرن الصاعد. ففي عام 1908م اكتشفت آبار مسجدي سليمان[3] في منطقة قفراء شرق

---

(1) ميرزا علي أصغر خان أمين السلطان، فيما بعد أتبكي أعظم، كبير الوزراء، 1888م ـ 1896م، 1898م ـ 1903م، 1907م.

(2) علي قولي خان، آخر إيلخاني ومؤرخ للبختياريين، ابن حسين قولي خان (انظر ص 29)، كان وزير حربية فترة طويلة، اعتقل عام 1933م وتوفي في السجن إثر "نوبة قلبية".

(3) تابعة لمنطقة إيلخاني البختياريين.

شوشتر، وفي عام 1909م انتقلت ملكيتها إلى شركة النفط الإنجليزية الفارسية (آنغلو برزيان أويل كومباني) التي كانت القيادة البحرية البريطانية تملك حصصاً فيها. وبعد وقت قصير تمّ مد خطوط الأنابيب التي تصل من الآبار إلى الأهواز ثم إلى عبادان حيث بنيت مصفاة لتكرير النفط ومستودعات للتخزين. وهكذا دبت في الاقتصاد حياة جديدة. فنشأت على الكارون محطات للضخ ومرافئ نهرية وورشات للعمل في مواقع وقرى لم يكن أحد حتى ذلك الحين يعرف اسمها، ومن أنقاض عبادان انبثقت مدينة بلغ عدد سكانها عام 1956م أكثر من 226000 نسمة. ومن جميع هذه الشركات والمشاريع النفطية كان خزعل خان يحصل على أرباح بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

تشير الحكايات التي تتناقلها قبيلته وكذلك مصالحه التجارية إلى أنه كان صديقاً للعثمانيين. وخلال الثورة التركية (1908م)(*) وقف لأسباب شخصية إلى جانب الحزب التركي القديم. ولكن منذ سقوط السلطان عبد الحميد (1909م) بدأت مكانة الباب العالي تتراجع في المناطق الخارجية من الدولة بسبب التوجه القومي لحزب تركيا الفتاة. ولذلك دخل، مع صديقيه الشيخ مبارك في الكويت وقائد الحركة العربية السرية في البصرة سيد طالب الطموح والعديم الضمير، في دائرة الزعماء المعادين للأتراك في منطقة الخليج العربي الذين تستطيع بريطانيا الاعتماد عليهم في حال الحرب.

وبالفعل فقد دعم خزعل خان بعد دخول تركيا الحرب العالمية في (29/ 10/

(*) في 23 تموز 1908 أرسل نفر من الضباط في سلانيك إنذار باسم الجيش إلى السلطان عبد الحميد يطلبون فيه إعادة الدستور إلى البلاد، ثم تحركت بعض القوات من سلانيك زاحفة نحو اسطنبول. أصدر السلطان أمره بإعادة الدستور والشروع بالانتخابات، وصدرت الصحف في يوم 24 تموز وهي تحمل الخبر. إن جمعية الاتحاد والترقي كان لها الفضل الأكبر في نجاح المشروطية التركية في مرحلتها الثانية. إنها تأسست في اسطنبول عام1889 باسم "تركيا الفتاة" وكانت سرية تعمل في منتهى الحذر والحيطة مخافة أن تقع في يد جواسيس السلطان عبد الحميد أو شرطته. الوردي، لمحات اجتماعية، ج3، ص 129، 131. (ماجد شبّر).

1914م) القوات الإنجليزية الهندية عند نزولها على شط العرب في (6/ 11/ 1914م) وعند تنفيذ عملياتها في عربستان؛ بعد دخلوها البصرة في (22/ 11) احتلت خط الكارون حتى الأهواز لكي تحمي خطوط النفط من أي هجوم تركي. وبالفعل فقد تقدمت في نهاية العام كتيبتان تركيتان، برفقة بني لام، من العمارة عبر الحويزة واحتلت موقعاً ثابتاً مقابل الأهواز. وفي الوقت نفسه ثارت عدة قبائل في عربستان، بعضها بدافع الكره لحكم خزعل القمعي وبعضها تلبية للدعوة التركية إلى الجهاد، وعلى رأسها بني طرف في الحويزة والباوي على الكارون. انتهى هجوم إنجليزي ليلي على الموقع التركي إلى الفشل (بداية مارس/ آذار). لكن الأتراك تراجعوا إلى الكرخة، على الرغم من حصولهم على تعزيزات جديدة، لأنهم لم يكونوا يثقون تماماً بمرافقيهم العرب. ثم تراجعوا بعد ذلك إلى عمارة بعدما بلغهم نبأ انتصار الإنجليز قرب الشعيبة في (12 ـ 14 أبريل/ نيسان). وبذلك كانت الحرب بالنسبة لعربستان قد انتهت.

تحت حماية الاحتلال الإنجليزي وسع خزعل نفوذه أثناء الحرب وفي أعوام السلم الأولى كان يتعين على حكام الإقليم[1] أن يرقصوا على أنغامه. لكنه كان يريد المزيد. وقد أدى سقوط فارس ونشوء دول عربية، وإن كانت مستقلة جزئياً فقط، إلى إيقاظ لديه فكرة انفصال بلاده عن فارس. وفي عام 1922/ 1923م بدأ الدعوة لمشروعه هذا في الإقليم نفسه وفي الخارج. ولكن قبل أن يتمكن من تحقيقه انتزع ما في يديه من أوراق[*].

---

(1) منذ نهاية القرن التاسع عشر كانوا يقيمون في شوشتر، كما كانوا يفعلون أحياناً قبل ذلك.

(*) إن الهدف الأساس لسياسة بريطانيا نحو إيران بقي يتوخى وكما في السابق، تأسيس حكومة قوية تقضي على الحركة الوطنية في الداخل وتحمي الهند والعراق وغيرهما من الخطر البلشفي وتضمن المصالح النفطية لبريطانيا في الجنوب.

د. كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ص 142 ـ بغداد 1985م. (ماجد شبَّر).

في 21 فبراير/ شباط 1921 دخل قائد قزّاق الفرس[1] الجنرال رضا خان إلى طهران وشكل حكومة جديدة تولى فيها منصب وزير الحربية. وبعد أيام قليلة تخلت روسيا السوفييتية عن جميع الامتيازات والمطالب التي كانت تتمتع بها بموجب اتفاقية مع الحكومة القديمة من أيام القياصرة، وعلى إثر ذلك ألغت الحكومة الجديدة الاتفاقية الفارسية الإنجليزية لعام 1919م ـ وهي خطوة مست بريطانيا في الشكل ولكنها لم تمسها في الموضوع لأنها كانت أصلاً قد أخذت على عاتقها في الشرقين الأدنى والأوسط التزامات تفوق طاقتها. وبعد وقت قصير بدأ رضا خان يعمل على إقامة حكم دكتاتوري. ففي أكتوبر/ تشرين الأول تولى شخصياً رئاسة الحكومة، وفي 14 فبراير/ شباط 1922م فرض بالقوة تعيينه قائداً عاماً للقوات المسلحة. وبذلك خرق الدستور الذي يعطي هذا المنصب للحاكم وحده.

وكان رضا خان قد بدأ، مذ كان قائداً للقزّاق، بالقضاء على بؤر الاضطرابات التي تشكلت في نهاية الحرب، نتيجة المعارك الحدودية بين القوات الإنجليزية والسوفييتية، في بحر قزوين وعند أورميا رضائية. وفي عام 1923م قرر تنفيذ المهمة الصعبة وهي إخضاع الأقاليم الجنوبية الغربية. ولم تكن عربستان وحدها مهددة. فقد كان اللوريون المنقسمون إلى مجموعات صغيرة لا حصر لها والمعارضون لكل سلطة قد قطعوا مرة أخرى طريق بروجرد ـ خرم أباد ـ ديزفول[2]، كما أن الطريق المارة في جبال بختيار والمؤدية من أصفهان إلى الأهواز لم تكن آمنة. في عام 1923م أرسلت لأول مرة قوة صغيرة على طريق بختيار إلى شوشتر؛ لكنها لم تصل إلى هدفها وإنما قتل سكان الجبال الجزء الأكبر منها. ثم جاءت كتيبة ثانية وعبرت المنطقة دون قتال (خريف 1923م). وتبع ذلك بعض

---

(1) أسست هذه القوة عام 1879م وكانت بإمرة ضباط روس وتحت قيادة الشاه والقائم بالأعمال الروسي مجتمعين. وبعد فشلها في قمع الثوار على بحر قزوين عام 1920م استبدل الضباط الروس بضباط فارسيين كان بينهم رضا الذي استلم بعد وقت قصير قيادة الفرقة.

(2) كانت تستعمل كثيراً عام 1917م لأن غالبية المعابر الأخرى إلى المرتفعات الإيرانية كانت مغلقة بسبب العمليات الحربية.

الإجراءات الإدارية، المحاولات الأولى لرفع مكانة الحكومة التي كانت حقوقها تقتصر حتى ذلك الحين على الجمارك والبريد والبرق والوكالة التابعة لوزارة الخارجية في المحمرة[1].

شعر خزعل خان بالخطر وقرر، بالاتفاق مع الحاكم المحلي والقائد العسكري في شوشتر، تجهيز بعض زعماء البختياريين والقبائل في كوهقلو لإعلان الثورة.

ومن أجل إخفاء الأسباب الحقيقية للثورة، وأملاً في كسب تأييد خصوم الدكتاتور في فارس، أعلن المتآمرون أن رضا خان خرق الدستور وانتهك حقوق السلطان أحمد شاه. وقام الشيخ خزعل بإرسال هذا البيان برقياً إلى الجمعية الوطنية والبعثات الأجنبية في طهران وطالب في الوقت نفسه بحل الجيش الجديد. وكان هذا بمثابة إعلان حرب. فأرسل رضا خان قواته لشن هجوم مكثف على عربستان، وتقدم الجيش على الطريق القديمة الآتية من شيراز. وفي أكتوبر/ تشرين الأول ونوفمبر/ تشرين الثاني 1924م حدثت بعض الاشتباكات على حدود الإقليم أسفرت في كل مكان عن تراجع الثوار.

كانت رام هرمز المدينة الوحيدة التي دافع عنها البختياريون ببسالة. وفي شوشتر ضايقت عصابات الأغاوات أنصار الحكومة والحامية الصغيرة الموجودة في القلعة لكنهم ما لبثوا أن تفرقوا عندما بلغهم نبأ وصول القوات الحكومية إلى ديزفول. وهكذا انهارت المقاومة في كل مكان، لا بل إن بني طرف ثاروا ضد الشيخ خزعل. وفي أول ديسمبر/ كانون الأول وصل رضا خان شخصياً إلى الأهواز/ ناصري و بعد وقت قصير من زيارته استقبل خزعل.

بعد ذلك أصدر رضا خان عفواً عاماً عن جميع الثوار. وبعد قيامه بزيارة أهم مدن الإقليم عاد عن طريق المحمرة وبغداد (!) إلى طهران. ومنذئذ عاش خزعل

---

(1) أقيمت في إطار فتح الكارون عام 1889م للمواصلات مع القنصليات.

كشخص عادي في قصره في المحمرة، إلى أن اعتقل عام 1925م ونقل إلى طهران.

بعد انهيار الثورة بدا أن الماضي قد استيقظ من جديد: فقد تولى شيخ الحويزة الشرعي الحكم هناك ودخل رجل من عائلة شيخ المشايخ إلى فلاحية. لكن الآمال سرعان ما تبخرت. فقد حل موظفون فرس محل زعماء القبائل. وكان السكان ينتظرون من نظام الحكم الجديد تحريرهم من الضغط السياسي والمالي الذي تعرضوا له تحت حكم خزعل. لكنهم أصيبوا بعد وقت قصير بخيبة أمل: بعد بضع سنوات أعيد فرض الضرائب الباهظة وبدأ القمع السياسي من جديد.

في بداية عام 1928م حدثت قلاقل في أوساط كعب احتجاجاً على ارتفاع الضرائب. وقُمع المشاغبون بالقوة لكن الحركة ظلت مستمرة ووصلت إلى بني طرف وقبائل أخرى، ولم تتوقف حتى الشتاء بعد استخدام القوات المسلحة والطائرات ضدها. ومنذئذ ساد الهدوء في الإقليم. وكانت المدن المستفيد الأول من هذا الوضع وشهدت تزايداً سكانياً كبيراً[1]، بينما عانت الزراعة، كما في كل مكان في فارس، من ضغط الضرائب المتزايدة باستمرار ومن الإدارة البيروقراطية. ومن أجل الخط الحديدي الذي تقرر مده عبر إيران من الخليج العربي حتى قزوين، بني مرفأ بندر شاهبور الجديد لأن المرفأ القديم، بندر معشور، لم يعد يمكن الوصول إليه من خور موسى. وأقيمت ورشات عمل في الأهواز، العاصمة الجديدة للإقليم. وفي عام 1932م كان المقطع المار عبر خوزستان: بندر شاهبور ـ أهواز ـ شوش ـ صالح أباد قد أنجز.

وللأسف أدت العادة السيئة التي لا تقتصر على فارس، وهي إعادة إحياء

---

(1) حسب التعداد السكاني العام الذي أجري في عهد حاكم الإقليم بهرام ميرزا معز الدولة 1286هـ/ 1869م ـ 1870م كان عدد سكان شوشتر 13839 نسمة وعدد سكان ديزفول 27436 نسمة، وبعد ذلك تراجع عدد سكان المدينتين، كما يتبين من تقديرات الرحالة الأوروبيين، للأسباب المذكورة في الصفحة 29 أعلاه، بينما أصبح في عام 1933م: 21950 و49931 نسمة. كان عدد سكان المحمرة آنذاك 21825 والأهواز 31950 نسمة.

الماضي الميت منذ زمن طويل، إلى إعطاء أماكن الإقليم أسماء جديدة. فأصبحت الفلاحية شادقان، وصالح آباد أندمشك، وبني طرف شته ميشان[1]، والخفاجية سوزنجرد، والمحمرة خرم شهر. وكانت هناك بعض التغييرات الطفيفة في اللفظ وطريقة الكتابة لبعض الأسماء العربية الأخرى بحيث تتلاءم مع اللفظ الفارسي، فأصبحت عبادان آبادان، والحويزة هاويزا.

من الإجراءات السياسية الخارجية التي اتخذها رضا شاه[2] لم يمس خوزستان سوى إجراء واحد. بموجب الاتفاقية تاريخ 4 يوليو/ تموز 1937م أصبحت الحدود الفارسية العراقية في المقطع الممتد من آبادان حتى مصب شط العرب[*]، والتي كانت حتئذ تسير بمحاذاة الضفة اليسرى، تمر في منتصف النهر. ثم أدت معاهدة الصادقة الموقعة بين البلدين في 18 يوليو/ تموز إلى إخماد مشاعر المرارة التي تولدت في العراق عن سقوط خزعل خان وعن الإجراءات المعادية للعرب التي اتخذتها الحكومة الفارسية[**].

لم يمس احتلال الحلفاء لإيران (بدأ في 25 أغسطس/ آب 1941) وسقوط رضا

(1) مأخوذة من تقسيم السواد القديم الذي أخذه العرب عن الساسانيين: دستميسان، ميسان.

(2) أصبح شاهاً منذ 12/ 12/ 1925.

(*) أعلنت الحكومة الإيرانية عن إلغائها للاتفاقية الحدود لعام 1937 الموقعة بين العراق وإيران في يوم 19/ 4/ 1969م، في عام 1975م تنازلت الحكومة العراقية القومية عن نصف شط العرب ومنحته لإيران وكان ذلك في اتفاقية عرفت باتفاقية الجزائر وقد وقع هذه الاتفاقية عن الجانب العراقي نائب «رئيس الجمهورية» صدام حسين وعن الجانب الإيراني الشاه محمد رضا. وفي عام 1980م ألغت الحكومة العراقية الاتفاقية (اتفاقية الجزائر) بأمر من صدام حسين وبعد عشرة سنوات وفي عام 1990م عاد صدّام حسين ووافق على إتفاقية الجزائر مرة أخرى بعد حرب ضروس قتل فيها أكثر من مليون إنسان باسم الدفاع عن البوابة الشرقية والحقوق المغتصبة في الأرض والمياه!!. (ماجد شبّر).

(**) لقد رشح الشيخ خزعل نفسه ليكون أميراً على العراق ولكن المندوب السامي البريطاني كوكس لم يؤيد الشيخ خزعل. وقد كتب الشيخ خزعل إلى كوكس أن الحكومة البريطانية تبحث عن أمير للعراق وليس هناك مرشح لائق وأن تسعه أعشار العراق هم شيعة والأمير يجب أن يكون شيعياً أيضاً وإني مواطن عراقي [علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج6، ص 77] (ماجد شبّر).

شاه في (16 سبتمبر/ أيلول من العالم نفسه) خوزستان إلّا قليلاً. ولم تحدث اضطرابات هنا إلّا بعد وقف إطلاق النار ولكنها ما لبثت أن تراجعت بعد وقت قصير.

خلال الاضطرابات السياسية الداخلية والصراع على النفط بدأ الشعب الإيراني يهتم "بالغرب البعيد" من بلاده. في كل مكان كان هناك طلائعيون يتوجهون إلى العلم والعيش في الأرض الجديدة. كما أن الدافع الديني لم يكن غائباً كلياً؛ إذ إن أتباع الطائفة البهائية كانوا يشعرون هناك بالأمان أكثر من وطنهم. لكن الشباب المتعلمين كانوا يخافون من المناخ والأوساخ والحرمان وكانوا يضطرون، تحت التهديد بوقف ترفيعهم وتشجيعهم، إلى قبول العمل فترة من الزمن في خوزستان. وقدمت الحكومة كثيراً من الدعم للزراعة. لكن وضعاً سيئاً واحداً ظل قائماً وهو: عدم توفر ضمانات قانونية لبقاء الأراضي التي يستأجرها الفلاحون من إدارة الخالصة في أيديهم. وتجدر الإشارة إلى أن مساحة الإقليم الحالي، أوستان، خوزستان أكبر من الإقليم السابق وخاصة في الشرق.

يبدو أنه لم يتبق من حياة البداوة سوى انتقال الرعاة، وليس القبائل، في بعض المناطق بين مناطق الرعي الشتوية في الجنوب والصيفية في الشمال. وتستغل المساحات التي تغمرها المياه في موسم الفيضان في أول الصيف والواقعة على الحدود العراقية لتربية الجاموس وزراعة الأرز بالطريقة التقليدية المتبعة لدى المعدان. وفي القرى الجديدة التي يسكنها أناس من قبائل مختلفة يضعف شيئاً فشيئاً الشعور بالانتماء القبلي وتضيع علاقات القربى البعيدة ضمن القبيلة، وخاصة لدى الأشخاص القادمين من جماعات معزولة صغيرة. إذ إن وزن القبائل الكبيرة لم يزل ظاهراً بشكل واضح في الأماكن التي تشكل فيها هذه القبائل الأكثرية السكانية.

اللهجة العامية الفارسية للعرب في خوزستان غير معروفة، وينطبق الشيء نفسه تقريباً على اللهجة العامة العربية. وتنتشر المدارس المعارف الفارسية دون أن تعيق انتشار المعرفة العربية. وهذا أمر لا يلحق الضرر بإيران، إذ إن قوة جذب القومية العربية تضاءلت جداً بسبب المصير المنحوس الذي أصاب البلد المجاور، العراق.

لا بل يمكننا القول أن قوة الجذب هذه، فيما عدا عند خزعل خان، لم تكن فعالة أبداً(*).

سنورد فيما يلي فكرة عامة عن قبائل هذا الفصل لأن جزءاً منها قد سبق وعالجناه في الجزء الثالث، وجزءاً آخر لا يمكن معالجته بسبب نقص المعلومات والأخبار. يستند الجدول إلى المختارات التي أخذها كورزون (الجزء الثاني، 321) من قائمة روبرتسون، وإلى القوائم التفصيلية والعروض المختصرة لآرنولد ويلسون (عند فيلد، 189 ـ 199)، وإلى المعلومات الموجزة الواردة عند رزمارا في «الجغرافيا العسكرية لإيران، فصل خوزستان (عند لامبتون، 291) :Razwara Military Geography of Persia, Vol. on Chuzintion.

(*) لم تكن الحكومات المتعاقبة في العهد الملكي والعهد العارفي والبعثي تنظر إلى عربستان وسكانها العرب بعين العطف والدعم والمساندة، بل كانت نظرتها يكتنفها الشك والريبة لكون أهل عربستان شيعة عرب وبتالي "فهم عجم". ومن هنا لم تكن تلك الحكومات ترغب بأن تشد الروابط بين القبائل والعشائر العربستانية وإخوانهم وامتداداتهم العشائرية في العراق، إن عمل مساند ومؤيد كهذا من قبل الحكومات يعني إضافة كم جديد من الشيعة العرب للعراق وهذا ما لم يكن مرغوب به.
«لقد قام وزير المعارف المرحوم محمد رضا الشبيبي في عام 1935 بفتح مدرستين ابتدائيتين في مدينة المحمرة والأحواز تطبيقاً لمبدأ المعاملة بالمثل وأسوة بالمدارس الإيرانية العاملة في العراق».
وفي عهد الزعيم عبد الكريم قاسم ارتفع عدد المدارس العراقية في إيران وفي الذات في عربستان، محاولة من حكومة الجمهورية الأولى في المساعدة للحفاظ على بقاء اللغة العربية في عربستان بوجه الحملة الإيرانية لتفريس عربستان وسكانها.
[الأحواز د. نصار أحمد الخزعلي، ص 302]. (ماجد شبّر).

القبائل العربية في خوزستان «عربستان»

نظرة عامة

القبيلة	منطقة الإقامة	طريقة الحياة	عدد الخيام
قبائل الحويزة(1)	دشته ميشان وناحية الحويزة	في السابق نصف رحل	
بني طرف(2)	دشته ميشان	يعيشون مثل المعدان تقريباً	8000
بني لام(3)	المجرى الأوسط لنهر الكرخة		
الكنانة(4)	ـ	في السابق بدو رحل	1750
العبد الخان(5)	ـ	مستقرون	1300
الخزرج(6)	ـ	في السابق نصف رجل	1250
الصرخة(7)	ـ	في السابق نصف رجل	850

(1) انظر الصفحة أدناه 47.

(2) انظر الصفحة أدناه 58.

(3) انظر الجزء الثالث، 654 ـ 676. بالإضافة إلى الجماعات التالية يوجد أيضاً: آل باجي (خورشيد، 89؛ تلفظ بايي)، وآل دهيمي ـ في الأصل زبيد؛ أربع عائلات منهم موجودة في حميدية (برهانيات، 56). المراونة، الذين يسكنون قرب ويس على الكارون جاؤوا إلى الحويزة 1259هـ/ 1843م. آل رويّان (ويلسون، عند فيلد) فيما عدا ذلك غير معروفين.

(4) هنا كنانة! انظر الجزء الثالث، 673، 1. الدريسات (نفس المكان، 1ب) هم من ربيعة (الجزء الثالث، 505 ـ 516) التحقوا في وقت مبكر جداً بالكنانة.

(5) انظر الجزء الثالث، 664.

(6) انظر الجزء الثالث، 673، 3. هناك يلفظون خزرَي، هنا؟.

(7) انظر الجزء الثالث، 673، 4. نصفهم في العراق. بعد عام 1900 جاء آل حميد: 100 عائلة ـ (ويلسن عند فيلد)؛ يبدو أنهم قد نموا جداً بعد ذلك، لأن رزمارا يذكرهم كقبيلة خاصة على الكرخة (الصحيح: "حُميَد" وليس "هُميَه".

القبيلة	منطقة الإقامة	طريقة الحياة	عدد الخيام
بنو تميم = بنو مالك(1)	بين الحويزة والأهواز	فلاحون ورعاة	2200
الحميد(2)	شرق الكارون، جنوب بنده قير	مستقرون	900
عنا فجة(3)	بين آبه دز وآبه قرقر	مستقرون	600
آل كثير(4)	بين كرخة وشطيط	مستقرون	4000
آل محيسن(5)	الضفة اليمنى للكارون الأدنى، ضفتا شط العرب	مستقرون	5900
كعب(6)	الضفة اليسرى للكارون الأدنى، الفلاحية/ شادقان	مستقرون	6000
الباوية (باوي)(7)	شرق وجنوب شرق الأهواز	أصبحوا مستقرين	2300

(1) انظر الصفحة أدناه 67.

(2) كورزن؛ الخريطة، بشيرة؛ ويلسون عند فيلد، نصف رحل، متحالفون مع الباوية... استوطنت 750 عائلة من القبيلة قرب ندافية على الكارون وحتى مسافة 15 ميلاً جنوباً ويطلق عليهم اسم العوامر، واستوطنت 150 عائلة في ناحة الجراحي، ويسمون بيت مواجد.

(3) انظر الصفحة أدناه 70.

(4) انظر ص أدناه 73.

(5) انظر ص أدناه 94.

(6) انظر ص أدناه 81.

(7) انظر ص أدناه 121.

القبيلة	منطقة الإقامة	طريقة الحياة	عدد الخيام
الشريفات[1]	على الجراحي وعلى الهنديان	مستقرون	750
آل خميس[2]	رام هرمز	فلاحون ورعاة	800

إضافة إلى ذلك كان هناك عدد من القبائل الصغيرة، ولعلها لم تزل موجودة حتى اليوم. لكن واحدة فقط مثبتة في الوقت الحاضر (الغريب أنها غير مثبتة في الماضي)، وهي الطريفي الذين يعيشون من تربية الجواميس في الشريط ديزفول ـ شوشتر ـ عقيلي ـ شعيب حيث تخرج الأنهار من الجبال. وهم يأخذون بانتظام حيوانات من سكان المدن والفلاحين ويتكفلون بحمايتها ورعايتها بموجب عقد (تراز) يحدد بدقة الإيجار وتوزيع الخلف والمسؤولية عن الخسائر[3]، بما يشبه القواعد المتبعة في سورية عندما يقوم البدو بتربية الإبل العائدة لملاكين غير بدو.

بعض القبائل لا يوجد فيها فلاحون وتجار ومستقرون آخرون مرتبطون بها. ولهذا الأمر علاقة بالنظام الضريبي ـ مثال على ذلك في الصفحة 28 ـ بحاجة هؤلاء الجماعات إلى الحماية. وهكذا يُذكر في قائمة لبني طرف[4] تعود إلى ما قبل الحرب العالمية "سوق البسيتين" و "سوق الخفاجية"، أي تجار هاتين القريتين، ويذكر أيضاً أهل الشاخة[5]، أي سكان قرية الشاخة. وبين القبائل التي يزيد عدد

(1) انظر ص 127 أدناه.

(2) نيبور (1765م) آرابيين (بلاد العرب)، 388: عند الحويزة. هاجروا في وقت لاحق إلى منطقة رام هرمز. لايارد (1841م)، ص 13، يقول: بعد إعدام شيخهم مصلط من قبل زعيم البختياريين محمد تقي خان في الثلاثينيات انتقلت أكثرية القبيلة إلى الجهة الأخرى من الكارون لكنهم عادوا بعد ذلك بوقت قصير. لم يكونوا يملكون آنذاك أي قرى. ويلسون عند فيلد: في رامز وفلاحية؛ رزمارا: في رام هرمز.

(3) لامبتون، ص 150 وما بعدها.

(4) ويلسون عند فيلد، 199.

(5) نهر فرعي، قناة، يبدو أنه يوجد في خوزستان عدة أماكن بهذا الاسم.

رجالها على 500 رجل قادر على حمل السلاح، والتي اختارها كورزن (الجزء الثاني، 321) عام 1889م من قائمة أعدها القنصل البريطاني في البصرة، يرد ذكر الجرف. ويصف برهانيان اسم أسرة جرفية في الحميدية بأنه "اسم قرية". ولكن أين هي، أو أين كانت، هذه القرية؟

لقد شرحنا في الجزء الثالث من هذا الكتاب (ص 272) كيف حصل السادة، المنحدرين من سلالة النبي، في العراق الأدنى على الأملاك والنفوذ. وبما أن الهجرة إلى خوزستان جاء معظمها منذ العصور الوسطى من جنوب العراق، فلا عجب في أن نجد السادة هنا يتمتعون بمكانة مماثلة. في عام 1841م كانوا يملكون كثيراً من القرى في منطقة آل كثير، ولم يزل العديد منها موجوداً على الخارطة، شمال الجزيرة العربية 1922م، وفي جزيرة عبادان/ آبادان كان يوجد في بداية هذا القرن 400 عائلة من السادة، وفي ناحية حميدية يوجد ثلاث مزارع تحمل لقب سيّد...[1].

فيما سبق عالجنا العرب في خوزستان، ولكن هذا لا يشكل سوى مقطع صغير من تاريخ الأقوام العربية على الأرض الفارسية الإيرانية. فالموانئ القليلة على ساحل الخليج العربي كانت قبل الإسلام مزروعة بالعرب وبقيت كذلك حتى الآن. وفي عهد كريم خان كان "يحكم" في بوشهر/ بوشيرة، وفي بندر ريق القريب من البصرة، الشيخ ناصر ومير مهنا. ويتحدث كارستن نيبور[2] بطريقة طريفة في "وصف رحلة" عن الحرب العظمى بين الأسطول الفارسي المؤسس حديثاً والإنجليز، الذين كان يمثلهم عميل لشركة الهند الشرقية وسفينة، والهولنديين المجهزين تجهيزاً سيئاً، والشيخ ناصر، وقرصان البحر مير مهنا، والتي اندلعت في صيف 1765م. سنصادف المير مهنا مرة أخرى في مقال الشريفات. وقد يكون من أحفاد هذا القرصان.

---

(1) لايارد، 33؛ ويلسون عند فيل، 192؛ برهانيت، ص 30 (سَيِّد!).

(2) نيبور الجزء الثاني، 95 وما بعدها، 181 ـ 196.

عشائر الحويزة[1]

قام بتأسيس الحويزة في حوالي عام 980م زعيم أسد، دبيس بن عفيف، الذي نزل هناك ونصب خيامه. وكان دبيس قد برز كقائد عسكري في خدمة البويهي شرف الدولة ويبدو أنه كافأه على خدماته ومنحه هذا الشريط من الأراضي الذي سمي فيما بعد "جزيرة دبيس" أو "جزيرة بني أسد". وكانت الجزيرة تمتد بين الطيب والكرخة ودجلة "الأعور" وتضم إلى جانب الحويزة المدينتين الصغيرتين طيب وقرقوب، وربما أيضاً المذار[2]. وقام أبناء دبيس، الذين كانوا يسكنون في حلة بني دبيس قرب الحويزة، بخوض حرب مع أصهارهم، المزيديين من النبل

(1) يستند المقال، ما لم يشر إلى خلاف ذلك، إلى مقالين لكاسل: "مهدي القرن الخامس عشر" و"ولاة الحويزة"، إسلامكا، العدد الرابع (1929م) 39 ـ 93؛ العدد السادس (1934م) 415 ـ 434. وهناك مواد جديدة هامة مذكورة في الفصول ذات العلاقة للكاتب كسراوي تبريزي: تاريخ بانصد سالية خوزستان، طهران 1313هـ/ 1934م؛ إذ إن الكسراوي استعمل مخطوطات من مصدرين فريدين هما: كلام المهدي، مجموعة من الرسائل والمواعظ والخطب والقوانين للسيد محمد بن فلاح، وتاريخ عائلة أحد خلفائه سيد علي الثاني من الحويزة (بداية القرن الثامن عشر). وللأسف فإن بيانات المصدر الأخير غير موثوثة، وهذا ما لاحظه الكسراوي أيضاً، ص 66. ولكن الأمر ليس أفضل عند الكسراوي نفسه وذلك بسبب الأخطاء المطبعية الكثيرة.

(2) انظر الجزء الثالث، ص 254 وما بعدها. كانت قرقوب تقع في منتصف الطريق بين طيب وشوش.

(انظر الجزء الثالث، ص 635)، دفاعاً عن ميراثهم لكنهم خسروا هذه الحرب عام 418هـ/ 1028م لصالح زعيم آخر من أسد. وفي نهاية القرن الحادي عشر قُتل حفيد لهذا الزعيم في خدمة السلجوقيين، وكان هذا الحفيد آخر حاكم "الجزيرة دبيس" سمعنا به. وعندما زار ابن بطوطة 1327م مدينة الحويزة كان سكانها من الفرس. ولكن كانت تسكن هناك، في المدينة أو على مقربة منها، قبيلتان عربيتان، وهما المزرحة وبنو مغيزل، وذلك عندما استولى في عام 845هـ/ 1442م المهدي محمد ابن فلاح على المدينة وأصبحت مركزاً لدولة عربية صغيرة[1].

وُلد سيد محمد بن فلاح في بداية القرن الخامس عشر في واسط. وكانت عائلته تنتمي إلى الشيعة. ويقال بأن أجداده جاؤوا من المدينة (المنورة) وكانوا يعتبرون من سلالة النبي. وفي وقت مبكر أحس محمد بأن القدر قد اختاره لشأن عظيم. وقد وجه مولدُه وتربيتُه طموحَه في اتجاه ديني. وبما أنه لم يكن يصلح لأن يكون معلماً ولا رجل دين فقد ظن أن الله قد اختاره ليكون المهدي، تلك الشخصية التي ستظهر في آخر الزمان لكي تنشر العدل في الأرض. وحسب اعتقاد الشيعة[*] فإن المهدي هو الإمام الثاني عشر العائد، الذي اختفى في عام 260هـ/ 874م، وما زال منذئذ يرعى أمته "حجة الزمان" دون أن يراه أحد. ولكن كيف

(1) ياقوت، الحويزة؛ ابن الأثير، الجزء العاشر، 17، 45، 73، 90، 157، 174 وما بعدها، 216، 259، 448؛ الجزء العاشر، 5، 232؛ ZDMG 90 (1936م)، 373 ـ 398؛ قاضي نورالله الشوشتري، مجالس المؤمنين، مجلس 8، جند 16؛ ابن بطوطة، الجزء الثاني، 93.

(*) ليس فقط الشيعة الذين يعتقدون بظهور المهدي ولكن المذاهب الإسلامية الأخرى تعتقد كذلك بظهور المهدي ولكن الفرق بين المدارس هو، من هو المهدي المقصود؟.

تعتقد الشيعة الإمامية بأن الإمام الثاني عشر هو "محمد بن الحسن العسكري" هو المهدي وهو جحة على العباد.

أما المذاهب الإسلامية الأخرى تعتقد بظهور المهدي ولكنه يولد في آخر الزمان ويملئ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. لقد ظهر في التاريخ الإسلامي القديم والحديث أشخاصاً أدّعو بأنهم المهدي ولم يكونوا من مذهب الإمامية الاثنا عشرة كما هو الحال في ظهور المهدي والثورة المهدية في السودان من القرن التاسع عشر. (ماجد شبّر).

سيستطيع سيّد محمد تشخيص المهدي، كيف سيستطيع ابن فلاح تشخيص ابن الحسن العسكري[1]، الإمام الحادي عشر؟ كان محمد بن فلاح مؤيداً لاتجاه الشيعة الإثني عشرية ومؤمناً بأن الأئمة الإثنا عشر هم الخلفاء الشرعيون للنبي، ولكنه كان يعتنق في الوقت نفسه تعاليم باطنية ترى أن الأنبياء والأولياء والأئمة ما هم إلّا ظهورات مؤقتة لشخصيات أبدية يمتزج أحدها في الآخر. وهكذا أعلن أن الكائن الذي تمثل في الماضي في شخص ابن الحسن العسكري يتمثل الآن في شخص ابن فلاح.

ورث سيد محمد عن الباطنية حقداً رهيباً على أصحاب المعتقدات الأخرى كان يعلنه صراحة بالقول والفعل. إضافة إلى ذلك فقد كان لديه كثير من الصفات المنفرة: كان يكذب ويغش لأغراض دبلوماسية وإيمانية. ومع ذلك سيكون من الخطأ ألا نرى فيه سوى مجرد رجل دجال (كما يفعل الكسراوي). ففي نقطة واحدة على الأقل كان صادقاً: كان مؤمناً برسالته. خمسة عشر عاماً من الرفض والاستهزاء ومن الاحتقار والملاحقة لم تنل من عزيمته ولم تهز قناعته، كما أن التجارب المريرة التي خاضها فيما بعد مع ابنه لم تؤثر عليه. ومن هذه التجارب الحياتية استنبط تعبير الامتحان الذي يشكل نواة تعاليمه. كان يعتقد بأنه أرسل ضعيفاً إلى الأرض حيث يكون الحد الفاصل بين المؤمنين والكفار قبل أن يظهر في أبهته العظيمة لكي يخضع العالم لسلطته[2].

بعد أعوام من خيبات الأمل التي دفعته من مكان إلى آخر[3] وجد المهدي

---

(1) يتحاشى الشيعة الإثنا عشرية تسمية الإمام الغائب باسمه (محمد).

(2) حسب مقتطفات من كلام المهدي، كسراوي، 20 ـ 24؛ 7 2 ـ 37؛ 274 ـ 277.

(3) تفيد الحوليات الفارسية المعاصرة الجعفري، التي درسها بارتهولد ثم نشرها هينتس، ZDMG 90، (1936)، 396 وما يليها، بأنه عاش ، بعد رحلة إلى خراسان والعراق، زمناً طويلاً في شوشتر. لكن المهدي نفسه لا يتذكر سوى إقامة "في الجبال"، يرى كسراوي (ص 10) أن المقصود بذلك لورستان. وما يرويه جعفري عن كتابات المهدي يبدو غير معقول، وخاصة عندما يقول إنه قرأ شخصياً مقالاً له يحلل فيه جميع المحرمات.

أخيراً أنصاراً بين معدان وطنه المحتقرين (انظر الجزء الثالث، 679)؛ وكانوا ينتمون إلى قبيلة بني سلامة. وبعد وقت قصير جمع حوله في منطقة الكوت (الأمارة) الحالية مجموعة أكبر من السودان وبني طي (انظر الجزء الثالث، 685). وهو نفسه يعيد هذا النجاح إلى الشعشعة، إشعاع العالم السماوي، وهي كلمة حصل منها المهدي وأتباعه وخلفاؤه على لقب مشعشع[*]. وقد يعني أيضاً الذكرَ، الصلاة والدعاء، الذي كان يعلمه لأتباعه، وآثارَه السحرية. وهم يعتقدون أن النار والسيف لا يؤثران على المشعشع إذا ما كان في حالة الانتشاء التي يصل إليها أتباع الطرائق الصوفية الإسلامية عن طريق ممارسة تمارين معينة.

في عام 844هـ/ 1440م شعر المهدي بأنه قوي بما فيه الكفاية لكي يحقق حلمه في احتلال العالم عن طريق الجهاد. وباءت محاولة للتقدم نحو الشمال في اتجاه جصّان[1] بالفشل لكنها جلبت له رغم ذلك مزيداً من الأنصار بحيث تمكن بعد ذلك بوقت قصير التعويض عن الخسارة. ففي دوب الواقعة بين دجلة والحويزة كسب إلى جانبه قبيلة المعدان (؟) معاوية (نيس)[2]. وبعد تجميع جميع أنصاره بدأ في نفس العام سلسلة من الحملات الناجحة التي أوصلته إلى أمام الحويزة وأمام واسط وإلى الجزائر (845هـ/ 1441م ـ 1442م). لكنه كان في حاجة إلى مكان ثابت إذا ما أراد المحافظة على جيشه؛ إذ إنه كان قد تعلم من التجربة أن تجميع عدد كبير من الناس في المستنقعات أو البوادي يؤدي إلى المجاعة وانتشار الأوبئة. وبعدما تبين له أن واسط قوية جداً توجه إلى الحويزة. وإذا ما كان حتئذ يواجه قوات حكام

(*) يقول الشاعر العراقي السيد بحر العلوم حول المشعشعين ما يلي:

مشعشع الخد كم دبت عقاربه — لوجنتيه وكم سابت أفاعيه
وسجر النار في قلبي وحل بها — إن المشعشع نار ليس تؤذيه

(القبائل والعشائر العربية من عربستان، يوسف عزيزي بني طرف ـ دار الكنوز، ص 98). (ماجد شبّر).

(1) هكذا جاء الاسم عند كسراوي، 10، بينما جاء "حصان" في المجالس، إسلامكا العدد 4، ص 65. وقرية شوفه المذكورة هناك، المصدر نفسه، تحمل اسم هور الشويجة/ شويكة.

(2) هكذا سيّد علي عند كسرواي، 11؛ مجالس، المصدر السابق نفسه: معاوي.

محليين أمثال بني قيّان (عباده) والعليان (جزائر)، فقد اصطدم الآن بجيوش أمراء البلاد، القره قويونلو في بغداد والتيموريين في فارس وخوزستان. وانتصر على الجيش الفارسي المنغولي الذي جاء لإنقاذ الحويزة، لكنه اضطر إلى الخروج من المدينة خوفاً من أمير القر قويونلو الذي كان في هذه الأثناء قد اجتاز الحدود. غير أن أمير القره قويونلو قرر الانسحاب لكي يتفادى نزاعاً مع التيموريين، وهكذا تمكن المهدي في النهاية من الدخول إلى الحويزة[1]. وبعد وقت قصير توجه على رأس جيشه إلى العراق. عندئذ انضمت إليه القبائل البدوية الكبيرة في واسط وهي، عبادة وسعد وأسد، حيث وفر له انضمامها غطاء مكنه من عبور الفرات والاستيلاء على الرماحية.

لا يمكننا هنا الحديث إلّا باختصار شديد عن أفعال وفظائع ابنه مولى[2] علي الذي فاق إباه كثيراً بأن أعلن أنه يجسد الإمام علي، السر الذي يدور في الفضاء، وقام بتدمير ضريح علي الأرضي في النجف[*] وبتدمير واسط (858هـ/ 1454م)، ثم فقد حياته قرب بهبهان بعد إصابته بسهم.

أدت وفاة مولى علي (861هـ/ 1456م ـ 1457م) إلى تحرير المهدي، الذي لم يبق وفياً له في هذا الوقت سوى بقية (قبائل) دوب وكربلاء[3]، من المواقف المحرجة والمخجلة، لكنها ألقت على كاهله عبئاً جديداً. كان أمير عباده، ناصر

---

(1) جعفري، الذي ينتهي تقريره هنا، يضيف أن الأمير قدم اعتذاراً لزعيم التيموريين (شاه روخ) بسبب خرق الحدود.

(2) كان هذا اللقب يستعمل في الأسرة إلى جانب لقب "سيّد" الذي كان أكثر انتشاراً، لكن لقب مولى فرض نفسه منذ مولى مطلب (1747م).

(*) أول حملة قام بها المشعشع في 857هـ حصار النجف فخرج له السادة يتضرعون إليه فطلب منهم القناديل والسيوف، فأرسلوا إليه مائة وخمسون سيفاً واثنى عشر قنديلاً ذهبياً وفضياً، وفي 27 ذي القعدة هاجم المشعشع النجف ودخل الضريح "ضريح الإمام علي(ع)" بالحصان ونهب الكنوز الموجودة وأمر بكسر الصندوق "المقام على الضريح" وإحراقه. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج3، ص 144. (ماجد شبّر).

(3) كلام المهدي، كسراوي، 275. قبيلة دوب هي النيس، أما كربلا فهم نفسهم قبيلة.

ابن فرح الله، قد وحد رجاله البدو مع قوات بغداد لكي يهاجم المشعشع الذين ظنهم قد ضعفوا بعد وفاة قائد جيشهم. فتصدى له المهدي قرب واسط في نهاية عام 861هـ/ 1457م وألحق به هزيمة نكراء.

خلال أعوامه الأخيرة كتب المهدي كثيراً. وقام أيضاً بتوسيع نشاطه التبشيري بين القبائل، إذ إن معدان العراق كانوا، مثل بدو الجزيرة العربية قبل الوهابيين، قد ابتعدوا دينياً. فلم يكونوا يقيمون الصلاة ولا يهتمون بآداب الطعام ولا يتقيدون بتعاليم الطهارة وتعليمات الشرطة الأخلاقية وتنظيم السوق، التي اهتم بها المهدي بشكل خاص وشددها في بعض الجوانب[1].

عندما توفي المهدي في عام 870هـ/ 1465م ـ 1466م ترك لابنه سلطان محسن (توفي عام 914هـ/ 1508م)[2] دولة تضم خوزستان وجزائر وأجزاء أخرى من العراق، بالإضافة إلى قيادة طائفة المشعشع وهالة القداسة. إرث في غاية الخطورة! إذ إن هرطقة المشعشع أعطت مؤسس الدولة الصفوية شاه إسماعيل ذريعة للقضاء على حكمهم (في نهاية العام 1508م/ 1509م)[3].

ولكن بعد وقت قصير نجح حفيد للمهدي في إقامة حكم المشعشع مرة أخرى؛ كان عليه أن يتخلى عن ديزفول وشوشتر ويعترف بالسيادة الفارسية. إلّا أن هذه السيادة كانت غير محسوسة، لا سيما أنها كانت بين حين وآخر تحل محلها السيادة العثمانية: فقد هلل المشعشع للسلطان سليمان بمناسبة احتلاله بغداد (1534م). وفي عام 992هـ/ 1584م أخذ العثمانيون منهم الضفة الشرقية لنهر دجلة

---

(1) كلام المهدي، 29، 32. تجدر الإشارة إلى أن المهدي كان يفتخر بأنه طرد الحرفيين اليهود، وحتى العاملين في صك النقود، من البصرة والجزائر والحويزة.

(2) سيد علي عند كسراوي، 40: 905. لكن التاريخ المذكور أعلاه لا تؤكده العملات المعدنية وحسب، بل وأيضاً مصادر براون: تاريخ الأدب الفارسي في العصر الحديث، 59.

(3) لا يمكنني التطرق هنا إلى اختلاف المصادر الذي تشير إليه «إسلامكا»، العدد 4، 73 وما بعدها. التفسير الحاد الذي يعتمده الكسراوي ينقضه "أحسن التواريخ" لحسني روملو، الترجمة، 47. حسب هذا المصدر هرب (ابن محسن) فياض من الحويزة دون قتال.

وأجبروهم على الاعتراف بسيادتهم على الحويزة. في هذه الأعوام ظهرت الآثار الأولى لتفكك داخلي: النيس والكربلا، دعامتا الأسرة الحاكمة، يتدخلان في الخلافات التي نشبت على الخلافة بين أبناء سيد (مولى) سجاد (948هـ ـ 993هـ/ 1541م ـ 1585م). فقد تولى زنبور الحكم بمساعدة النيس ولكن بعد بضعة أعوام أطاح به ابن عمه مبارك الذي يؤيده الكربلا لأن أم مبارك منهم[1].

سيد مبارك (998هـ ـ 1025هـ/ 1590م ـ 1616م)، الذي قضى في شبابه حياة مغامرة[2]، أعاد للعائلة سمعتها وسلطتها. فقد انتزع دورق من الأفشاريين[3] واحتل جزائر وأجبر البصرة فترة من الزمن على دفع الضرائب له (1004هـ/ 1595م ـ 1596م)[4]. كما أنه احتل ديزفول وقدم الدعم للأفشاريين المتمردين في شوشتر، لكنه كان عاقلاً بما يكفي لتفادي الاصطدام مع شاه عباس الكبير والانسحاب من المدن. أما الشاه عباس فقد عامله بالحسنى لأنه كان يحتاج إلى مساعدته ضد العثمانيين. ومما سهّل التقارب بين الرجلين أن سيد مبارك قضى على بقايا الطائفة المشعشية المغالية[5]. ومنذ سيد مبارك أصبح الحكام يحملون مرتبة والي (عربستان) الحويزة ولقب خان. وكانوا يستدعون أحياناً إلى البلاط وتصاهر العديد

---

(1) ينبغي استكمال تقرير الكسراوي (ص 56) المؤخوذ عن سيد علي بالحقائق الواردة في الوثائق العثمانية المنشورة في إسلامكا، العدد 4، 84 وما بعدها. التاريخ المأخوذ من سيد علي، المصدر نفسه، بخصوص بدء تولي سجاد الحكم يتطابق مع "أحسن التواريخ"، النص، 301، الترجمة، 136: عندما وصل شاه طهماسب عام 945 هـ إلى أبواب ديزفول احتفى به سيد سجاد. أما التاريخ الذي يضعه سيد علي لوفاة سجاد، عام 992م، فيبدو حسب الوثائق المذكورة مبكراً بعض الشيء، إن لم يكن هنا (ص 56) قد حدث خطأ مطبعي لعام 993.

(2) معروض بصورة رائعة عند سيد علي، انظر المقتطفات عند كسراوي، ص 57 وما بعدها.

(3) انظر الصفحة 19 أعلاه. الكسراوي، ص 59، يعتقد أنهم موجودون هنا منذ حكم التركماني "شمله" الذي يعتبره خطأ من الأفشار لأن "تاريخ قوزيده" ص 550، يقول: حسام الدين شوهلي، أحد أتراك الأقسري، وهو يقرأ الأقسري خطأ الأفشري. وهناك رواية أخرى عن "شمله" (ابن الأثير، الجزء الحادي عشر، 290)، المصدر نفسه، 547 وما بعدها.

(4) فقد دورق عام 1620م، ثم جزائر بعد ذلك بوقت قصير، أخذها منه آخر أسياب البصرة.

(5) كسراوي، ص 64.

منهم مع الصفويين. وكان بعض أفراد العائلة يتلقون تعليمهم وتربيتهم في فارس أو يقيمون، طوعاً أو كرهاً، فترة طويلة هناك.

لقد اطلعنا في الصفحة 19 و20 أعلاه على العواقب التي تمثلت في تراجع قوتهم بسبب الدسائس وفي وقت لاحق بسبب تزايد نفوذ البدو.

كان هؤلاء البدو، في المقام الأول، بنو لام، وهم رعايا عثمانيون لكنهم اعتادوا خلال ترحالهم على دخول منطقة الوالي. فعندما عزل منصور، أخو مبارك، في عام 1624م لجأ إلى بني لام، وفي المائة عام اللاحقة كان بنو لام يقدمون بانتظام الحماية والمساعدة للحكام المطرودين أو لورثة العرش (انظر الجزء الثالث، 658 ـ 659، 663، الملاحظة 2).

في تسعينيات القرن السابع عشر بدأ المنتفق أيضاً بالتدخل في شؤون الحويزة. وقد روينا في الجزء الثالث (515) كيف انتصر فرج الله خان على شيخهم مانع عام 1109هـ/ 1697م ـ 1698م وانتزع منه بعد وقت قصير البصرة. وفي عام 1111هـ/ 1699م ـ 1700م عزل فرج الله فطلب الحماية عند مانع ثم شن بمساعدة المنتفق حملة ضد عمه هيبة (الله). فتصدى له هيبة الله بواسطة قبائل الحويزة، آل كثير وآل خميس وآل فضول (بني لام)، ولكن دون جدوى. ودخل فرج الله الحويزة منتصراً. لكن الحكومة الفارسية لم تعترف به وإنما عينت سيد علي (الثاني) والياً (1112هـ). إلّا أن علي الثاني سقط بعد ثمانية أشهر فقط فاستدعي فرج الله للمرة الثانية، لكنه عزل عام 1114هـ وعُيّن مكانه ابنه عبد الله[1]. ولقد ألقينا نظرة في مقال بني لام (الجزء الثالث، ص 658 وما بعدها، 660) على الاضطرابات التي حدثت في الحويزة في عهده.

خلال الفترة القصيرة التي أصبحت فيها الحويزة تابعة اسمياً للدولة العثمانية (1727 ـ 1732م) لعب بنو لام والمنتفق مرة أخرى دور "صانع الملك"؛ فقد أعادوا

---

(1) كسراوي، ص 95 وما يليها.

سيد محمد خان إلى الحويزة، بعد أن كان سيد علي الثالث[1]، صنيعة نادر، قد أجبر على التنحي (نهاية عام 1731م). ولكن محمد اضطر إلى التنحي فوراً لأن الحويزة عادت بموجب صلح العاشر من يناير/ كانون الثاني 1732م إلى السلطة الفارسية.

لم ينجح النظام الجديد الذي فرضه نادر (منذ عام 1736م نادر شاه) على خوزستان والذي سلب أسياد/ موالي الحويزة وطنهم (انظر الصفحة 22 أعلاه). إذ إن هالة السادة لم تكن بأي حال قد انطفأت لدى قبائل الحويزة. ففي مارس/ آذار 1747م، قبل وفاة نادر التي سبقتها موجة من القلاقل في فارس، غادر مولى مطلب، رئيس العائلة آنذاك، دورق فجأة ودخل إلى الحويزة بالتحالف مع قبائل عربستان وبموافقة موظف فارسي كبير[2]. وفي مايو/ أيار انتصر أمام ديزفول على حاكمي لورستان وشوشتر، اللذين شنا حرباً عليه، ولاحق الأخير إلى شوشتر وأجبره، بعد حصار دام شهرين، على إلقاء السلاح. وفي هذه اللحظة تخلى عنه الحظ. فقد تمردت قواته وعاد إلى الحويزة على عجل. صحيح أن عادل شاه، خليفة نادر، ثبّته والياً على عربستان، لكن جميع محاولاته الرامية إلى توسيع حدود الحويزة باءت بالفشل. في الشمال وقفت ضده قبيلة آل كثير وفي الشرق قبيلة كعب. وفي عام 1176هـ/ 1762م قتل مولى مطلب في عملية اغتيال نفذها رجلان عاقان من آل الزند الذين كانوا قد جاؤوا إلى عربستان هرباً من كريم خان[3].

منذ ذلك الحين مات الطموح السياسي لدى العائلة. وجاء والي بعد آخر، في

---

(1) كسراوي، 109 ـ 118 يرى فيه كاتب تاريخ الحويزة (سيد علي الثاني). ولكن هذا غير ممكن. فقد توقفت مذكرات سيد علي عام 1716م بتقرير عن حصار الحويزة من قبل عبد اللّه خان وبنداء الاستغاثة الذي وجهه إلى باشا بغداد، انظر الجزء الثالث، ص 659. ولو كان يستطيع المتابعة لتابع. لذلك نعتقد أنه توفي أثناء الحصار أو بعده بوقت قصير. أما علي الثالث فقد عيّن عام 1730م.

(2) عباس قولي خان، آنذاك مدير مالية في الحويزة.

(3) التقارير غير واضحة، انظر كسراوي، 134.

بادئ الأمر كانوا يعينون من الزند وفي وقت لاحق من القاجار. خلال الفترة الممتدة من وفاة علي مراد خان زند (يناير/كانون الثاني 1785م) حتى الأعوام الأولى لحكومة فتح علي شاه (منذ عام 1797م)، التي كانت فيها عربستان متروكة غالباً وشأنها، كانت قبائل الحويزة تعين حكامها بقرار ذاتي[1]. وفي هذه الفترة ازدهرت الزراعة؛ ففي العقد الأول من القرن التاسع عشر كانت الحويزة تزود أسواق البصرة بخمسي حاجتها من الحبوب. عندئذ، وفي أحد ليالي ربيع عام 1250هـ/ 1834م، اخترق الكرخة السد الذي كان يحجز نهر هاشم وترك الحويزة بلا ماء. وكانت الحويزة قد تعرضت لكارثة مماثلة قبل 40 عاماً واستطاعت التغلب عليها، ولكن هذه المرة بقيت جميع الجهود بلا جدوى. وهكذا جفت المدينة وهجرها سكانها. في عام 1841م لم يكن فيها سوى 500 نسمة، أما الباقون فقد توزعوا في أرجاء مختلفة أو كانوا يعيشون إلى جوار المدينة كبدو.

من بين ولادة الزمن المتأخر نخص بالذكر فقط مولى فرج الله الذي وقف في عام 1841م بالنصيحة والفعل إلى جانب معتمد الدولة في حملته ضد كعب، وكوفئ على ذلك بأن عيّن حاكماً للإقليم. وفي عام 1847م ـ 1848م تولى نفس المنصب مرة أخرى.

اعتباراً من الآن أصبح شيوخ ـ ثم التخلي عن لقب والي ـ الحويزة يعينون من قبل حاكم عربستان إلى أن انتزع خزعل خان من المحمرة، زعيم المحيسن وكعب، هذا الحق لنفسه وعين هناك أخا زوجته ـ كان قد تزوج فتاة من عائلة السادة المشعشعين.

ولكن بعد سقوط خزعل (1924م)[*] عاد إلى منصبه الشيخ الشرعي الأخير وهو مولى عبد العلي.

وبنفس العناد والإصرار الذي تحلت به الأسرة الحاكمة تمسك بعض أنصارها

(1) انظر كسراوي، 136 وما يليها.

(*) في 28/ 5/ 1936 مات خزعل فهل قتل أم مات موتاً طبيعياً (ماجد شبّر).

القدامى بمواقعهم. ففي عام 1841م وجد لا يارد[1] بين القبائل الأربعة، التي يتألف منها سكان الحويزة، النيس الذين كان أجدادهم قد رافقوا في الماضي المهدي في حملته المظفرة، ووجد في محيط المدينة السلامات وهم أحفاد أقدم أنصار سيد محمد بن فلاح. ولكن هذه الحالات هي حالات استثنائية بالطبع. إذ إن السكان شهدوا هنا تغيرات كبيرة مثل بقية المناطق الأخرى التي استوطن فيها البدو. فقد نزل هنا بني تميم وبني لام وآل كثير وآل خميس لكي يتابعوا رحلتهم بعد فترة قصيرة أو أطول. واندمجت قبائل الحويزة القديمة شيئاً فشيئاً في المعدان الذين كانوا يتسربون من دجلة. وكان بعضهم، مثل بني ساله[2]، تابعين في السابق للمنتفق، لذلك يسمي كورزن[3] حكام الحويزة "ملالي أو شيوخ قبيلة المنتفق". وهناك آخرون جاؤوا من منطقة بني لام، ومنهم على سبيل المثال بني طرف الذين سنعالجهم في المقال القادم.

تلقى بنو ساله أيضاً دعماً بشرياً من مهاجرين، فلاحين ومعدان، كانوا قبل ذلك محسوبين مع مجمع بني لام، في عام 1260هـ/ 1844م سودان (انظر الجزء الثالث، 685، 689)، وفي عام 1263هـ/ 1847م حلاف والبوغربة، ، خورشيد، 89، 90.

كان عرب الحويزة، فيما عدا معدان المنطقة الحدودية، يعيشون حياة نصف بدوية. في الصيف والخريف كانوا يسكنون على ضفاف الكرخة وفروعه؛ وفي الشتاء والربيع كانوا يتنقلون في السهوب.

(1) مجلة الجمعية الملكية الآسيوية (JRGS)، العدد 16 (1846م)، 35.

(2) كثيراً ما يسمون خطأ "بني صالح".

(3) فارس والقضية الفارسية (Pernia and the Pernian Question)، الجزء الثاني، 324.

عشائر حويزة(1)

القبيلة	مكان الإقامة	العدد
1 ـ نيس(2)	حويزة	
2 ـ السلامات(3)	آب گرگر: هدام ـ آب گنجى	200
3 ـ بني ساله(4)	شويب ـ حويزة	2000
أ ـ البو عذار(5)		400
ب ـ الحلاف(6)		600
1 ـ البو غربة		
2 ـ السودان		
جـ ـ الحمودي(7)		400
4 ـ آل عروس		
5 ـ السواري(8)	دشت ميشان	
6 ـ بني حردان(9)	كوت (نهر هاشم)؛ميناو	
7 ـ الشرفة(10)	شويّب	900

ملاحظات حول الجدول

1 ـ يستند الجدول إلى تحقيقات قام بها ماكس فرايهر فون أوبنهايم ـ المصدر: عجمي السعدون، شيخ سابق للمنتفق ـ عام 1929م، وإلى مصادر مختلفة أخرى. نيبور (1765م)، آرابيين البلاد العربية، 388، يذكر 3 و4؛ لا يارد، مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، العدد 16 (1846م)، ص 35، يذكر نيس (1) والسادات، أي أحفاد أسياد/ موالي الحويزة، كسكان للحويزة، ويذكر 2، و3 أ، و4 ـ 7، كرعايا خاضعين للحويزة؛ خورشيد، 86، بني ساله (3)، 89، السواري (5)،

3 ب، 3 ب 1؛ ويذكر كورزن، الجزء الثاني، 321، في قائمته عن عرب الإقليم: نيس (1)، بني "سالح"، المقصود بني ساله (3)، والحمودي (3حـ)، والسواري (5)، والشرفة (7)، والسودان (3 ب 1)؛ ويذكر ويلسون عند فيلد، 198، السلامات (2)، وبني سالح = ساله (3) مع فروعهم الثلاثة المذكورة في الجدول وأربعة فروع أخرى، ثم بني حردان (6)، والشرفة (7)؛ ويذكر رسمارا عند لامبتون، 292: (قبائل) الحويزة، بني "صالح" والسواري.

2 ـ كورزن: نيسيّة. نيس منتشرون بين العنافجة، الجدول، 8، 9، وآل كثير، الجدول، 5، وحديثاً إلى حد ما في قرية حميدية، برهانيان، 57 (نيسسي).

3 ـ فلاحون ورعاة، ويلسون عند فيلد.

4 ـ بخصوص الاسم انظر الملاحظة 1. يقدرهم عجمي بثلاثة آلاف كوخ أو خيمة، أما خورشيد، 86، فيحسبهم مع معدان بني لام ويقدر عددهم بـ 700 مسكن ـ بقية ظلت في العراق من القبيلة التي يعتبرها نيبور من قبائل الحويزة. ويلسون عند فيلد: 2100 كوخ.

5 ـ لا يارد: بني إعزار.

6 ـ خورشيد، 89، متشككاً: الخلاف. النسبة: حلشي، برهانيان، 56. ما زالوا معدان، ويلسون عند فيلد. فرع البو أوبية، الذي يسميه ويلسون خطأ "أوبيّد"، موجود بشكل صحيح على الخريطة، شمال الجزيرة العربية.

7 ـ نصف رحل، انظر ويلسون عند فيلد.

8 ـ انظر الملاحظة 1. على الخريطة؛ البصرة، يوجد شمال شويّب قرية تحمل اسم القبيلة.

9 ـ في "لييمي" على الكارون وعلى الضفة اليسرى للقرقر باتجاه الداخل قرب شريف وشاخه، ويلسون عند فيلد، 192.

10 ـ لا يارد: "شريف" . العدد حسب ويلسون عند فيلد يبدو لنا مرتفعاً جداً لأن القبيلة، أو أي فرع من فروعها، غير موجودة عند كورزن. عائلتان من فرعها بني نعامة في حميدية، برهانيان، 56.

بني طرف

ينتمي بني طرف الحويزة إلى نفس الأصل الذي ينتمي إليه بنو طرف المقيمون على الهندية في العراق (انظر الجزء الثالث، ص 356). يقع موطنهم على دجلة الأسفل، ولا يمكن تحديده بشكل أدق، كما لا يمكن تحديد الزمن الذي انطلقوا فيه من هناك متوجهين نحو الشرق والغرب. في القرن الثامن عشر؟ ولكن ربما نستطيع معرفة شيء عن تاريخ القبيلة بواسطة القائمة المذكورة عند برهانيان، 62. وهي لا تمثل "شجرة نسب بين طرف"، كما يقول المؤلف، وإنما سلسلة نسب مصدر المعلومات عامر، شيخ (بني طرف) في سوزنجرد «سوسنگرد» (الخفاجية). ولكن بعض حلقات السلسلة تتطابق مع الأجداد الحقيقيين أو المعتبرين للقبيلة وفروعها. وهي على الشكل التالي[1]: 1 ـ رحمة، 2 ـ عامر، 3ـ مطلق، 4 ـ مهاوي[2]، 5 ـ صندل، 6 ـ عذار[3]، 7 ـ حاجي عبد العزيز، 8 ـ سويلم، 9 ـ شيخ صالح، 10 ـ صياح، 11 ـ سعيد، 12 ـ حسين، 13 ـ محمد، 14 ـ محمود، 15 ـ سعيد، 17 ـ زامل، 16 ـ . . . .[4]، 18 ـ سعد، 19 ـ يعرب، 20 ـ كنانة، 21 ـ

(1) لا يوجد رسومات إطلاقاً. تمّ تصحيح الأخطاء الإملائية والمطبعية دون الإشارة إلى ذلك.

(2) النص، 64؛ ويلسون عند فيلد، 199.

(3) النص: "أوزر".

(4) النص: "زهيل".

شعشعان، 22 ـ عبد الله، 23 ـ طريف، 24 ـ عمر[1]، 25 ـ طرمّاح، 26 ـ عُدَي[2]، 27 ـ حاتم، 28 ـ عبد الله، 29 ـ سعد، 30 ـ طائي[3]. وإذا ما نظرنا إلى الرجال التسعة الأوائل فإننا نميل إلى اعتبار الشيخ صالح الجد السابع لعامر ـ درجة من القرابة ذات أهمية خاصة بالنسبة لبني طرف[4]. ومن ناحية أخرى يتوقع المرء أن يجد بينهم مؤسس الفرع الذي ينتمي إليه عامر. وحسب الجدول المتعلق بترتيب القبيلة (ص 64، وهو يرجع إليه أيضاً) يجب أن يكون مهاوي، جد عامر، هو مؤسس الفرع المذكور. إلّا أن الفرع الذي يحمل نفس الاسم، بيت مهاوي، يذكر ويلسون عند فيلد، ص 199، أنه يضم 100 عائلة، وحتى لو كان هذا العدد مبالغاً فيه وكان يضم عدداً كبيراً من الغرباء "الملحقين"، فإن هذا الجد يجب أن يكون قد عاش طويلاً وكان قوياً جداً. وعن الجد الثاني صندل يبدو أنه قد خرج فرع صغير يحمل نفس الاسم، بيت صندل، ويضم 25 عائلة (نفس المصدر)، لكنه لم يعد موجوداً الآن (؟). مع صياح وسعيد، أو بالأحرى مع أخ لصياح[5] ولد بعد وفاة أبيه سعيد ولذلك سمي أيضاً سعيد، ندخل في العصر البطولي لبني طرف: فقد قتل صياح على يد أفراد من عائلة أخيه. وحسب القانون القبلي القديم لا توجد عقوبة على القتل ضمن الأسرة الواحدة. وفي الصلح الذي حدث فيما بعد حصل خلف صياح على الحق في أن يسلّموا أولاً على الطرف الثالث. ومنذ مقتل صياح انقسم بنو طرف إلى مجموعتين: بيت سعيد (سعيدي) وبيت صياح (صياحي). والأسماء الثلاثة التالية (12، 13، 14) تتميز عن جميع الأسماء الأخرى في السلسلة

---

(1) الصحيح عمرو، وهو إما كتب خطأ "عمر" أو أن "عمرو" أصبح غير مألوف في خوزستان.

(2) الصحيح "عُدِي"، وهم أسم عربي قديم أصبح غير مستعمل.

(3) بخصوص استعمال النسبة كاسم للقبيلة والعشيرة انظر الجزء الثالث، 674، الملاحظة 1.

(4) لأن القرابة (وقبل ذلك المسؤولية عن دفع الفدية) تصل (كانت تصل) إلى هذا المدى، 111 (إعداد جانبيه غير مذكورة تعود إلى برهانيان).

(5) ج.هـ. مورتمان وأويغن ميتفوخ. كتابات سبأية (رحلة راتينس إلى جنوب الجزيرة العربية، الجزء الأول) هامبورغ، 1937م، 167، الملاحظة 3.

بطابعها الإسلامي. وبما أن سعيد يظهر (زمنياً) مرة أخرى قبلهما فإنه يجب اعتبارها مدسوسة في هذا المكان. وحسب الشيخ عامر فإن محمود هو أول رجل من القبيلة دخل إلى منطقة الحويزة، وهو جد القبيلة ـ حسب قول "البني طرف"[1]. ولكنه يقع في زمن مبكر بالنسبة للوظيفة الأولى وفي زمن متأخر بالنسبة للثانية. أما 20 و21 فهما شخصان ملموسان: كنانة (چنانة) هو مؤسس الفخذ الذي يحمل هذا الاسم والملتحق ببنى طرف الهندية في العراق (؟ انظر الجزء الثالث، 358)[2]، لكن شعشعان فقد حصل على اسمه من طائفة المشعشع. وهذا يعني أن أجداد بني طرف انضموا في القرن الخامس عشر إلى جماعة المهدي محمد بن فلاح أو خلفائه. ومن غير المحتمل أن يكون اسم شعشعان معروفاً في تراث القبيلة؛ بل من المرجح أن يكون من اختيار الشيخ سيّد من جماعة المهدي (انظر الصفحة 43). أما الأسماء 23 حتى 30 فهي بالتأكيد من تراث القبيلة؛ إذ إن هؤلاء الأشخاص ينتمون إلى النسب العربي الكلاسيكي[3]. فهم طريف بن عمرو الذي رأى فيه الباحث صراحة الجد الأول لقبيلة بني طرف ـ جمع طريف ـ، والطرماح بن عدي[4] الذي كان واحداً من سكان الكوفة القلائل الذين سارعوا لنجدة الحسين بن علي الذي سقط في 10 محرم 61هـ الموافق 10 أكتوبر/ تشرين الأول 680م، والذي يحظى بتكريم عظيم عند الشيعة، وحاتم بن عبد الله بن سعد، ويسمى غالباً باسم قبيلته حاتم طي، مثال الكرم والجود في البلدان العربية والإسلامية (انظر الجزء الأول، 262 وما بعدها). وهنا نجد أن قبيلة بني طرف تنتسب بطريقة غريبة نوعاً ما ـ الرجال الثلاثة الأخيرون لا تربطهم صلات قربى قريبة ـ إلى قبيلة مشهورة من

---

(1) 91 وما بعدها.

(2) ممثلون عند بني لام أيضاً، الجزء الثالث، 673، 1، الملاحظة 6: "الغالبية في فارس"؛ انظر الصفحة 40، ولكن من أين جاء يعرب، هذا الرمز للمفهوم التاريخي الرومانسي (لعرب الجنوب) في صدر الإسلام وفي الزمن الحاضر، فهو أمر غير معروف. ربما من الدعاية لإمارة خزعل؟ انظر الصفحة 33، 34.

(3) جمهرة، 1، اللوحة 250، 20؛ 254، 28؛ 256، 24.

(4) يتطابق مع عدي بن حاتم، انظر أدناه.

العصر القديم وهي قبيلة طي (أو الاسم الكلاسيكي: طيّء)[1]. ولكننا لا نحتاج الذهاب إلى الماضي البعيد ولا إلى أعماق الجزيرة العربية لكي نجد صلة بين بني طرف وطي؛ فبين القبائل التي انضمت إلى محمد بن فلاح (الجزء الثالث، 681) كان بنو طي أيضاً. وللأسف لا نعرف فيما عدا ذلك أي شيء عنهم[2] مما يجعلنا لا نستطيع التكهن أيضاً بما إذا كانوا ينحدرون فعلاً من طي القديمة أم إنهم يحملون اسمها فقط. ولا يبقى أمامنا سوى الحجة التي استعملها الشيخ سيّد والتي ربط فيها بين بني طرف وطريف بن عمرو من طي. ولكن للأسف كان يوجد في الجزيرة العربية قديماً عدة وحدات بهذا الاسم بحيث أنه يمكن أن يكون قد انتقل، مثل اسم كنانة والخزرج، إلى قبيلة تشكلت حديثاً. وهذا الاحتمال وارد جداً كمحاولة للتخلص من وصمة الانتساب إلى المعدان.

أمّا تاريخ بني طرف فهو فقير بالمعلومات كحكاية أصلهم. وهو يبدأ بملاحظة تقول إنهم كانوا ينتمون إلى جماعة من المعدان تعيش تحت حماية بني لام، وكان عددهم 100 كوخ ويسكنون في "الهرشه" (جونز، 381، قبل عام 1855م). لكن هذا العدد يبدو صغيراً بشكل ملفت، والقرية "الهرشه" لم نستطع إيجادها. لعل الهجرة قد بدأت في مطلع الخمسينيات؛ عندئذ يمكن تفسير قلة عددهم بأنه يمثل من بقي منهم فقط. وفي بداية الأربعينيات لم يكونوا قد جاؤوا إلى عربستان بعد؛ أو إن لايارد على الأقل لا يعرف لهم وجوداً هناك. وكانت منطقتهم الجديدة تمتد من قرية البسيتين، بالقرب من النهاية الشمالية الشرقية لهور الحويزة، بمحاذاة المجرى الجديد للكرخة نحو الأعلى حتى الخفاجية/سوزنجرد، «سوسنگرد»

---

(1) ملاحظة الشيخ عامر أيضاً، بأن بني طرف جاؤوا من الخابور، تستند إلى هذا الزعم؛ ففي المنطقة المحاذية لهذا النهر يقيم طي، أحفاد القبيلة العربية القديمة. ونود الإشارة هنا إلى المخطط الطفولي الذي وضعه فيلد، ص 195، الذي يظهر فيه بنو لام وبنو طرف كأحفاد لحاتم طي.

(2) انظر الجزء الثالث، 642، ملاحظة 3، بناء على ذلك تنحدر عائلة الأمراء المرموقة، التي حكمت الجزاير من وقت ما قبل عام 1441م حتى عام 1550م، من (هؤلاء) الطي.

وبصورة رئيسية في محيط البلدتين المذكورتين. وكانوا يعيشون هناك على طريقة المعدان، لكنهم كانوا يزرعون، إلى جانب الأرز، القمح والشعير وكانوا يربون، إلى جانب الجواميس، البقر وبعض الغنم. في هذه المنطقة تكاثر بنو طرف بسرعة وازدادت قوتهم إلى درجة أن عدداً كبيراً من أبناء القبائل الغربية وسكان مناطق بعيدة بحثوا عن الحماية عندهم والتحقوا بهم. وقد يكون في وسعنا ربط هذا الصعود بالشيخ مهاوي، ص 59 أعلاه.

في أواخر عهد ناصر الدين شاه (توفي 1896م) تخلى بنو طرف عن حكم الحويزة وصاروا يتعاملون منذ ذلك الوقت مع الحكومة مباشرة. في عام 1906م أجبروا بقوة السلاح على دفع الضرائب. وخلال الثورة الفارسية حصل خزعل خان من المحمرة، زعيم بني كعب، على حق جباية الضرائب من بني طرف وبالتالي على الأداة التي يستطيع بها قطع أنفاس القبيلة[1]. ولذلك يمكن فهم التحاق بني طرف بالقوات التركية التي عبرت في نهاية عام 1914م/ بداية عام 1915م الحدود لكي تحارب الإنجليز الموجودين قرب الأهواز. وبعد انسحاب الأتراك في أبريل/ نيسان تعرضت القبيلة لحملة تأديبية إنجليزية ثم وضعت مرة أخرى تحت رحمة خزعل وحكمه التعسفي[2]. وعندما قطع خزعل في عام 1924م علاقاته مع الحكومة الفارسية استغل بنو طرف الفرصة للانتقام من الرجل الذي اضطهدهم. ولكي يهدئ خزعل الثورة ضده أطلق سراح الشيخ عاصي من السجن الذي كان يقيم فيه منذ بضعة أعوام. ولكن وبما أنه توفي بعد ذلك ببضعة أيام فقد تعالت الأصوات التي تقول إنه مات مسموماً، الأمر الذي يحدث دوماً في الشرق عندما يموت المرء فجأة. وهكذا اندلعت الثورة من جديد.

كما رفض بني طرف الرضوخ لعبودية خزعل رفضوا الرضوخ لعبودية الفرس

(1) كسراوي، 139، 233، 235.

(2) ف.إ. موبرلي F.I. Moberly, The Compaign of Mesopotawia, I, (الحملة العسكرية في بلاد الرافدين، ص 166، 183، 185، 225، 228)، كسرواي، 242 وما يليها.

أيضاً. ففي عام 1928م اقتحموا، مثلما فعل قبلهم كعب، مديرية الضرائب في الحويزة وقتلوا مديرها وطالبوا بسحب الموظفين الفرس من المنطقة. وبعد معركة مع القوات الحكومية، استخدمت فيها الطائرات أيضاً، تفرق المتمردين[1].

منذ ذلك الحين هاجر جزء كبير من القبيلة إلى الاثنتي عشرة قرية جديدة التي نشأت في ناحية نهر هاشم[2]. وفي عام 1956م كان يوجد في مركز الناحية الحميدية ـ التي كانت في الأصل مقر إقامة خزعل خان ومسماة باسم ابنه البكر عبد الحميد ـ 93 عائلة من بني طرف الحقيقيين و120 عائلة من الفروع الملتحقة بهم بين 223 عائلة عربية.

كم نتمنى لو عرفنا كيف كان الوضع في المنطقة القديمة للقبيلة، ومتى حصلت على الاسم بني طرف، ومتى أعلنت منطقة أملاك عامة (أراضي أميرية([3].

يعود الفضل إلى برهانيان (ص 60 وما بعدها) في أنه كان أول من فرق بين بني طرف الأصليين والجماعات المرتبطة بهم[4]. ومما يلفت الانتباه أن أبناء القبيلة في الحميدية جعلوا العرب الآخرين الموجودين هناك ـ باستثناء بني كعب وبني لام ـ مرتبطين بهم إلى حد معين. وفيما عدا ذلك فإن الشعور القبلي آخذ في التراجع هنا أيضاً.

---

(1) كسراوي، 265 وما بعدها؛ أوريَنته مودرنو، العدد 8 (1928م)، 576 وما بعدها.

(2) نهر هاشم كان سابقاً المجرى الأسفل الجديد لنهر الكرخة، انظر ص 9؛ 53. لكن الناحية يقع الجزء الأكبر منها فوق كوت (هاشم) حيث ينفصل السرير الجديد للكرخة عن السرير القديم.

(3) لامبتون، 240.

(4) يذكر أن علاقاتهم منظمة بموجِب اتفاقية مكتوبة. فهل يتعلق الأمر باتفاقية حول استغلال الأراضي؟.

بني طرف(1)

القبيلة	الشيخ	المنطقة	عدد الخيام
أ ـ بيت سعيد(2)		دشت ميشان	
1 ـ بيت حاجي سبهان			
2 ـ بيت . . . علي(3)			
3 ـ بيت شرهان			
جماعات ملحقة:			
1 ـ البو جلال(4)			300
2 ـ البو مغينم			100
3 ـ البو كلدة(5)			100
4 ـ الفريسات(6)			300
5 ـ الباوية(7)			100
6 ـ بني أسد(8)			
7 ـ المزرعة			25
8 ـ البو حمادى(9)			150
ب ـ بيت صياح(10)	دشت ميشان		
1 ـ بيت مهاوى	عامر بن مطلق		100
2 ـ بيت منيشد			100
جماعات ملحقة			
1 ـ بيت حردان(11)			150
2 ـ بيت غوابش(12)			200
3 ـ الأوبيات(13)			300

القبيلة	منطقة الإقامة	طريقة الحياة	عدد الخيام
4 ـ العطاشنة(14)			20
5 ـ الطويرات			50
6 ـ بيت داغر			26

ملاحظات حول الجدول

1 ـ يستند الجدول إلى القائمة الموجودة عند خسر وبرهانيان: "ناحية الحميدية في خوزستان"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كولن 1960م، 64، حيث اعتمدنا على ما جاء في الصفحة 56 وما بعدها عن "السكان العرب في الحميدية حسب انتمائهم القبلي". وبما أنه لا يوجد أي علامات (لتمييز الحروف العربية بشكل صحيح، المترجم) فإننا غير متأكدين من صحة نقلنا للأسماء العربية غير المعروفة. الأعداد حسب ويلسون عند فيلد، 199، على الرغم من أنها تبدو عالية إلى حد ما حتى بالنسبة للوقت الحاضر. وللأسف تعاني قائمة ويلسون من نفس الخطأ الذي تعانيه قائمة برهانيان. ويلسون يتحدث عن 35 فرعاً لبيت سعيد و30 فرعاً لبيت صياح دون أن يميز بين الأصلية والملحقة. وعند برهانيان يُذكر منهم 11 و15 ولكن ليس نفس الفروع عند المجموعتين. ففي قائمة برهانيان لا يوجد الفرع نصّار، الذي يسمى مثل معظم الفروع الأخرى استناداً إلى نسبته: أنصاري، والفرع البوعفري، النسبة عفراوي (ص 56). ولكن هذين الفرعين موجودان عند ويلسون. هناك ينتمي النصار مع العواجه (عوا. . .؟) إلى قبيلة سواري، التي يرد ذكرها هنا في الصفحة 35 تحت رقم 5 ـ أما الجماعات الملحقة فلا يذكر منها إلّا المهمة بطريقة ما، فهي غير موجودة عند آ 6 ولا عند ب 8.

2 ـ أو سعيدي. الفرع الثلاثة غير موجودة عند ويلسون. يبلغ عددهم مع ب نحو 2000 شخص.

3 ـ "زعير".

4 ـ النسبة: جلاّلي. ويلسون: البوجِلال.

5 ـ النسبة: كلداوي (نشلداوي) «چلداوي».

6 ـ النسبة: فرساوي.

7 ـ أنظر جدول كعب 4.

8 ـ أنظر الجزء الثالث، 646. برهانيان، 56، مكتوبة خطأ ولذلك غير مفهومة.

9 ـ ويلسون تحت آ ـ 100، تحت ب ـ 150.

10 ـ أو صيّاحي.

11 ـ أنظر الصفحة 55 أعلاه، الرقم 6.

12 ـ النسبة: غبشي. برهان، 56، الانتماء غير معروف.

13 ـ النسبة: أوبيّاوي. ويلسون "أُبيّد" إلى جانب "البو أُبيّد". مقروءة خطأ من "أُبيّه". الصحيح الخريطة، شمال الجزيرة العربية: "أُبيّا"، أنظر الملاحظة 6 ص56 لجدول قبائل الحويزة.

14 ـ النسبة: عطشاني.

بني تميم (بني مالك)

كان بني تميم ينتمون سابقاً إلى بني مالك الذين هم مجموعة من المنتفق؛ ولذلك ما زالوا يستعملون هذا الاسم. وكان بني مالك يتألفون قبل عام 1850م من مجموعتين، كانت إحداهما[1] تنتشر على الضفة اليسرى لشط العرب من السويب (شويّب) حتى ناحية دعيجي في منتصف الطريق بين البصرة والمحمرة/ خرم شهر، وفي الداخل عبر الحدود إلى داخل السهوب بين الحويزة والكارون. وينتمي معظم عشائر الجدول إلى هذه المجموعة، بينما تنتمي العشائر 7 ـ 9 إلى المجموعة الأخرى التي تسكن على الضفة اليسرى لدجلة باتجاه الأعلى إلى قرنة. ويبدو أن 1 ـ 9 قد جاءت إلى عربستان في وقت مبكر، معاً أو تباعاً، وبقيت هناك، بينما تبعتها العشيرتان الأخيرتان لاحقاً. ولم يكن عجمي السعدون، شيخ مشايخ المنتفق في الحرب العالمية الأولى، يعرف سواهما بالاسم. أما الباقون فلم يكن يعرف عنهم سوى أنهم يملكون بعض القرى على الأرض الفارسية. لكن الذين هاجروا كان يسمون بني تميم باسم القبيلة القيادية للمجموعة الأولى (خورشيد، 46)، التي كانت في القرن الثامن عشر تضاهي حتى بني مالك[2]. ولكن أين هم الآن؟

---

(1) في الجزء الثالث، 614 وما بعدها، وفي الملاحظة 3 على الصفحة 613، سميناها تحت منظور آخر المجموعة الثانية.

(2) نيبور (1765م)، آرابيين بلاد العرب، 388.

بني تميم (بني مالك)(1)

القبيلة	المنطقة	العدد
1 ـ الحمودى(2)		200
2 ـ الغزلي		100
3 ـ الغزيوى		150
4 ـ السليمان(3)		100
5 ـ العياشة(4)		200
6 ـ البراجعة	حويزة ـ اهواز	50
7 ـ العوينات		100
8 ـ العيان		150
9 ـ العبودة		
10 ـ بني سكين (سوكين)		
11 ـ الشريفات(5)		

ملاحظات حول الجدول

1 ـ يستند الجدول إلى خورشيد، 46؛ وإلى إفادات عجمي السعدون، 1929م؛ وإلى ويلسون عند فيلد، 198 وما بعدها. خورشيد يذكر 1 ـ 10 وفي المقدمة بني تميم، ويذكر عجمي 10 ـ 11، ويذكر ويلسون 1 ـ 11 وست جماعات أخرى. وهناك بعض الأخطاء الإملائية والمطبعية عند خورشيد، والعديد منها عند ويلسون/ فيلد. عدد العائلات 2200 (ويلسون). الطريقة الأولى المكتوب بها الاسم في 1، 3، 7، 10 تعبر عن طريقة "اللفظ" التي اعتمدها خورشيد.

2 ـ في قائمة كورزن، الجزء الثاني، 321.

3 ـ المقصود في قائمة كورزن؟

4 ـ خورشيد: "العيايشة"؛ ويلسون/ فيلد: "أَيَشَم".

5 ـ نيبور (1765م)، آرابيين بلاد العرب، 388: رعايا تابعين لبني مالك.

العنافجة(*)

يعتقد بأن هذه القبيلة التي تحمل هذا الاسم الغريب تربطها صلة قربى مع آل كثير وكانت في يوم من الأيام قوية جداً. ولكنها لا يرد لها ذكر في الوثائق ولا في الحوليات، وإنما لأول مرة عند لايارد. وكانوا آنذاك تحت قيادة الشيخ زندي (الذين كانوا بعد 70 عاماً ما زالوا يسمون أحياناً باسمه: بيت زندي) الذي كان لديه 700 رجل من الخيالة و400 رجل من المشاة. ويتبين من الملاحظات الخاصة بالجدول أن 5 ـ 9 و11 هم من أصل غريب، وأن الدغاغلة لم ينتموا إلى القبيلة إلّا لفترة عابرة. ولكن هذا لا يعني أن 1 ـ 3 و10 هم عنافجة أصليون.

كانوا في الماضي يعيشون نصف رُحّل على الضفة اليمنى لكارون من ويس حتى بندي قير، لكنهم كانوا يتنقلون أيضاً في جزيرة ميناو المتشكلة بين فرعي الكارون، وفي وقت لاحق في الشريط الواقع بين تلك الجزيرة وآب دز، ولكن ليس بعيداً نحو الشمال. وقد أصبحوا الآن مستقرين تماماً.

كان العنافجة يعيشون في السابق تحت حماية بني سعد، إحدى مجموعتي آل كثير[1].

(*) مفردها عنفجي. دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ـ لوريمر، طبعة قطر 1970، (شبَّر).

(1) ويلسون عند فيلد، 190 وما بعدها؛ الخريطة، البصرة.

من الفصائل الغريبة الملتحقة بهم يُرجح أن الحميد = بيت طرفه (6) ينتمون إلى زبيد من بني لام. ويذكر خورشيد، 88، حميدين: الحميد بن؟ حجاز، وحميد بن عمار، هاجر الأولون عام 1263هـ والثانيون عام 1205هـ، أي عام 1847م و1790م ـ 1791م، إلى الكارون. وإذا ما كانت إحدى الجماعتين تنتمي إلى العنافجة، تكون الأخرى هي التي أعطت الحميد اسمهم وهي المذكورة في جدول القبائل العربية في خوزستان (ص 24). وبما أن هؤلاء كانوا يعيشون تحت حماية الباوية، الذين هاجروا هم أنفسهم عام 1205هـ/ 1790م ـ 1791م، فإنهم يمكن أن يكونوا من أحفاد الحميد بن عمار.

العنافجة(1)

القبيلة	المنطقة	العدد
1 ـ بيت علوان		30
2 ـ بربوتي		30
3 ـ البركات ـ بيت ديوان(2)		20
4 ـ الدغاغلة(3)		150
5 ـ الدلفية(4)		80
6 ـ الحميد = بيت طرفة(5)	آب دز ـ آب گرگر	60
7 ـ المياح(6)		40
8 ـ المؤمنة(7)		30
9 ـ نيس(8)		
10 ـ جارالله(9)		60
11 ـ ديلم(10)		100

ملاحظات حول جدول العنافجة

1 ـ لايارد، 32: عنافجة؛ الخريطة، بلاد الرافدين الدنيا: أنفجات؛ الخريطة، بشره: أنافيجة؛ ويلسون: أنفجة (إلاَّ أن الثلاثة الأخيرين لا يضعون علامة، (العين العربية). يعتمد الجدول على ويلسون عند فيلد، ص 190 وما بعدها. العدد: 600 عائلة، ويلسون.

2 ـ النص: بركن.

3 ـ كانوا في الماضي نصف رُحّل على الكرخة، وكانوا مكلفين بدفع الضرائب لوالي الحويزة؛ بعد ذلك عند قبيلتنا؛ وأخيراً فصلهم شيخ المحمرة عن العنافجة ونقلهم إلى مكان آخر. يوجد منهم عائلتان في حميدية، برهانيان، 56.

4 ـ من دلفية بني لام، هاجروا، حسب خورشيد، 89، إلى دز عام 1847م ـ 1848م؟

5 ـ ويلسون عند فيلد، 192، المقصود "60 عائلة من حميد آل طرفة".

6 ـ ينتمون إلى ميّاح الصرخة (بني لام)، هاجروا، حسب خورشيد، 88، عام 1259هـ ـ 1263هـ/ 1843م ـ 1847م إلى شاوور؟

7 ـ خرجوا من نيس، ص 47 أعلاه.

8 ـ انظر الصفحة 48 أعلاه.

9 ـ الاسم "جار الله" ـ وهو في الأصل صفة تطلق على من اختاروا الإقامة الدائمة في مكة ـ يبدو غريباً في هذه المنطقة.

10 ـ يظهر هذا الاسم الغريب عند آل كثير أيضاً، عند البو غبيش (كعب) بصيغة الجمع "ديالم" (ويلسون). فهل له علاقة ببندر ديلم؟

آل كثير

استوطنت قبيلة آل كثير شمال غرب بندي قير، قرب شوشتر، في مياناب ديزفول وفي شبه الجزيرة التي يشكلها الكرخة وآب دز، وكانت في الماضي تحكم المنطقة الممتدة من الكرخة حتى الكارون ومن أهواز حتى ديزفول.

يعيد آل كثير أصلهم إلى "نبهان في نجد"[1]. وهؤلاء منبثقون في الأصل من طي. وفي أواخر العصور الوسطى كان بنو لام ونبهان أقوى مجموعتين في ذلك المجمع القبلي القديم في غربي الجزيرة العربية. وفي بداية العصر الحديث تفرق النبهان، فانضم بعضهم إلى العنزة وشمر وتبع الآخرون، وهم آل كثير، بني لام الذي رحلوا إلى الشمال الشرقي[2]. وعندما انفصل الفضول عن بني لام انضم إليهم جزء من آل كثير وبقي في شرقي الجزيرة العربية؛ وقد عثرنا عليه بين الضفير (الجزء الثالث، 98، أ 5). أما البقية فقد تابعوا رحلتهم وجاؤوا في حوالي عام 1600م إلى عربستان[3].

في عامي 1090هـ/ 1679م و1111هـ/ 1699م نجد آل كثير متورطين في

(1) لايارد، 36.

(2) انظر مقال طي، الجزء الأول، 268.

(3) لوفتوس، 327. ليس واضحاً بشكل مقنع لماذا يشك المؤلف بصحة هذا التاريخ الوارد في حكايات القبيلة.

الصراعات التي قسمت آنذاك الأسرة الحاكمة في الحويزة إلى قسمين[1]. وبعد ذلك بوقت قصير دخلت القبيلة إلى السهول الشمالية حيث أخضعت منذ عام 1137هـ/ 1725م أيضاً مدينتي ديزفول وشوشتر لسلطتها.

كانت فارس محتلة من الأفغان منذ عام 1722م، لكن سلطة المحتلين لم تشمل كامل البلاد. كانت ديزفول وشوشتر خاضعتين في بادئ الأمر لطهماسب الثاني، ابن الشاه سلطان حسين الذي كان سجيناً عند الأفغان، لكنهما أعلنتا عام 1137هـ/ 1725م ولاءهما للأمير المزيف صافي ميرزا الذي وجد أنصاراً له بين اللوريين والبختياريين. صحيح أن الأمير الكذاب اعتقله حاكم مدينة شوشتر عند دخوله إليها، لكن المواطنين ثاروا من أجله، ولأنهم لم يستطيعوا تحريره وحدهم طلبوا المساعدة من فارس شيخ آل كثير. فجاء فارس مع بدوه إلى ديزفول أولاً ثم إلى شوشتر وحرر الأمير السجين ثم تولى بنفسه الحكم بعد أن أرغم الحاكم على مغادرة المدينة. وكبدوي أصيل اكتفى الشيخ بواردات الحكم وترك الإدارة لرجل فارسي. وبينما قتل الأمير الزيف بعد ثلاثة أعوام بأمر من نادر ـ الذي كان آنذاك لا يزال يعمل في خدمة الشاه طهماسب الثاني ـ بقي الشيخ فارس محتفظاً بالسلطة إلى أن جاء منقذ بلاد الفرس شخصياً إلى خوزستان (1142هـ/ 1730م)[2].

كان لهذا الحكم البدوي الذي دام في شوشتر خمس سنوات آثار لاحقة: فقد وجد الحزبان الموجودان في المدينة، الحيدري من قرقر «گرگر» والنعيماتي من دستوا[3]، متعة في القلاقل والفوضى[4].

ولذلك لا عجب في أن نجد شوشتر وآل كثير بقيادة الشيخ فارس يشاركون

(1) كسراوي، 91 وما بعدها (اسم القبيلة مذكور على الصفحة 92 في فقرة مشوهة للأسف).

(2) تذكربي شوشتر، 71 وما بعدها؛ 86، انظر الصفحة 21 أعلاه.

(3) قرقر «گرگر» هو اسم الحي الشرقي، ودستوا اسم الحي الغربي من شوشتر.

(4) انظر الصفحة 13 و إي. جي. براون، الأدب الفارسي في العصر الحديث، كامبريدج 1924م، ص 119.

في الثورة التي أججها محمد خان بلوتش «بولج» في عام 1146هـ/ 1733م في عربستان وفارس ضد نادر شاه. وكان الشيخ قد رفع إلى منصب حاكم كوهقلو، ولكن يبدو أنه لم يمارس شخصياً هذه الوظيفة؛ فعندما جاء نادر في نهاية العام إلى عربستان كان الشيخ موجوداً عند قبيلته. وعندما جاءت قوات الخان الذي كان مكلفاً بإخضاع البدو، هرب أمامها إلى كعب ثم حوصر معهم في أميان[1]، وأخيراً استسلم مع حلفائه للفرس[2].

في فترة الفوضى التي بدأت مع وفاة نادر عام 1160هـ/ 1747م وانتهت بحملة كريم خان زند إلى عربستان (1765م)، استطاع آل كثير بناء قوتهم من جديد. صحيح أن عادل شاه، ابن أخ نادر وخليفته، ثبّت مولى مطّلب في منصبه في الحويزة وعيّن عباس قولي خان حاكماً على ديزفول وشوشتر (أنظر الصفحة 52 أعلاه)، ولكن لم يكن أي منهما قوياً بما يكفي للسيطرة على القبيلة. وفي عام 1161هـ/ 1748م هزم آل كثير مولى مطلب أمام أبواب شوشتر، ثم طردوا بعد ذلك، بالتعاون مع سكان المدينتين، عباس قولي خان ووضعوا مكانه شيخهم سعد، بن فارس؛ وكما فعل أبوه لم يمارس سعد الحكم إلّا بصورة غير مباشرة. وقد نجحت القبيلة في إخلاء الساحة من جميع الخصوم المنافسين الذين كانوا يريدون لعب دور الحاكم، وكان يعينهم أحد المطالبين الكثر بالعرش، ويعتمدون على أحد الحزبين الموجودين في شوشتر.

من الحكايات الثلاث التي يرويها كاتب تاريخ شوشتر نود هنا سرد الحكاية الأولى لأنها تعبر بشكل واضح عن خصوصية الترابط بين تاريخ الدولة والمدينة والقبيلة. ذهب أفشاري من قبيلة قندزلو (أنظر الصفحة 19 و 20 أعلاه) إلى خراسان وحصل من

(1) حسب التاريخ القصير لكعب، كسراوي، 149، تاريخ نادر المطبوع يقول كوبي، والمخطوطة تقول كعبي. كسراوي يقرأها "قبان" مستنداً إلى الجملة الواردة في الحوليات: "وكان كعب آنذاك في قبان". ولكن هذه الجملة تعني فقط أن كعب لم يكونوا آنذاك قد سكنوا في فلاحية بعد.

(2) تذكريي شوشتر، 92؛ مهدي خان، تاريخ (جهانقشايي) نادر، تبريز 1271، 66. 69، 71.

أخي عادل شاه على أمر تعيينه حاكماً للمدينتين. وعلى طريق العودة وقع في يد آل كثير الذين كانوا، كما يبدو، قد سمعوا بما يجري، لكنه فلت منهم ولجأ إلى أخيه المقيم في حي گرگر. وبما أن الحيدري في گرگر كانوا ناقمين في كل الأحوال على نائب الشيخ سعد، فقد اعترفوا بالأفشاري حاكماً، بينما أعلن النعماتي معارضتهم له وطلبوا العون من آل كثير. وفي محيط شوشتر تصدى القندزلو للبدو لكنهم هزموا، وهكذا عادت الأمور إلى وضعها القديم. وظلت الأمور تسير على هذا المنوال إلى أن ثبّت أخيراً الشاه إسماعيل الثالث الشيخ سعد في منصبه ومنحه لقب خان (1163هـ/ 1750م). وبعد عامين من ذلك التاريخ ظهر عباس قولي خان فجأة في ديزفول لكي ينتزع السلطة من آل كثير. وعلى إثر ذلك حاصر البدو ديزفول لكنهم رفعوا الحصار عندما بلغهم أن مولى مطلب يتحرك مع بني لام نحو المدينة. إلّا أن الفيضانات الربيعية أجبرت العدو على البقاء فترة من الزمن على الضفة الغربية للكرخة. وعندما انخفض منسوب المياه عبر مولى مطلب النهر. فتصدى له آل كثير على الضفة الشرقية. وظل الجيشان البدويان أربعة أشهر يتبادلان المناوشات والمعارك الصغيرة المتفرقة ثم تراجعا في النهاية مخلفين وراءهم الخراب والدمار في كل مكان. وكانت النتيجة انتصار جديد لآل كثير؛ فعندما توجهوا مجدداً لمهاجمة ديزفول غادر عباس قولي خان المدينة التي خضعت لآل كثير من جديد.

وفي العام نفسه (1165هـ/ 1752م) نشب صراع على السلطة في عائلة الشيوخ آل خنيفر. وبعد معارك دامية أرغم الشيخ سعد خان على التنحي لصالح عمه ناصر[1] ثم اعتقل. وبعد بعض الوقت أطلق سراحه وهاجر إلى آل خميس[2].

---

(1) المصور التالي يبين صلة القرابة بين الشيخين:

خنيفر
|
ناصر
├── كريم
│   └── ناصر
└── مساعد
    └── فارس
        └── سعد

(2) في نهاية عام 1167هـ/ 1754م كان محبوساً في سجن الحويزة، تذكريي شوشتر، 164.

بعد وقت قصير اضطر آل كثير إلى التدخل مراراً في شوشتر حيث كان الوجهاء يكافحون من أجل القيام بلعب دور نائب الشيخ ناصر. وكان لإحدى هذه العداوات عواقب وخيمة بالنسبة للمدينة. فقد قتل في المعارك التي دارت داخل المدينة 80 شخصاً وقام البدو بنهب وتدمير المناطق المحيطة بها.

أرغم الخلاف الذي نشب في هذا الوقت (أنظر الصفحة 24 أعلاه) بين علي مردان خان وكريم خاني زند، آل كثير على اتخاذ موقف إلى جانب أحد الرجلين. وتحت تأثير الوجيه الذي كان يمثل شيخهم في شوشتر قرروا الوقوف إلى جانب علي مردان خان. وكان رهانهم خاسراً، لكن عواقب هذا الخطأ لم تظهر إلّا بعد مرور فترة من الزمن.

في عام 1169هـ تنقطع الأحداث التاريخية التي كان البدو يحملون فيها المسؤولية عن سوء الأوضاع الاقتصادية[1]. بالنسبة للأعوام التالية يقدم تأريخ للزند[2] بعض المعلومات. وبعد ذلك لا تذكر المراجع شيئاً عن قبيلتنا. ويبقى هذا الصمت قائماً حتى القرن التاسع عشر حيث يبدأ الحديث عنها من جديد.

في عام 1174هـ/ 1760م ـ 1761م، الذي تمّ فيه الاعتراف بكريم خان حاكماً في معظم أجزاء فارس، شن والي لورستان ـ وهو زندي مثل سيده ـ حملة ضد آل كثير أسفرت عن انتصار القبيلة ومقتل الوالي في المعركة. وفي عام 1176هـ/ 1762م قدم آل كثير المأوى والحماية لابن أخي كريم خان، المتمرد على عمه، إلى أن اضطروا بسبب فترة من المجاعة إلى التخلي عن ضيفهم. وأخيراً أدت حملة كريم خان إلى عربستان، التي وصل خلالها حتى شط العرب، إلى إنهاء سيطرة آل كثير على شوشتر وديزفول (1765م). وبينما كان الحاكم يستريح في ديزفول قامت كتيبة من قواته بتوجيه ضربة تأديبية موجعة للقبيلة.

كان لفترة حكم القبيلة عودة لاحقة في منتصف القرن التاسع عشر. عند وفاة

(1) تذكريي شوشتر، 99 وما يليها، 113 وما بعدها، 152 ـ 158.

(2) محمد صادق، تاريخ الزنديين، نقلاً عن الكسراوي، 128، 133 ـ 135، 158.

محمد شاه (1848م)، التي أدت إلى حدوث اضطرابات في مناطق واسعة من البلاد الفارسية، شن أحد شيوخ آل كثير، حدّاد، هجوماً مفاجئاً على شوشتر واستولى عليها. إلّا أنه أصبح بعد وقت قصير مدعاة للسخرية. وفي عام 1266هـ/ 1850م وقع مع عدد من الشيوخ المتمردين الآخرين في الأسر ونقل إلى طهران[1].

كانت القبيلة تعيش في هذا الوقت حياة نصف بدوية. كانت تملك قرى وحصوناً من الطين المقوى، وكانت تزرع الأراضي بنفسها أو بواسطة القبائل الخاضعة لها. ويعتقد بأن آل كثير لم يدفعوا ضرائب إلّا منذ محمد شاه (1834م ـ 1848م)[2]، بينما كانوا في عهد فتح علي شاه (1797م ـ 1834م) يتلقون هدايا من الحكومة. وكان شيخ مشايخ القبيلة يتولى جباية الضرائب إلى أن انتزع خزعل خان من المحمرة خلال الثورة الفارسية السيادة الضريبية، وحوّل آل كثير بهذه الطريقة إلى رعايا عاديين. وعندما سقط خزعل (1924م) استعادت القبيلة حريتها. ولكن هذه الحرية لم تدم طويلاً؛ إذ إن الإصلاحات العامة التي أجريت بعد ذلك بوقت قصير ألغت جميع الامتيازات التي تتمتع بها القبائل.

ومما يلفت الانتباه أن النزعة الحربية، التي جعلت آل كثير منذ عام 1679م يتمتعون بمهابة تخيف الآخرين، قد اختفت تماماً بعد أقل من مائة عام. فهل بالغوا في استنفاد قوتهم؟ وعلى أي حال فقد كانت القبيلة تتلقى مساندة مستمرة من العراق بحيث أصبحت عام 1841م تضم عدداً كبيراً من الغرباء (لا يارد، 33). لا بل إنه أصبح منذ زمن طويل من المشكوك فيه ما إذا كان ما زال يوجد آل كثير حقيقيون. وكان المهاجرون القادمون إلى القبيلة غالباً من بني لام، وإن لم يكن من صلب القبيلة القديمة، وإنما من الدوائر التابعة لها من الفلاحين والمعدان. وتبعاً لذلك فقد كانت أراضي آل كثير مزروعة جيداً عام 1841م ولم تزل كذلك حتى اليوم.

---

(1) كسراوي، 196. لم تزل النوادر التي تتهكم عليه في اللهجة العامية الفارسية لعرب خوزستان حية في شوشتر حتى الآن.

(2) لايارد، 33؛ 1850م: 2500 تومان، لوفتوس، 327.

آل كثير(1)

القبيلة	المنطقة	العدد
أ ـ بيت سعد(2)		
1 ـ كعب آل صطا طلة(3)		500
قبائل ملحقة		
أ ـ الدبات(4)		400
2 ـ بيت عمير (العميرات)(5)		600
3 ـ آل حية(6)		100
4 ـ المزرعة(7)	كرخة ـ آب شطيط	500
5 ـ نيس(8)		100
ب ـ بيت كريم		
1 ـ كعب دبيس(9)		800
أ ـ البو حمدان(10)		300
2 ـ ديلَم(11)		600
3 ـ الزغيب(12)		300

ملاحظات حول الجدول

يستند الجدول إلى ويلسون عند فيلو، 194 وما بعدها، وعند الانتقاء راعينا أيضاً لا يارد، 33، وخورشيد، 87 ـ 89 (بنو لام المهاجرون). من بين الـ 19 فرعاً عند لايارد لا يعود عند ويلسون سوى ثلاثة كحد أقصى، أ 1 (+ ب 1 ؟)، أ 1 أ (؟)، ب 2، ومن فروع خورشيد أربعة وهي أ 1، أ 2، ب 1 أ، ب 3 ويذكر لوفتوس (1857م)، ص 381، خمسة فروع، معتمد في ذلك على لايارد. تقدر

قائمة شبرنغر، رقم 120، آل كثير بـ 1200 خيال و2000 رجل من المشاة، ويقدر لايارد عددهم بـ 15000 أسرة، بينما يتحدث ويلسون عن 4600 أسرة.

2 ـ الفخذان يحملان أسماء لأعضاء عائلة الشيوخ القديمة، انظر المصدر أعلاه في النص. وعند لايارد أيضاً يرد ذكرٌ لزعيمين!

3 ـ = كعب آل صطاطلة. في جدول بني لام أيضاً، الجزء الثالث، ص 673، يتألف كعب (2) من صطاطلة وغيرهم، وهما الفرعان 2حـ، 2 د. وقد هاجر الصطاطلة عام 1203هـ ـ 1263هـ/ 1788م أو 1789م ـ 1847م إلى دز، خورشيد، 82. لايارد لا يذكر سوى كعب.

4 ـ هكذا يسمى معدان المنتفق، ويسميهم لايارد (ولوفتوس) «زبّا»؟

5 ـ هاجروا 1260هـ/ 1844م إلى دز، خورشيد، 89.

6 ـ كانوا في الماضي بني لام أيضاً؛ وفي وقت لاحق في حاشية بيت عمير (2)، ويلسون.

7 ـ هل هم نفسهم مزرعة بني طرف (أ، ملحقون: 7)؟

8 ـ أنظر ص 55 أعلاه، رقم 1.

9 ـ في قوائم بني لام لا يوجد دبيس بين بني كعب. فهل تشكلوا لاحقاً في عربستان من فروع الصطاطلة (أنظر الملاحظة 10 والملاحظة 12)؟

10 ـ فرع من الصطاطلة، أنظر الملاحظة 3.

11 ـ أنظر الملاحظة 10 في جدول العنافجة.

12 ـ = الزغيبي، فرع من الصطاطلة، أنظر الملاحظة 3.

كعب (چعب)

بين القبائل العربية في العصر الحديث لا يوجد سوى عدد قليل من القبائل التي تضاهي في الأهمية التاريخية قبيلة كعب، أقوى قبيلة في خوزستان. تقيم القبيلة في هذه البلاد منذ أكثر من 300 عام، وقد أسست هنا مجتمعاً مزدهراً تمتد أراضيه من الكارون حتى الهنديان ومن شط العرب حتى الأهواز. وكانت الزراعة وتربية أشجار النخيل ترافقها منذ المهد، كما أن "الحرب والتجارة والقرصنة" جعلت الجميع يخشونها حتى الجزيرة العربية وموانئ الخليج العربي. وقد عرف زعماء كعب الأذكياء والأثرياء كيف يجعلون القبيلة تتمتع بمكانة مستقلة تقريباً لأنهم كانوا يملكون الضفة اليسرى لشط العرب التي كانت موضع نزاع دائم بين فارس والدولة العثمانية. وكان آخر حكامهم خزعل خان من المحمرة قد أصبح نتيجة تحالفه مع الإنجليز شخصية ذات مكانة دولية. وكان في صدد جعل بلاده مستقلة عندما انهزم عام (1924م) أمام القوة الفارسية الناهضة.

بقدر ما هي المعلومات المتوفرة لدينا من خلال كتب التاريخ وتقارير الرحالة عن التاريخ الحديث للقبيلة دقيقة وكاملة، بقدر ما هي شحيحة عن هجراتها السابقة. إلّا أن حكايات القبيلة تقول إنهم كانوا في الماضي في جزائر الواقعة على الفرات الأدنى، وقبل ذلك في قرب واسط حيث كانوا يعيشون على طريقة

المعدان[1]. لكن كعب لم يكونوا منذ البداية من المعدان، إذا ما كان أصلهم يعود إلى خفاجة[2]، تلك القبيلة البدوية القوية التي كانت تعيش في العصور الوسطى والتي استعرضنا تاريخها في الجزء الثالث، 310 ـ 316. وإذا ما تصفح القارئ المقطع المتعلق بذلك سيجد أن كعب كانوا في القرن الثاني عشر يشكلون ثاني أقوى فخذ في خفاجة التي كانت تعيش آنذاك وراء الفرات في الجزء الجنوبي من البادية السورية. وفي أواخر العصور الوسطى تسرب الخفاجة إلى العراق حيث يشكلون الآن مجموعتين منفصلتين، تسكن الأولى جنوبي الحلة ولم يزل يوجد في صفوفها فخذ اسمه كعب، بينما انضمت الثانية إلى المنتفق وتسكن جنوبي الشطر. ومهما يكن من أمر هذه القرابة فإننا لا نقف على أرض صلبة إلّا مع انتقال القبيلة إلى خوزستان: حدث هذا الانتقال في العقد الأول أو الثاني من القرن السابع عشر بتوجيه من أفراسياب باشا البصرة[3]. وكان أفراسياب، مؤسس أسرة حاكمة شبه مستقلة تحدثنا عنها باختصار في الجزء الثالث (ص 278)، قد استعاد جزائر، التي بايعت في عام 1004هـ/ 1595م والي الحويزة، واستكمل منطقته باحتلال قبان. وكانت قبان، الواقعة على أحد فروع الكارون الصالحة للملاحة، وهو على الأرجح المصب الرئيسي للكارون آنذاك، سوقاً تجارية هامة ومركزاً لمنطقة مروية جيداً. وكانت مدينة قبان ومنطقتها حتى ذاك الحين ملكاً لزعيم من قبيلة الأفشاريين (بكتش آغا) عرف كيف يبقى مستقلاً عن شاه الفرس[4]. في هذا الوقت قام أفراسياب

(1) لايارد، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية، العدد 16 (1846م)، 42؛ إينسوورث، رحلة الفرات، الجزء الثاني، 207.

(2) هذا ما يقوله كسراوي أيضاً، 141 (دون ذكر المصدر الذي اعتمد عليه).

(3) صحيح أن هذا غير مذكور صراحة في المراجع (فتح الله بن علون الكعبي، زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر، بغداد، 1914)، لكن الكسراوي، ص 142، استخلصه بشكل صحيح من سياق النص. أما التاريخ فهو مرتبط بالتاريخ الذي نضعه لفترة حكم أفراسباب؛ فتح الله الكعبي يضعه: 1005هـ ـ 1012هـ/ 1596م ـ 1604م؛ لونفريغ، ص 104 يضعه: 1612م ـ 1624م.

(4) انظر الصفحة 19 أعلاه.

بتوطين كعب، الذين كانوا قد ساعدوه على إعادة احتلال جزائر، في قبان لكي يحمي أراضيه الجديدة من هجمات القبائل المجاورة. ومنذئذ أصبحوا يسمون، خلافاً للآخرين الذين يحملون نفس الاسم، كعب (چعب) القبان.

وقد قدمت كعب له ولخليفته علي باشا شكرها على ذلك. فخلال حصار البصرة من قبل الفرس (1038هـ/ 1629م) أثبت شيخها بدر بن عثمان ولاءه المطلق لسيده. إذ وقف بمنتهى الحزم ضد من فكروا بالالتحاق بالفرس بسبب الوضع اليائس للمدافعين. وبعد إنقاذ المدينة بما يشبه المعجزة ـ أدى نبأ وفاة الشاه عباس الكبير إلى رفع الحصار فجأة ـ أبدى الشيخ كثيراً من الشهامة والحكمة بأن أنقذ حياة أقرباء علي باشا الذين كانوا محكومين بالإعدام بتهمة الخيانة العظمى بسبب تفاوضهم مع العدو[1]. وبينما كان علي باشا يسعى إلى كسب قلوب الناس ومحبتهم بالحسنى، فقد عرّض ابنه حسين المتسرع والطموح ولاءهم لتجربة قاسية (1650؟ ـ 1668م). إذ تحدى سيده الأعلى، السلطان، مرتين وخسر البصرة واستعادها مرتين. وعندما كان عام 1667م يستعد لصد حملة تأديبية تركية جديدة، أمر بإبعاد جميع سكان البصرة والقرى المجاورة غير القادرين على حمل السلاح. وقد وصف أحد أعضاء قبيلتنا، وهو الشيخ فتح الله بن علوان، البؤس المرير الذي عاناه اللاجئون الذين لم يكن لهم أي مأوى سوى الجامع ولا مصدر للرزق سوى التسوّل. وفي نفس الكتاب تحدث أيضاً باختصار عما عاشه هو نفسه: عندما وصلنا خبر هروب حسين باشا انتابنا خوف شديد من الأتراك. فجمعنا بأقصى سرعة بعض الحاجيات الضرورية وصعدنا مع النساء والأطفال إلى السفن التي تنقلنا إلى بندر معشور (أنظر الصفحة 36، 37 أعلاه). لكن سفينتنا جنحت واصطدمت بالأرض بحيث أننا رأينا الموت أمام أعيننا. غير أنها ما لبثت أن عامت من جديد. وعندما وصلنا إلى بندر معشور وجدنا فيها مجاعة، وهكذا عدنا بعد 40 يوماً إلى ديارنا قبّان.

---

(1) سيّد علي الثاني من الحويزة عند الكسراوي، 144. ومما يؤسف له أن الكسراوي لم يسجل القصائد التي طلب الشيخ بدر بن عثمان بواسطتها من علي باشا العفو عن أقربائه.

ومما يثير الدهشة السرعة التي تكيف بها كعب في موطنهم الجديد مع عادات المدينة وطبائعها؛ فالشيخ فتح الله لم يكن شاعراً وحسب، بل درس عدة أعوام في شيراز وتولى منصب قاضي البصرة. وكان أبوه أيضاً رجلاً متعلماً (وهو يحمل لذلك مثل ابنه لقب "شيخ")، والاثنان لم يكونا الوحيدين اللذين يهتمان بالعلم والمعرفة في القبيلة[1].

أما المخاوف التي ساورت الشيخ فتح الله وأصدقاءه من الأتراك فقد تبين أنه لا مبرر لها. فالبصرة التي استعيدت (عام 1668م) كانت ملكاً متعباً[2] احتاجت المحافظة عليه إلى كثير من الجهد بحيث أن الأتراك لم يكن لديهم وقت للاهتمام بالأتباع وراء شط العرب. ولكن مع بدء القرن الجديد سادت في البصرة ظروف منظمة، وعندئذ تعزز أيضاً النفوذ التركي على كعب. ومن ناحية أخرى بدأ يرتسم في هذه الفترة الموقع المزدوج لكعب: فقد كانوا يدفعون عن ناحيتي حفار[3] وقبان الضرائب للأتراك[4]، أما عن المنطقة الأبعد نحو الداخل فكانوا يدفعون الضرائب للأفشاريين في دورق، أي لرعايا فارسيين[5].

في عهد نادر، 1730م ـ 1747م (منذ عام 1736م نادر شاه)، اصطدم كعب

(1) كسراوي، 148.

(2) لونكريك، 118.

(3) كانت في القرنين السابع عشر والثامن عشر تعني المنطقة المحاذية لمجري النهر الذي يشكل اليوم الفرع الرئيسي للكارون من جهة المصب، وتشمل المدينة الرئيسية لهذه المنطقة (وهي متطابقة مع قلعة دزحفار (كسراوي، 160) التي دمرها عام 1765م كريم خان) ومجرى النهر ذاته؛ انظر تيغينو (قام برحلته عام 1638م)، رحلة (فواياج)، الجزء الثالث، 550 وما بعدها. الخريطة رقم 19 في نيبور، آرابيين بلاد العرب، وخورشيد، 29 وما بعدها. أما رحالة القرن التاسع عشر، وأيضاً ويلسون عند فيلد، ص 187، لا يعرفون حفار إلا كاسم للكارون الأدنى (اعتباراً من نهر بهمشير نحو الأسفل)، انظر أيضاً اسم مركز الناحية صدر الحفار، خورشيد، 20.

(4) نيبور، آرابيين بلاد العرب، 320.

(5) لايارد، 42 (حكايات القبيلة).

لأول مرة مع الفرس. فقد استغلوا ثورة محمد خان بلوتش «بلوج» (1733م) للقيام بغزوات سلب ونهب باتجاه دورق، لكن قوات نادر حاصرتهم في قلعة أميان وأجبرتهم على الاستسلام. وفي الجنوب حاربوا عام 1147هـ/ 1734م ـ 1735م إلى جانب حاكم البصرة ضد المنتفق، وبما أن شيخهم (فرج الله) سقط في المعركة استغل العثمانيون الفرصة لتعيين خليفته (طهماز)[1]. وعندما اغتيل طهماز في العام التالي جاءت حملة من البصرة وأعادت فرض النظام. ولكن عندما هاجم نادر الأتراك في الجنوب أيضاً، انقطعت الرابطة بين كعب والعثمانيين. وفي عام 1743م شارك زعيم كعب الشيخ سلمان البو ناصر في الحصار الذي فرضه الفرس على البصرة[2].

في الأعوام التالية، التي انتقلت فيها ساحة الحرب الفارسية التركية نحو الشمال، بدأت القسوة المتزايدة لنادر تجعله يخسر قلوب الناس وولاءهم. فقد أصبحت فارس، التي رحبت به في الماضي كمحرر من النير الأفغاني، تنتظر الآن موته. ففي كل مكان من البلاد تصاعد الغليان الشعبي واندلعت ثورات حتى قبل اغتيال آخر محتل آسيوي في عام 1747م.

تأثرت كعب أيضاً بهذه الاضطرابات. فقد كانت منذ أجيال كثيرة محصورة في شريط ضيق، وخلال فترة السلام الطويلة ازدادت قوة ولم تتأثر إلّا قليلاً من الحروب الكبيرة. ولذلك كانت القبيلة تنتظر الفرصة المناسبة لكي تتوسع. وكانت دورق، أقرب منطقة حضرية، الهدف الذي تضعه القبيلة نصب أعينها منذ زمن طويل. ومثل قبان كانت دورق أيضاً من المناطق القديمة التي يحكمها الأفشاريون. وكانت تسكن فيها الآن الأسرة الحاكمة لموالي الحويزة، التي كان نادر قد عوضها عن فقدان قبيلتها لأراضيها بإعطائها تلك البلدة. ولم يكن يشغل بال مولى مطلب حاكم دورق سوى فكرة واحدة وهي استعادة أرض أجداده، الأمر الذي يدعونا إلى الافتراض بأنه مد يده على الفور إلى القوة الناهضة على الكارون، أي كعب،

---

(1) هكذا نفهم الأخبار التي ذكرها كسراوي، 150، وأوتر، 2، 147، 169.

(2) كسراوي، 150 وما بعدها.

ووعدها بتسليمها دورق لكي يحمي ظهره عند تنفيذ مشروعه. لا يذكر تاريخ كعب شيئاً عن هذه المفاوضات[1]، بل يبدأ فوراً بالحديث عن الرحيل. فعندما انتشر خبر وفاة نادر تحرك كعب بأقصى سرعة مع نسائهم وأطفالهم وكل ما يملكون نحو دورق. ولكنهم في منتصف الطريق فقدوا شجاعتهم. فقد كان خوفهم من نادر كبيراً إلى درجة أنهم توقفوا عن المسير لكي يتأكدوا من صحة الخبر. وفور وصول الخبر الصحيح تابعت القبيلة مسيرها ووصلت إلى هدفها دون قتال. وبعد وقت قصير طُرد الأفشاريون الذين كانوا يحومون هنا وهناك في محيط المدينة. وبدلاً من مدينة دورق شبه المتداعية اتخذ الشيخ سلمان من فلاحية[2]، الواقعة على مسافة غير بعيدة جنوباً، عاصمة له ووسع فيما بعد سلطته حتى الهنديان (زهرة).

ظل سلمان اثنين وعشرين عاماً يحكم، بانسجام تام مع أخيه عثمان، الدولة التي أسسها وحقق فيها ازدهاراً لم يتكرر أبداً. فقد بنى الشيخان حضارة عظيمة. إذ وفرا الأمن في البلاد وشجعا الزراعة عن طريق بناء السدود والقنوات. وقام السد الذي بناه سلمان على الكارون قرب سابلة بتزويد فرع القبان مجدداً بالمياه، بعد أن كادت تغمره الرمال، مما أتاح فتح عدد كبير من القنوات على الجانبين. كما أن سلمان برز كتاجر كبير أيضاً. فعن طريق علاقاته الجيدة مع أعيان البصرة استولى على الأراضي المزروعة بأشجار النخيل الواقعة على الضفة الشمالية للشط وفي جزر النهر، وأرغم السفن التي تجلب القهوة اليمنية من عمان إلى البصرة، على العودة محملة بالتمور. وكانت السفن تدفع له في كل الأحوال رسوماً جمركية؛ إذ إن أسطوله التجاري، الذي بدأ ببنائه عام 1754م، كان يسيطر على شط العرب. وكان يتألف في عام 1765م من عشر سفن كبيرة وسبعين سفينة صغيرة[3].

---

(1) في كسراوي (151) الذي كانت لديه مخطوطة هذا العمل المتواضع. وهو يمتد من طاعون عام 1102هـ/ 1690م حتى سقوط عائلة الشيوخ عام 1316هـ/ 1898م ـ 1899م، ويعدد رؤساء كعب ويصف باختصار أفعالهم وآلامهم.

(2) ظلت فترة طويلة تسمى دورق أيضاً.

(3) نيبور، وصف رحلة، 2، 227، وما بعدها، 235؛ آرابيين بلاد العرب، 319 وما بعدها، وهذا

حافظ الشيخ سلمان على استقلاله تجاه إيران بتقديمه المساعدة في الصراع على خلافة نادر شاه مرة لهذا الطرف ومرة للطرف الآخر. وظل الأمر كذلك حتى عام 1170هـ/ 1757م حيث أجبره كريم خان زند، بعد شن حملة عسكرية ضده، على دفع الضرائب[1].

أما مع الأتراك فقد كان هناك كثير من الاحتكاكات والمنازعات. فخلال البلبلة التي حدثت بعد وفاة أحمد باشا والي بغداد (1747م) بدأ قراصنة من كعب بتهديد أمن الملاحة في الشط. فحاول حاكم البصرة التصدي لهذه المشكلة بأن حرض سكان جزيرة الدواسر ضد كعب. لكن المشكلة لم تنته إلّا بعد مجيء سليمان أبي ليلى، الذي تولى إدارة البصرة فترة قصيرة قبل أن ينتقل بصفة باشا إلى بغداد (1749م). وفي الستينيات توتر الوضع مجدداً عندما أوقف الشيخ سلمان دفع الضرائب معتمداً على أسطوله. وفي عام 1761م وعام 1763م قرر العثمانيون شن حملات كبيرة ـ عام 1761م بدعم من مولى مطلب حاكم الحويزة ـ ولكن الشيخ الحذر كان في كل مرة يتراجع في آخر لحظة وينقذ السلام[2].

بهذه الطريقة ظل الشيخ سلمان يقود زورقه بنجاح عبر مختلف الأخطار إلى أن رأى نفسه في عام 1765م مهدداً بتعاون الأتراك والفرس ضده، وهو احتمال لم يكن يتوقعه أبداً بسبب الخلافات السياسية والدينية بين القوتين. وكان الاقتراح لهذه العملية المشتركة قد صدر عن بغداد التي أعلنت استعدادها لتزويد القوات الفارسية بالمؤن والسفن فور وصولها إلى أراضي كعب. فقبل كريم خان الاقتراح على الرغم من أنه لم يكن لديه في الحقيقة سبب وجيه لمحاربة كعب. وتوجه

ما أكده أيضاً سيد عبد الله بن نور الدين (الذي زار نهاية عام 1167هـ/ 1754م الشيخين) تذكريي شوشتر، 165.

(1) نيبور، آرابيين بلاد العرب، 319. حكايات كعب (لايارد، 43؛ كسراوي، 155) تصف الحدث بأنه كان حصاراً فاشلاً لفلاحية.

(2) عزي، تأريخ، 198؛ دوحة، 153؛ كسراوي، 155؛ لونكريك، 167 وما بعدها، 171، 173؛ انظر نيبور، آرابيين بلاد العرب، 320.

إلى فلاحية، التي كان الشيخ سلمان قد أخلاها، ونصب معسكره بين قبان وحفار. لكن المساعدة التي طلبها من الأتراك لم تأتِ؛ كان كل ما وصله من البصرة حمولة سفينتين من التمور وزورق فخم. وفي هذه الأثناء كان كعب قد انسحبوا إلى جزر الشط وفي النهاية إلى الضفة اليمنى. فانتقل الحاكم إلى عبادان، لكن القوات التي أرسلها خلفهم، على سفن قدمها والي الحويزة، عادت دون أن تصل إلى الهاربين. ولكي يؤذي كريم خان كعباً مع ذلك، أمر بهدم سد سابلة. وكان هذا عملاً بربرياً[1] لكنه كان فعالاً. إذ خوفاً من أن يواصل الفرس هذه الطريقة في الحرب، وقد يقطعون في النهاية أشجار النخيل، عرض سلمان الاستسلام ودفع ضرائب سنوية إذا ما غادرت القوات منطقة كعب. وافق كريم خان على العرض وانسحب مع جيشه. وهكذا بقيت مهمة طرد كعب من الضفة اليمنى للشط على عاتق الأتراك. ولهذا الغرض قام محافظ البصرة شخصياً بقيادة القوات التي تحركت باتجاه المجرى الأسفل للنهر. والتحق بالأسطول الذي رافق الجيش البري سفينة تجارية إنجليزية بناء على طلب عميل شركة الهند الشرقية. وافتتح سلمان القتال بالاستيلاء على ثلاث آليات تركية. ثم بدأ بعد ذلك بالتفاوض ونجح مرة أخرى في شراء السلام بدفع غرامة مالية. ولكن السلام لم يدم طويلاً. فقد اكتشف الشيخ أن الإنجليز لم يكونوا مشمولين بالصلح الذي عقده مع الأتراك، ولذلك شعر بأن له الحق في الاستيلاء على ثلاث سفن إنجليزية كانت قد دخلت تواً إلى الشط. أثارت هذه الحادثة الغضب في الهند، وأرسلت بومباي عدة سفن مع فصيلة من قوات المشاة والمدفعية الإنجليزية. كما أن بغداد أرسلت بعض التعزيزات إلى البصرة التي تضررت تجارتها جداً بسبب الاضطرابات (1766م). رغم ذلك لم يحالف الحظ الحلفاء. فقد فضل كعب حرق السفن المستولى عليها بدلاً من تركها تقع في أيدي الأعداء وصدوا هجوماً شنه الإنجليز على تحصيناتهم عند غور موسى. وفي النهاية انسحبت القوات

(1) منذ ذلك الحين تحولت مدينة قبان وأراضيها إلى منطقة قاحلة؛ فقد فشلت جميع المحاولات الرامية إلى إعادة بناء السد.

التركية والإنجليزية بناء على احتجاج خطي من كريم خان اعتبر فيه كعباً من الرعايا الفرس ووضعهم في حمايته وطلب الخروج من الأراضي الفارسية[1].

كعب ـ رعايا فرس (حتى ذلك الحين كانوا يعتبرون رعايا عثمانيين)! هذه كانت نتيجة الحرب التي أرادها العثمانيون.

عند محاصرة البصرة، الحدث الرئيسي في الحرب التي دارت عام 1774م بين القوتين، أبدى كعب استعدادهم لمساعدة كريم خان. فقبل الهجوم بوقت طويل أثاروا بتصرفاتهم الغادرة الاضطرابات في المدينة. وعندما عبر الجيش الفارسي، قادماً من الحويزة، شط العرب تحت القرنة، قطع أسطول كعب خط سفن الحجز التركية ووضع نفسه تحت تصرف الفرس لنقل المؤن والذخائر. وشارك كعب في الحصار الذي دام 14 شهراً (1775م ـ 1776م) ولم يعد شيخ المشايخ بركات إلى فلاحية إلّا في عام 1779م بعد وفاة كريم خان وإخلاء البصرة[2].

أدى النزاع على العرش، الذي بدأ بعد وفاة كريم خان، الصراع بين الزند والقاجاري، إلى جعل كعب تستعيد حريتها الكاملة. وبعد ذلك مر 17 عاماً حتى تمكنت الأسرة الحاكمة الجديدة من ترسيخ حكمها، و20 عاماً أخرى حتى أجبر أولاده علي شاه، الحاكمون في كرمنشاه وشيراز، كعباً على دفع الضرائب[3]. وخلال هذه الفترة كانت كعب شبه مستقلة تجاه الأتراك. في عامي 1784م و1791م نشبت حرب بين الطرفين، ولكن في عام 1787م طلب سليمان باشا الكبير من كعب

---

(1) نيبور، وصف رحلة، الجزء الثاني، 228 ـ 236؛ ميرزا محمد صادق، تاريخ الزيدية، وتاريخ كعب عند الكسراوي، 156 ـ 162؛ ويلسون، الخليج الفارسي، 186 وما بعدها؛ لونكريك، 175.

(2) آ.بارسونز، رحلات في آسيا وإفريقيا، 166 وما بعدها؛ لونكريك، 188 وما بعدها؛ تاريخ كعب عند كسراوي، 163 وما بعدها.

(3) فقط تاريخ كعب (كسراوي، 170 وما بعدها) ولايارد، 43، يقدمان بعض المعلومات الفقيرة عن الحملات ذات الصلة (1227هـ/ 1812م؛ 1231هـ/ 1816م؛ 1233هـ/ 1818م).

المساعدة ضد أعدائهم القدامى المنتفق، وفي عام 1806م دافع فرسان من كعب عن الزبير ضد الوهابيين[1].

لم تشهد منطقة كعب في عهد خلفاء سلمان توسعاً هاماً. فقد احتل الشيخ بركات (1184هـ ـ 1197هـ/ 1770م ـ 1783م) رام هرمز وهنديان ثم خسرهما خليفته غضبان في بادئ الأمر، لكنه استعادهما بعد ذلك[2]. وفي عهد هذين الشيخين حافظ أسطول كعب على الأهمية التي يعود الفضل فيها للشيخ سلمان؛ فقد سيطر على الضفة الفارسية للخليج حتى بوشهر (بوشير) وعلى الضفة العربية حتى الكويت[3]. وبعد ذلك اختفى من البحار المفتوحة. وفي العقدين القادمين، مع نهاية القرن، أدت الخلافات بين زعماء كعب المتبدلين بسرعة إلى إضعافهم. وظل الأمر كذلك إلى أن جاء الشيخ غيث (ابن غضبان، 1227هـ ـ 1244هـ/ 1812م ـ

---

(1) لونكريك، 204 ـ 206؛ تاريخ كعب عند الكسراوي، 164.

(2) رام هرمز لم تبق زمناً طويلاً في يد كعب. فقد تبدلت السلطة هناك في الثلاثينيات بين آل خميس والبختياريين وأسياد بهبهان. وفي عام 1841م كان الجزء الواقع شرقي النهر من هنديان في يد أسياد بهبهان، بينما كان الجزء الغربي في يد كعب، لايارد، 13 وما يليها، 24.

(3) كسراوي 164 كتب في السطر 14 عمان، وفي السطر 16 عدن، والصحيح في الحالتين عدان. هذا هو اسم الشريط الساحلي جنوبي الكويت، انظر ياقوت؛ هاندبوك أوف آرابيا، الجزء الأول، 291. وفي الكويت كان ضغط كعب قوياً إلى درجة أن جد الأسرة الحاكمة في البحرين، محمد ابن خليفة، هاجر من هناك إلى الزبارة (مقابل البحرين) في نهاية الثمانينيات ـ أي في عهد الشيخ سلمان؛ محمد بن خليفة النبهاني، التحفة النبهانية، 119، ولتحديد التاريخ، المصدر نفسه، ص 121. وفي عام 1778م ـ 1779م كان عتوب الكويت والزبارة، أي آل صباح وآل خليفة، مشتبكين مجدداً في حرب مع كعب: Kemball, Memoranda on the resources, localities and relations of the tribes inhabiting the Arabian shores of the Persian Gulf (1845) in Selections from the Records of the Bombay Government, No. XXIV, New Series, Bombay 1856, 301.

كيمبل، مذكرة دبلوماسية لمصادر ومواقع والعلاقات بين القبائل العربية الموجود على شاطى الخليج الفارسي «العربي» 1845 المختار من سجلات حكومة بومبي 1856.

انظر كسراوي، 164 أدناه وما بعدها.

1828م/ 1829م) الذي حكم زمناً طويلاً كافياً لكي يستطيع تعزيز قوته وتوسيعها: فقد دعم حمود شيخ المنتفق عند محاصرته للكويت[1]. وهناك حدثان هامان آخران من هذه المرحلة يجدر ذكرهما وهما: مجيء الباوي (الباوية) الذين انفصلوا عام 1205هـ/ 1790م ـ 1791م عن بني لام ونزلوا على الكارون قرب إسماعيلي، وتأسيس ميناء المحمرة على يد حاجي «الحاج» يوسف بن مرداو شيخ المحيسن، فخذ من كعب (1812م)[2].

في الثلاثينيات بدأ فصل جديد في تاريخ كعب كان نجمه الساطع الشيخ ثامر[3]. فقد حوّل ثامر (1832م؟ ـ 1841م) المحمرة، حيث كان في هذه الأثناء الشيخ جابر قد خلف أباه يوسف، إلى ميناء حر. وخلال وقت قصير ارتفع حجم البضائع المشحونة عبر المرفأ إلى درجة أن تجارة البصرة ووارداتها الضريبية، التي كانت حتئذ المركز الرئيسي لشحن البضائع بالنسبة لجنوب غرب فارس، تراجعت بشكل واضح. ولم يكن علي رضا باشا بغداد مستعداً لقبول هذه الخسائر، ولذلك فكر باستعمال القوة لإعادة الوضع إلى حالته السابقة. وشجعه على تنفيذ خططه القنصل الفرنسي في البصرة فونتانييه، بينما كانت بريطانيا مهتمة بالمرفأ الجديد وتقدم الدعم لشيوخ كعب لتنفيذ أهدافهم التجارية. وبالفعل قرر علي رضا في عام 1254هـ/ 1838م[4] شن حملة ضد المحمرة بررها بحق الدولة العثمانية في الضفة

---

(1) تاريخ كعب عند كسراوي، 170، 172؛ انظر لونفريغ 228.

(2) خورشيد، 87. بخصوص تاريخ تأسيس المحمرة نشير إلى ما يلي: صحيح أن كينآير الذي زار عربستان عام 1810م يذكر في، مذكرات جغرافية عن الامبراطورية الفارسية، لندن 1813م، قرية المحمرة، ولكن المقصود بذلك لم يكن البقعة المسوّرة وإنما ما كان هناك قبل ذلك، وهو مستوطنة فلاحية صغيرة ورد ذكرها عند خورشيد، 25 وما بعدها.

(3) المراجع: V. Fontanier, Voyage dans l'Inde et dans le Golfe Persique, I, 347 ff. (1835 - 36); C.A. de Bode, Travels in Luristan and Arabistan, II, 177 ff. (1841); Reza Kuli Chan Hidajat, Mulhakati Raudat ul-safa, X., Kapitel: Dar tahkiki 'Arabistan; Kasrawi, 182 ff.

(4) ساوثغيت (1838م)، الجزء الثاني، 190: نهاية 1837م؛ لونفريغ، 278: 1837م.

اليسرى لشط العرب وفي حكم كعب، وهو حق لم يتخل عنه العثمانيون من الناحية القانونية الشكلية أبداً[*] اشتبه الفرس على الفور في الأمر وعرض معتمد الدولة (انظر ص 28) على الشيخ ثامر إرسال قوات لمساعدته، لكن الشيخ ثامر رفض العرض لأنه شعر بالأمان بسبب تصديقه الإشاعة[1] التي نشرها علي رضا والتي تقول بأن الحملة موجهة ضد البصرة. وهكذا فوجئ كعب بالهجوم دون استعداد. ففي 23 رجب/ 12 أكتوبر/ تشرين الأول هوجمت المحمرة. ودخل الأرناأوطيون والأقوام العربية المساعدة إلى المدينة ومارسوا فيها أعمال القتل والحرق؛ وتمّ أسر النساء والأطفال. لكنهم أعيدوا فيما بعد إلى أقربائهم. وقد تغنى الشاعر عبد الباقي العمري[2]، وهو أحد المحاربين، بالحملة في قصيدة منظومة بأسلوب كلاسيكي قديم. وتمكن حاجي جابر من الهرب إلى فلاحية في آخر لحظة لكنه عاد مرة أخرى وقدم نفسه في الكويت للباشا الذي كان قد طيّب خاطره وأرضاه بأن أهداه عدداً من الخيول الأصيلة. وبعد ذلك عين علي رضا أحد أقرباء ثامر، عبد الرضا، الذي كان قد فر إلى بغداد نتيجة خلاف عائلي، شيخاً على كعب وأرسله إلى الفلاحية. لكن عبد الرضا لم يتمكن، على الرغم من دعم الباويين له[3]، من الوقوف في وجه ثامر وعاد إلى بغداد.

إضافة إلى ذلك كانت نتيجة الحملة مخيبة لآمال الأتراك من جانب آخر أيضاً. فقد أعيد بناء المحمرة واستعادت بعد وقت قصير أهميتها السابقة. وبعد بضعة أعوام احتلت القوات الفارسية المدينة: ففي عام 1841م هرب زعيم البختياريين المنبوذ محمد تقي خان[4] من وجه معتمد الدولة إلى الفلاحية. فتبعه حاكم المنطقة

(*) راجع الهامش في صفحة 26 من هذا الجزء (ماجد شبّر).

(1) دي بوده: "بواسطة قريب له يعمل في خدمة الأتراك". يجب أن يكون عبد الرضا (انظر النص أدناه) هو الذي نقل الإشاعة الكاذبة، الأمر الذي يتناسب مع دوره فيما عدا ذلك.

(2) 1789م ـ 1861م. GAL, SII, 782.

(3) يقال بأن ثامر أمر فيما بعد بقتل شيخ الباويين بينما كان في ضيافته، لايارد، 38.

(4) انظر الصفحة 16. وصفه لايارد، مغامرات مبكرة، بطريقة جذابة.

مع قواته ونصب معسكره على مسافة قريبة من المدينة وطلب تسليم المتمرد. لم يكن في وسع الشيخ ثامر تلبية الطلب دون أن يفقد شرفه. ولذلك بدأت عملية من محاولات الوساطة والمكائد الشرقية انتصر فيها في النهاية الفرس: فقد سلم نفسه محمد تقي خان طوعاً. بعد ذلك تعين على ثامر تسليم عائلة وأقرباء الزعيم البختياري. لكنه لم يستطع تلبية هذا الشرط وقرر بدلاً من ذلك الهجوم ليلاً على المعسكر الفارسي وتحرير محمد تقي خان الذي كان في حمايته. استمر القتال حتى الفجر لكنه لم يؤد إلى النتيجة المنشودة. وكان معتمد قد تلقى تعزيزات في هذه الأثناء. فقد وصلته قوات من والي الحويزة مولى فرج الله ومن شيخ الباويين (عجيل) وغيرهما بحيث شعر بأنه قوي بما فيه الكفاية ليهاجم الفلاحية التي كان ثامر قد وضعها في حالة دفاعية جيدة عن طريق فتح ثغرات في السدود. وفي آخر لحظة أرسل الشيخ مفاوضين جدداً من رجال الدين في الفلاحية. وتمّ الاتفاق على أن يدفع ثامر الضرائب المتخلف عن دفعها وأن يسلّم من تبقى عنده من البختياريين. وافق ثامر على تلبية الشرط الأول لكنه طلب مهلة لتنفيذ الشرط الثاني وقدم رجلين من أقربائه ضمانة للتنفيذ. وعلى إثر ذلك انسحب معتمد مع جيشه إلى شوشتر. لكن ثامر لم يطاوعه قلبه هذه المرة أيضاً لتنفيذ التزامه. وفضل التضحية بأقربائه على تسليم من احتموا عنده، ولذلك أمر بالسماح للبختياريين بالهرب. وما أن مضى قيظ الصيف حتى توجه معتمد من جديد إلى فلاحية لكي يصفي حساباته نهائياً مع كعب. ففر ثامر مع أسرته إلى الكويت[1]. عندئذ عين معتمد عبد الرضا، مرشح الأتراك لعام 1837م/ 1838م، شيخاً لكعب. وعندما اختفى عبد الرضا فجأة

---

(1) لايارد، الذي عاش هذه الأحداث في فلاحية حتى انسحاب معتمد إلى شوشتر، يصفها باختصار في "مجلة الجمعية الجغرافية الملكية"، العدد 16، ص 41، وبالتفصيل في "مغامرات مبكرة"، الجزء الثاني، 52 ـ 104. ويؤكد روايتَه التقريرُ الرسمي "ناسخ التواريخ" (كسراوي، 188؛ وهو متضمن أيضاً جزئياً في "مغامرات مبكرة"، الجزء الثاني، 285 وما بعدها). وكلا الروايتين متحزبتان. وقد اعتمدنا على الرواية الفارسية لأنها أكثر موضوعية من رواية لايارد التي يطغى عليها طابع الحكاية.

من فلاحية لأسباب غير معروفة، أمر معتمدُ حاكم الحويزة مولى فرج الله بنقل مقره إلى هناك وأوصاه بالاهتمام بشكل خاص بازدهار المحمرة التي كانت في هذه الأثناء قد احتلتها القوات الفارسية.

افتتحت هذه الحملة في تاريخ كعب حقبة جديدة: فقد انهار الكيان الجماعي الذي أسسه الشيخ سلمان. صحيح أن حلفاء ثامر ظلوا يحملون لقب شيخ المشايخ لكنهم ما عادوا يحكمون سوى كعب الفلاحية وشريفات ده ملاّ الذين يعيشون في حمايتهم. أما المحيسن فقد أصبحوا مستقلين. ومرة أخرى ستنبعث دولة كعب ـ في بداية القرن التاسع عشر ـ ولكن ليس بقيادة عائلة الشيوخ القديمة البوناصر وإنما بقيادة آل مرداو، سادة المحمرة وشيوخ المحيسن، الذين سيحتلون منذ الآن مركز الصدارة في عرضنا.

على رأس القبيلة كان يقف آنذاك كما في عام 1837م حاجي جابر. وكان حاجي جابر يتمتع بحس صحيح تجاه الأزمان والعهود. صحيح أن الظروف التي تبعث وفاة محمد شاه (1848م) شجعته على الاشتراك في الثورة التي قامت بها قبائل عربستان، وعوقب على ذلك بإقامة إجبارية في طهران[1]، لكنه وقف منذ عودته بثبات إلى جانب فارس. وبفضل ولائه لم يبال كعب بنمائم العضو التركي في لجنة الحدود درويش باشا. وعند انتشار وباء الطاعون في عام 1851م و1853م ساعد جابر ضباط الحامية الفارسية الصغيرة البائسين. وخلال الحرب الإنجليزية الفارسية عام 1856م ـ 1857م، التي دارت رحاها على ساحل الخليج العربي، أثبت الشيخ ولاءه من جديد. وبما أن الفرس كانوا يخشون هجوماً باتجاه شط العرب نقل القائد الأعلى هناك، خانلر ميرزا (حشمت الدولة، حفيد فتح علي شاه)، مقره الرئيسي إلى المحمرة. وأقيمت هناك الاستحكامات العسكرية ونصبت فيها المدافع؛ ويبدو أنه كان هناك نقص في الذخيرة. وبالفعل فقد دخل أسطول إنجليزي إلى الشط وبدأت الحرب في فجر يوم 26 مارس/ آذار 1857م. أبدى كعب مقاومة ممتازة،

---

(1) ناسخ التواريخ عند كسراوي، 197 وما يليها.

بينما كان أداء الجنود الفرس ضعيفاً. أما خانلر ميرزا فقد فشل فشلاً كاملاً. فما أن أنزلت السفن الأولى قواتها حتى أصدر أمراً بالانسحاب. وحاول حاجي جابر عبثاً حثه على الصمود. وهكذا استولى الإنجليز على المحمرة وتقدموا حتى أهواز. وبعد ذلك توقفت المعارك عند وصول نبأ اتفاقية السلام التي أبرمت في 4 مارس/ آذار[1].

لم تبخل فارس بالإعتراف بالخدمات التي أداها الشيخ جابر. وبصفته حاكم المحمرة وسرحد دار "حارس الحدود" حصل على لقب خان وعلى الاسم الفخري نصرت الملك وعلى رتبة عسكرية. وفي وقت لاحق رفع إلى رتبة جنرال. وفي عام 1274هـ/ 1857م ـ 1858م وضع خانلر ميرزا الباويين تحت إمرته وهكذا أصبح كعب من شط العرب حتى الأهواز خاضعين له. ونتيجة تقديره السليم للمركز الذي اكتسبته بريطانيا ليس فقط في الخليج وإنما أيضاً على الفرات والدجلة، فقد حرص حاجي جابر على بقاء علاقاته جيدة مع هذه القوة، وعرف الإنجليز كيف يقدرون له هذا الموقف. فقد كانت سفن البريد الهندية تتبادل التحية (إطلاق طلقة مدفع) مع "فيليّه"، وهو القصر الواقع فوق مصب الكارون والذي يقيم فيه الشيخ، وانتقل هذا الامتياز إلى خلفائه من بعده. ومثل كثير من حكام كعب كان الحس التجاري والميل إلى الكسب مزروعاً في دم حاجي جابر أيضاً. ففي عام 1850م كان يمارس التجارة على سفنه الخاصة مع مسقط وبومباي[2].

توفي حاجي جابر في عام 1881م. فسار ابنه الثاني مزعل على خطاه وحصل على مرتبة ولقب أبيه. وبمنتهى الحذر والبعد عن الحماس قبل بدور الحاكم الفارسي الذي كان أبوه قد تلبسه شيئاً فشيئاً. ولم تبخل الحكومة أبداً في إعطائه ما يستحقه من التقدير: فقد حصل الاسم الفخري معز السلطنة وعلى رتبة مارشال؛ وبالطبع كانت هذه المناصب تكلف المال.

---

(1) كسراوي، 199 وما بعدها (بناء على فرمانات في حوزته)، 201 وما بعدها.

(2) كسراوي، 199، 207 وما بعدها. لوفتوس، 285.

عمل مزعل مثل أبيه في التجارة وتشغيل السفن. وكانت الظروف مؤاتية لهذه الأعمال؛ إذ إن الزراعة والتجارة بدأت بالازدهار في عربستان. وفي عام 1888م فتح الكارون الأدنى أمام الملاحة الأوروبية[1]. ونتيجة لذلك بدأ المرفأ النهري (بندر) ناصري بالازدهار. كما أن المحمرة شهدت مرحلة من النهوض وارتفع عدد سكانها خلال أعوام قليلة من 4000 إلى 7000 نسمة. اتخذ مزعل في البداية موقفاً مرتاباً من تزايد النفوذ الإنجليزي ـ كانت بريطانيا قد فرضت فتح الكارون. بالمقابل كان يقيم علاقات جيدة مع الأتراك[2]. انتهت حياة مزعل بالقتل غدراً (2 يونيو/ حزيران 1897م). وسنتحدث بالتفصيل في الفصل القادم عن ظروف قتله. وخلفه في الحكم أخوه خزعل.

كان الشيخ خزعل خان (1897م ـ 1924م) محظوظاً إلى أبعد الحدود. فعندما تولى الحكم وجد مقابله حكومة مظفر الدين شاه الفاسدة (1896م ـ 1906م). وقد عرف الرجل الذكي والطموح كيف يستغل نقاط ضعف الشاه وجشع الحاشية المحيطة به. ففي عام 1316هـ/ 1898م ـ 1899م أوكلت إليه الإدارة المالية في الفلاحية. وهذا يعني سقوط آخر شيخ مشايخ كعب.

بعد ذلك نجح في فصل منطقته عن إقليم عربستان وتتبيعها لطهران مباشرة. ولكن في عام 1900م حدثت انتكاسة: فقد أعيد تنظيم الشؤون الجمركية الفارسية على أسس جديدة وتولت الحكومة مهمة جباية الجمارك. ظل خزعل فترة طويلة يقاوم هذا القرار لكنه قبله فيما بعد[3]. وقد عُوِّض عن هذه الخسارة تعويضاً

---

(1) فوق الأهواز بقيت المواصلات مقتصرة في بادئ الأمر على الشركة الفارسية "الناصرية" التي كان مزعل شريكاً فيها.

(2) مدام ت. ديولافي، الفرس، باريس، 1887م، 525 وما بعدها؛ كورزون، الجزء الثاني، 325، 337، 340، 385 وما بعدها. ماكس فرايهرفون أوبنهايم، من البحر المتوسط حتى الخليج الفارسي، الجزء الثاني، 307، والمراجع المذكورة هناك؛ كسراوي، 212 وما بعدها، 221؛ أقوال محمد البسام (1915م).

(3) ماسينيون، ديفو دي موند ملسمان، 6 (1908م)، 398. في عام 1850م كان يوجد مركزان

سخياً: أعطي جميع الأراضي الحكومية على ضفتي الكارون (1319هـ/ 1901م ـ 1902م). وبما أن الأراضي، التي تقع عليها أهواز/ ناصري، كانت أراضي أميرية، حقق خزعل خان عن طريق البيع أرباحاً هائلة عندما توسعت المدينة بسبب مجيء تجار أغنياء من ديزفول وشوشتر إليها، وفي وقت لاحق بسبب أعمال شركة النفط الإنجليزية الفارسية (آنغلو برزيان أويل كومباني). وفي وقت لاحق أسندت له أيضاً إدارة أهواز/ ناصري. وهو من ناحيته ساند الحكومة في الحملة التي شنتها ضد بني طرف والتي تحدثنا عنها (في الصفحة 62) أعلاه. كما أنه أرسل مراراً بناء على طلب رسمي من الحكومة جماعات من العرب إلى شوشتر كانت تقوم هناك بفرض النظام والهدوء باستعمال الخشونة (انظر الصفحة 30 وما بعدها، وكذلك كسراوي، 235 وما بعدها).

قدمت الثورة الفارسية (عام 1906م) لخزعل خان وسيلة أخرى لتوسيع سلطته. فقد استغل تراجع سمعة الحكومة وازدياد حاجتها إلى الأموال لصالحه: عندما يتأخر زعيم قبيلة عن دفع الضرائب كان يعرض على الفور استعداده لتحصيل المبلغ إذا ما أعطي حق جباية الضرائب من المنطقة ذات العلاقة. وكانت الحكومة مضطرة لقبول ذلك. وهكذا أخضع خزعل آل كثير وآل خميس وبني طرف. وجاءته ثروة جديدة أيضاً من شركة النفط الإنجليزية الفارسية التي غطت البلاد منذ عام 1909م بشبكة من المنشآت. فقد أعطته حصة فيها[1] لأنه الوحيد القادر على توفير الأمن لأعمالها.

كان خزعل يدعم في فارس منذ عام 1909م الحزب الدستوري[2] وكان يقيم علاقات جيدة مع العثمانيين لأنه كان يملك بساتين نخيل على الضفة اليمنى لشط

جمركيان لكعب: في رهوالي على الكارون، حيث كان شيخ المشايخ يتقاضى شامي (8 قروش) عن كل حمولة حمار واحد، وبعيداً إلى الأعلى في إسماعيلي حيث كان شيخ الباوي يتقاضى الضعف، خورشيد، 34.

(1) 3٪ من الأسهم و3000 جنيه استرليني كل عام، درنويه أورينت، 1 (1917م)، 24.

(2) د. فريزر، فارس وتركيا في غليان، لندن، 1910م، 257 وما يليها.

العرب وأراض في البصرة. وكانت تربطه علاقات صداقة مع الشيخ مبارك بن صباح شيخ الكويت. والشيخ مبارك أيضاً كانت له أملاك على الشط وكان في وضع بالغ الخصوصية: كانت الكويت تابعة للدولة العثمانية ولكنها كانت منذ اتفاقيتي عام 1899م و1903م تحت الحماية البريطانية. وكانت دعامة الطرفين في البصرة رئيس حزب تركيا الفتاة، نقيب الأشراف سيد رجب وابنه سيد طالب. وبعد سقوط السلطان عبد الحميد دفعت هذه الدوائر أيضاً إلى الارتماء في أحضان الإنجليز بسبب اعتماد الأتراك على الأفكار القومية بطريقة في غاية الفظاظة[*]. وقد نجح خزعل وسيد طالب في إخفاء نيتهما الحقيقية تجاه الأتراك. فقد خدعا آخر والي عثماني للبصرة، شفيق سليمان باشا، وهو ضابط مدلل وأنيق، عند وصوله مباشرة عام 1913م. كان خزعل الوسيط الذي يرتب الاتصالات السرية بين سيد طالب والبريطانيين[1].

كان خزعل ينقصه شيء واحد هو: ثقة قبائله، ناهيك عن ثقة القبائل الغريبة. وهكذا استطاع مساعدة الإنجليز عند نزولهم على شط العرب، ولكن عندما قاموا، بعد استيلائهم على البصرة، بمد جناحهم الأيمن على امتداد الكارون حتى الأهواز، توقف خزعل عن تقديم المساعدة.

في نهاية عام 1914م وبداية عام 1915م تقدمت قوات تركية من العمارة عبر

(*) في 8 تشرين الثاني 1911م تأسس في اسطنبول حزب الحركة والائتلاف، وقد أسرع أعضاء الحزب الحر المعتدل فانضموا كلهم للحزب الجديد رغبة في توحيد كلمة المعارضة. وفعل السيد طالب النقيب مثل ذلك في البصرة حيث بدل اسم حزبه وجعله فرعاً لحزب الحرية والائتلاف، أن حزب الحرية والائتلاف أخذ يسعى نحو جذب العرب وسائر الأقوام غير التركية إليه ليدعم بهمة موقفه تجاه خصومه الاتحاديين ويقال إنه صار يكشف للعرب أسرار الاتحاديين وكيف أنهم يريدون تتريك العرب والقضاء على تراثهم القومي [د. علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج3، ص 211] (ماجد شبّر).

(1) أقوال محمد البسام (1915م)، ديفيو أوف ميزوبوتاميا، 2، بخصوص سيد طالب انظر الجزء الثالث، 607، الملاحظة 1.

الحدود إلى الحويزة. وكان يرافقها وفد من رجال الدين الشيعة برئاسة ابن مجتهد النجف الأكبر، سيد محمد كاظم اليزدي، لكي يدعو قبائل عربستان إلى الجهاد. ولقيت الدعوة تجاوباً. فقد انضم بني طرف إلى القوات التركية الزاحفة نحو الأهواز وانقض الباوي على الإنجليز من الخلف. وكان خزعل قلقاً جداً إلى أن حرره الانسحاب التركي في أبريل/ نيسان من وضعه الصعب[1]. ثم حررته تطورات الحرب اللاحقة من جميع همومه. فلم يزعجه احتلال الإنجليز لعربستان، بل أدى إلى تعزيز مركزه. وعندما انسحبت القوات الإنجليزية عام 1921م كان خزعل يحكم ليس فقط المحمرة والفلاحية والحويزة وأهواز والقبائل في كامل البلاد[2]، وإنما كان له أيضاً نفوذ كبير في شوشتر وديزفول. أما إيران فكانت آنذاك في الحضيض. ونظراً لأنها كانت مرهقة من الحروب التي خاضتها القوى العظمى على أراضيها، بدا أنها راغبة في تسليم نفسها للإنجليز مكتوفة الأيدي.

في هذه الأعوام بعد الحرب ظن خزعل خان أنه يستطيع تحقيق حلم قديم. كان يريد فصل إقليم عربستان عن إيران وضمه كإمارة مستقلة إلى العالم العربي الناهض. في عام 1922م/ 1923م بدأ بالدعوة إلى هذا المشروع بين وجهاء البلاد؛ وحرم خصوم الفكرة من الكلام. وفي الوقت نفسه شن حملة دعائية واسعة النطاق في الصحف العراقية والمصرية[3]. لكن اللحظة التي كان من الممكن أن يتحقق فيها هذا المشروع ـ إذا ما كان تحقيقه ممكناً على الإطلاق ـ كانت قد مضت: كانت إيران قد اجتازت النقطة الدنيا في مسارها التاريخي وأصبحت منذ عام 1921م تسير على طريق الصعود بقيادة الشاه رضا خان. وقبل أن ينفذ خزعل مشروعه وجد نفسه في حالة الدفاع؛ إذ إن رضا خان حسّن في عام 1923م/ 1924م سمعة الحكومة

(1) ريفيو أوف ميزوبوتاميا، 4، كامبين، 1، 166 ـ 233.

(2) باستثناء البختياريين، كسراوي، 428 بخصوص اللوريين انظر سي.جي. أدموندز، المجلة الجغرافية، العدد 59 (1922م)، 344، 347.

(3) أضاف أيضاً إلى نسبة اسم "العامري" لكي يعيد شجرة نسبه عبر خفاجة إلى عامر بن صعصعة الذي كان مشهوراً في أيام النبي، ريحاني، الجزء الثاني، ص 170، وص 82 أعلاه.

في عربستان وأعاد لها هيبتها: أرسلت حامية عسكرية صغيرة إلى شوشتر وأعيد فرض السيادة المالية ـ كان خزعل قد تخلف منذ مدة طويلة عن دفع الضرائب المترتبة عليه عن منطقته ـ وسلطة القضاء[1]. وفي يوليو/ تموز 1924م جاءت ضربة جديدة كانت موجهة ضد الشيخ مباشرة: طلب منه برقياً تسليم الأراضي الأميرية المعطاة له سابقاً لسلطات الإدارة المالية. صحيح أن طهران تراجعت عندما أبدى لها وجهة نظره، لكن خزعل كان يعلم أن هذا التساهل يرمي إلى كسب الوقت فقط. ولذلك قرر إبداء مقاومة مكشوفة وبدأ بإعداد قبائله تأهباً للمعركة. ولم يكن وضعه ميؤوساً منه كلياً بأي حال: كان العديد من خانات البختياريين وأحد زعماء البهمأي[2] راغبين في القتال إلى جانبه إحساساً منهم بأن سقوط خزعل سيعني أيضاً نهاية حريتهم. كما أن أعلى موظفين في الإقليم، محافظ عربستان وقائد القوات العسكرية في شوشتر، اللذين كانا معتادين على التنعم بأموال خزعل، انضما إليه أيضاً. وكان يعتقد أن الإنجليز سيتدخلون دبلوماسياً لصالحه في حال هزيمته. وأملاً في كسب تأييد خصوم الدكتاتور في إيران أسس المتآمرون "لجنة خيرية" (كميته قيام سعاده) لحماية الدستور وحقوق سلطان أحمد شاه، لكنهم لم يحققوا النجاح المنشود. كما أن محاولة كسب تأييد رجال الدين في النجف باءت بالفشل. فقط الصحافة العراقية وقفت إلى جانبهم. رغم ذلك تابع الثوار ـ في هذه الأسابيع انتقلت القيادة السياسية شيئاً فشيئاً إلى ابن خزعل، عبد الحميد، بينما تولى القيادة العسكرية البختياري أمير مجاهد[3] ـ استعداداتهم الحربية: تجمع العرب واللوريون والبختياريون في أهواز ونقلوا من هناك في سيارات مصادرة إلى المنطقة الحدودية الشرقية بين زيدان ورام هرمز حيث كان هجوم القوات الحكومية متوقعاً. وحتى الأفشاريون في شوشتر عبئوا عسكرياً رغم معارضتهم. كما أن رضا خان

---

(1) لهذا الغرض أرسل سيد أحمد كسراوي تبريزي، مؤلف تاريخ خوزستان والذي يرد ذكره كثيراً هنا، بصفة رئيس محكمة إلى شوشتر حيث نشبت بعد وقت قصير خلافات بينه وبين خزعل.

(2) أهم قبيلة من قبائل كوهقلو.

(3) ميرزا يوسف خان.

أيضاً اتخذ الاحتياطات المناسبة: فقد حرك قواته من شيراز إلى بهبهان، ومن أصفهان عبر جبال البختياريين إلى رام هرمز، ومن بروجرد عبر خرّم أباد إلى ديزفول على الطريق[1] الذي كان اللوريون يقطعونه منذ أعوام. وقبل أن تصبح هذه التدابير فعالة وجدت حامية بهبهان نفسها متورطة في معارك مع البهمأيين الثائرين، لكنها ظلت مسيطرة على الموقف (أكتوبر/تشرين أول 1924م). وبعد بضعة أسابيع فرقت قوات شيراز، بعد معركة قصيرة، عرب خزعل خان على الهنديان قرب زيدان واحتلت بعد ذلك هنديان وده ملاّ. وتمّ دون قتال تفريق شرذمة من البختياريين كانت تقف في جيزان (بين بهبهان ورام هرمز) (نوفمبر/تشرين الثاني). وبذلك كانت الحملة قد انتهت عملياً؛ إذ إن المقاومة التي أبداها أمير مجاهد في رام هرمز كان لها تأثير ضعيف على الأحداث في الأجزاء الأخرى من عربستان.

عند انتشار خبر انتصار الحكومة بدأت تظهر هنا بوادر التفكك. وبما أن الأمل في تدخل الإنجليز لم يتحقق أعلن خزعل خان خسارة الرهان وعرض على رضا خان برقياً الاستسلام. لكنه لم ينفذ أمراً بالتوجه إلى المعسكر الفارسي وإنما هرب إلى المحمرة. وفي هذه الأثناء كان الدكتاتور نفسه قد جاء من شيراز إلى عربستان. وفي 8 ديسمبر/كانون الأول 1924م وصل فجأة مع حاشية صغيرة إلى ناصري الملآى بالمحاربين العرب واستقبل في نفس اليوم (أو في اليوم التالي) زيارة خزعل. ويقال بأن خزعل تملص من الورطة ببيت من الشعر[2]، وكأنه فارسي أصيل(*).

---

(1) انظر سي. جي. إدموندز، لورستان، المجلة الجغرافية، العدد 59 (1922م)، 336.

(2) لعمر الخيام: ('Omari Chaijam:) man bad kuman u tu mukafat dihi pas fark mijani man u tu tsehist bigu أن أسيئ التصرف وأنت تطبق القانون*. وكم هو شاسع الفرق بيني وبينك؟

(*) نص البيت الشعر في اللغة الفارسية هو:

من بد كمان وتو مكافات دهي — پس فرق ميان من وتوچيست بگو

وقد عَرَّب الصافي النجفي هذه الرباعية:

ولكن في أبريل/ نيسان 1925م اعتقل الشيخ خزعل خان فجأة مع ابنه عبد الحميد في فيليّه ونقل إلى طهران[1]. ثم انتقلت بقية عائلته إلى هناك ـ توفي خزعل في عام 1936م ـ على أرجح الظن بمساعدة رسمية من السلطة[2].

ساد الصمت في البلاد ثلاثة أعوام. بعد ذلك فتح الستار: فقد اعتقل عدد من زعماء القبائل، وفي قصبة[3]، مقابل الفاو، ثارت كعب ضد الحكومة، نهاية 1927م. وفي عام 1928م كان الوضع لم يزل غير واضح. فقد قيل إن الثورة قمعت. أما في الحقيقة فكان نطاقها يتسع ولم يتوقف إلّا في نوفمبر/ تشرين الثاني بعدما جاء رضا خان شخصياً إلى خوزستان. وكان المحرك الرئيسي للثورة العبء الضريبي الذي كان يثقل كاهل القبائل. صحيح أن الأعباء الضريبية كانت موجودة في السابق أيضاً ولكن يبدو أن الموظفين الإيرانيين الجدد كانوا يستغلون مركزهم لقمع الناس مثلما كان يفعل خزعل وأتباعه[4]. أضيف إلى ذلك زيادة مفاجئة للرسوم، حدثت على الشكل التالي كان خزعل بصفته وكيلاً عاماً لا يجبي الضرائب وحسب وإنما يحصّل أيضاً ريع الأراضي في مناطق واسعة من عربستان السفلى. وبعد سقوطه اكتفت الحكومة في بادئ الأمر بجباية الضرائب، لكنها في عام 1927م

إلَهي قل لي من خلا من خطيئة وكيف ترى عاش الخليّ من الذنب
إذا كنت تجزي الذنب منيّ بمثله فما الفرق ما بيني وبينك يا ربي

«رباعيات عمر الخيام ـ تعريب أحمد الصافي النجفي ـ ص 47 ـ دار طلاس، ط5، 1998م» (ماجد شبّر).

(1) كسراوي، 248 وما بعدها. الصحافة اليومية في أورنيته مودرنو، 1924م، 692 وما بعدها، 751 وما بعدها؛ 1925م، 137 وما بعدها، 261؛ 1931م، 413.

(2) الصورة التي يعرضها د. ف. كونام، القومية في إيران، 110 ـ 117، عن الثورة تختلف بعض الشيء عن الصورة التي نعرضها نحن.

(3) أورينته مودرنو، 1928م، 66 وما بعدها: قصبه. المقصود: قصبة النصّار، انظر الجدول، 1 ب. بخصوص الموضوع بكامله انظر نشرات الجمعية الألمانية الفارسية، العدد 10، 3 (أغسطس/ آب) 1928م.

(4) انظر لامبتون 1928م.

أصدرت أمراً بتحصيل ريع الأراضي أيضاً لأنها تعتبر نفسها الوريث الشرعي لخزعل. وبسبب القسوة التي نفذ بها هذا القرار غضب السكان جداً إلى درجة أنهم اضطروا في النهاية إلى حمل السلاح.

منذ ذلك الحين لم نسمع على مدى سنين طويلة أي شيء عن تحركات سياسية في أوساط كعب. فقط خلال الحرب العالمية وبعدها حدثت اضطرابات جديدة. وفي بداية الاحتلال الإنجليزي لإيران في أواخر أغسطس/ آب 1941م تمكن إبنان لخزعل، كاسب وعبد العزيز، من عبور الحدود بصورة غير مشروعة إلى العراق. وبالقرب من البصرة وجدا جماعات من كعب كانوا، كما يبدو، قد فروا بعد ثورة عام 1927م/ 1928م، وبعضهم دون عائلاتهم، إلى الضفة الأخرى لشط العرب. وبما أن هؤلاء فقدوا مرة أخرى كل ما يملكون بسبب فيضانات قوية بشكل خاص، وبما أن الأخوين لم يحصلا هنا على المكانة المناسبة، فقد قرروا جميعاً الهجوم على خوزستان لكي يستعيدوا الأملاك التي كانت في الماضي تخص عائلاتهم. ووصلوا حتى منطقة الأهواز لكن القوات الفارسية ردتهم هناك على أعقابهم[1] (بأمر من الإنجليز). ثم هجم كعب على خوزستان للمرة الثانية في عام 1946م بقيادة عبد الله، الابن الثالث لخزعل، الذي كان يعيش في البصرة. وكانت العملية ترمي إلى فصل الإقليم عن إيران. وبالفعل توجه، حسب خبر لوكالة رويتر، في 13 سبتمبر/ أيلول وفد من خوزستان إلى الوزارة العراقية للمطالبة بالانضمام إلى العراق[2]. وعلى أرجح الظن كان عبد الله وراء هذه المبادرة، وقد أراد من الهجوم إعطاءها مزيداً من الزخم. وقد وزعت وكالة الأنباء السوفييتية تاس

---

(1) استناداً إلى الدكتور مهدي خزل برفرد، أحد أبناء عبد العزيز (19/ 1/ 1966م). س. هـ.

لونكريك، العراق، 1900 حتى 1950م، لندن 1956م ، 328، يقول بهذا الخصوص: إن إيمائية الثورة غير المجدية في خوزستان في عام 1943م لابن شيخ المحمرة المخلوع كان من السهل إخمادها وإن مؤججها قد أعيد إلى البصرة.

المقصود بابن خزعل هنا: كاسب الذي كان يتولى القيادة العسكرية.

(2) أورينته مودرنو، الشرق الحديث 1946م، 102.

عن هذا الموضوع الخبر التالي: "حسب أقوال الصحف الإيرانية والمخبرين الإيرانيين القادمين من جنوب إيران، نزل في الأراضي الإيرانية ثلاثمائة عربي مسلحين بالبنادق والرشاشات جاؤوا في زوارق من العراق، وشنوا هجوماً مسلحاً على مدينة خرم شهر". ولا يذكر الخبر أي شيء عن نتيجة الهجوم، وعما إذا كان المهاجرون قد وصلوا فعلاً إلى أهواز، حسبما يقول مصدرنا، أم إنهم أرغموا على العودة قبل ذلك. أما أن تكون العملية بقيادة رجال من عائلة خزعل فهذا ما يتضح من إضافة للخبر، وإن كانت إضافة غير صحيحة تماماً، تقول بأن كاسب وعبد العزيز هما اللذان قادا الهجوم(*).

نلتفت الآن إلى العلاقات الداخلية في كعب التي لم نلامسها في عرضنا التاريخي إلّا سطحياً. كانت كعب تتألف من ثلاث قبائل فرعية كبيرة (ثلاثة أفخاذ) هي: إدريس، ونصار، ومحيسن، تشكلت، كما يتبين من توزيعها اللاحق، قبل الهجرة إلى دورق (1747م)؛ إذ إن الأفخاذ الثلاثة كانت (ولم تزل؟) ممثلة في

(*) لقد قامت سلسلة من الثورات والانتفاضات في عربستان في الفترة الممتدة بين عام 1925م وعام 1949م، ففي عام 1928م شهدت الحويزة ثورة بقيادة محي الدين الزئبق وشكل حكومة دامت ستة أشهر، وفي عام 1940م ثار الشيخ حيدر الكعبي في منطقة الميناو، وقد أيداتها القبائل العربية إلّا أنها اصطدمت بقوات فارسية بريطانية مشتركة. وقد أعدم حيدر الكعبي وأربع من رفاقه، وفي عام 1943م قامت ثورة الفجرية (سميت بالفجرية نسبة إلى المنطقة التي ثار بها الشيخ جاسب نجل الشيخ خزعل، وقد تدخلت السلطات البريطانية وساعدت الشاه على إخمادها. وفي عام 1944م قام الشيخ عبد الله بن الشيخ خزعل بثورته بعد أن اتفق مع العشائر العربية على إعلان الثورة والتي كانت تهدف إلى احتلال المحمرة واسترجاعها وعزلها عن مناطق الأحواز، وبالفعل فقد عبر الشيخ عبد الله خزعل مع عدد من أفراد عائلته إلى قصر الفيلية حيث جاءت العشائر إليه ولكن تم إخمادها وهرب الشيخ عبد الله إلى البصرة ومنها إلى الكويت. وفي عام 1945م ثار بني طرف ضد الحكومة الإيرانية تعبيراً عن استيائهم لفرض الضرائب وتغير الزي العربي ، وفي عام 1946م ثار الشيخ مذخور الكعبي على أثر المجزرة التي قامت بها القوات الإيرانية بحق عرب عربستان، وفي عام 1949م ثار الشيخ يونس العاص في منطقة البستين ـ الخفاجية. وفي عام 1956م تأسست جبهة تحرير عربستان..

نصار أحمد الخزعلي، الأحواز ـ ص 262 ـ 270، مصدر سابق، (ماجد شبّر).

منطقة القبيلة القديمة في حفار (محمرة) ـ قبان وفي المنطقة الجديدة في فلاحية. أضيف إليهم الباوي (الباوية) الذين جاؤوا في عام 1205هـ/ 1790م ـ 1791م وانضموا إلى كعب. وكان الشريفات (بني تميم) متحدين مع كعب زمناً طويلاً.

كان الباوي يسكنون على الضفة اليسرى للكارون وكانوا يتنقلون من هناك حتى جراحي إلى الشمال من كعب، وكان الشريفات يصلون إلى مسافة أبعد شرقاً حتى هنديان/ زهره.

أما قبائل كعب الأصلية فكانت منذ قديم الزمان مستقرة إلى حد بعيد. كانوا يستولون على بساتين النخيل الموجودة عند مصبات الأنهار وفي الشريط الضيق لمجرى شط العرب والكارون ونهر بهمشير. في النصف الأول من القرن التاسع عشر كان النصار يسكنون في جزيرة الخضر الواقعة بين الأنهار الثلاثة من قرية كوت فارس (كوت كعب) الواقعة مقابل المحمرة حتى قصبة النصار غير بعيد عن مصب الشط، وفي الجزء الجنوبي من ناحية محمرة. وكانوا يلتقون على الضفة اليسرى للكارون مع الإدريس الذين كانوا يحتلون (وما زالوا)، إضافة إلى ذلك، الضفة اليسرى لنهر بهمشير. أما المحيسن فكانوا يسكنون في الجزء الشمالي من ناحية محمرة وفي بساتين النخيل على الضفة اليمنى للكارون[1]. من هذه الناحية طرأ على الوضع بعض التغيرات؛ ففي عام 1850م كانت منطقتا الإدريس والنصار متداخلتين جداً إلى درجة أن خورشيد اعتبر القبيلتين إلى حد ما قبيلة واحدة (خورشيد، ص 27 وما يليها).

كان كعب ينقسمون، حسب تقرير خورشيد، ص 36، في عام 1849م إلى طبقتين: فلاحين وأولاد حموله، وتشمل الطبقة الثانية جميع شيوخ كعب. وتعني عبارة أولاد حموله "أصلزاده" (أي النسب الكريم). وبذلك نميل إلى الاعتقاد بأن

(1) حسب لايارد، 37، لعام 1841م ـ 1842م. إلّا أن المواقع المعلمة بعلامة O تعود إلى زمن سابق حسبما يتبين من المقارنة مع معلومات خورشيد الأحدث قليلاً. وفي جنوبي المحمرة لم يكن يوجد نصار وإنما محيسن، وفي الجزيرة لم يكن نصار وحدهم وإنما أيضاً إدريس.

أولاد حموله(*) هم من أحفاد كعب الأصليين المهاجرين، أما الفلاحون فهم السكان القدامى الذين وجدهم كعب في دلتا الكارون عند وصولهم إلى هناك.

كما أن الظروف الاقتصادية أيضاً معروفة لنا من خلال المراجع التي تعود إلى منتصف القرن الماضي. بينما تسود في منطقة الفلاحية الزراعة (الحبوب والأرز والذرة البيضاء) وتربية الحيوانات (الجواميس والغنم والإبل) ولا أهمية تذكر لزراعة النخيل هناك فإن هذه الزراعة هي المصدر الوحيد في منطقة مصب الكارون بحيث أن الضرائب وريع الأراضي تحسب استناداً إلى محصول التمور فقط.

حسب رأي الأتراك كانت الأراضي ذات العلاقة الواقعة على الكارون وشط العرب أملاك دولة استولى عليها كعب دون حق. وفي نهاية الأربعينيات كان حاجي «الحاج» جابر من المحمرة وشيخ مشايخ كعب وبعض وجهاء الفلاحية وقبيلة باوي يتقاسمون مزارع المحمرة البالغ عددها 23 مزرعة، وكان الإدريس والنصار يتقاسمون مزارع عبادان (جزيرة الخضر) وجزيرة المحلّة البالغ عددها 14 مزرعة. وكان محصول التمور يوزع بين المالكين والفلاحين بنسبة واحد إلى واحد (أي مناصفة)، هذا على الأقل في الزمن السعيد عندما كانت المحمرة لا تدفع ضرائب للفرس ولا للأتراك[1]. وكان خزعل يتقاضى خُمسين كضريبة وخمساً واحداً كريع الأرض (إيجار الأرض).

يصف خورشيد (ص 38 وما بعدها) عمل فلاحي كعب خلال السنة على الشكل التالي: من أول مارس/ آذار حتى أول مايو/ أيار يعملون في بساتين النخيل في أعمال البستنة، وفي تنظيف الأقنية، وفي زرع الحبوب الصيفية. وبعد ذلك يذهب كثير منهم إلى الفلاحية أو إسماعيلي أو أهواز، لا بل وإلى شوشتر وديزفول، لكي يعملوا في حصاد الحبوب (أول يونيو/ حزيران). ثم يعودون لقطف

(*) تسعمل كلمة ابن حمولة بمعنى ابن عشائر أصيل يرجى مراجعة هامشنا الجزء الثالث. ص622.

(1) لايارد، مغامرات مبكرة، الجزء الثاني، 56، 60؛ خورشيد، 21 وما يليها، 26، 28.

التمور؛ الذي ينتهي في أول الشتاء في 8 نوفمبر/تشرين الثاني. بعد ذلك يبدأ موسم زراعة الحبوب الشتوية (الأرز والذرة البيضاء). وفي الجزء المتبقي من السنة يعملون في صيد السمك والملاحة.

يشترك كعب بلون بشرتهم الغامق مع المعدان الذين يشبهونهم أيضاً في العادات والتقاليد. وكانت رقصات الحرب التي يمارسونها، مع الأشعار المرتجلة[*] التي ترافقها، شائعة في عربستان كما في العراق الأدنى. إلّا أن كعباً يختلفون في نقطة واحدة عن القبائل المقيمة منذ زمن طويل في تلك البلاد: فهم خلافاً للقبائل المذكورة لم يعتنقوا المذهب الشيعي إلّا في وقت متأخر نسبياً[1].

(*) إن أنواع الشعر الموجودة في عربستان هي نفس أنواع الشعر الشعبي المتداولة في العراق. ومن أنواع الشعر الشعبي الموجود في عربستان والعراق هي الأبوذية، الموال الهوسة، الميمبر، العتابة، الدارمي، الركباني، النايل وغيرها ـ المصدر الأدب الشعبي العراقي لماجد شبَّر ـ القبائل والعشائر العربية في عربستان ليوسف عزيزي بني طرف. (ماجد شبَّر).

(1) خورشيد، 37: "شافعيون وحنابلة، انتقل غالبيتهم في وقت متأخر إلى المذهب الشيعي"؛ تاريخ الزندية عند كسراوي، 161: في عام 1764م.

عائلة شيوخ كعب

البو ناصر وآل مرداو[1]

ينسل دافع الموت كالخيط الأحمر في تاريخ عائلة الشيوخ البو ناصر. فالملاحظة القصيرة عن علي بن ناصر، التي يبدأ بها تاريخ كعب، تنتهي بالجملة التالية: وقتل على يد كعب. ومن بين خلفائه الثلاثة الأوائل لم يمت أحد ميتة طبيعية. أما الرابع، فرج الله، (1722م/ 1723م ـ 1734م/ 1735م) فقد سقط في القتال ضد المنتفق، ثم مات خليفته طهماز قتلاً. و "بعد شهرين" من تولي ابنه بندر الحكم، قتل هو الآخر أيضاً (1737م)، قتله سلمان، أعظم حكام كعب! بعد ذلك جاءت ثلاثة عقود من الهدوء توقفت خلالها هذه السلسلة من الأفعال الدامية، لكنها بعد ذلك عادت من جديد: في عام 1769م أو 1770م قتل كعب بن سلمان، غانم، بعد عام واحد من الحكم، ثم قتلوا في العام التالي أخاه داوود. كما أن ابن عمهما بركات ابن عثمان (1770م/ 1771م ـ 1783م) مات قتلاً. ثم قتل كعب خليفته غضبان، وطردوا ابن بركات، مبارك (1209هـ/ 1794 ـ 1795م). وفي العام التالي واجه الشيخ فارس، ابن داوود، نفس المصير. وكان الشيخ محمد بن بركات

---

(1) المصدر: تاريخ كعب عند كسراوي، 148 ـ 165، 170، 172. انظر جدول القبيلة مع جميع الملاحظات المتعلقة به، والكسراوي، 224 وما يليها، 139، 234، 237، 245، 262، 273.

(1795م ـ 1812م) أول شيخ يموت ميتة طبيعية. وقد تمتع خليفته غيث بن غضبان بفترة حكم طويلة نسبياً. صحيح أنه أسقط من قبل كعب في عام 1816م لكنه عاد إلى الحكم بعد ثمانية أشهر؛ وفي عام 1828م أو 1829م قتل على يد أبناء قبيلته. وقام أخوه مبادر، الذي أصبح شيخ المشايخ بعده، بالانتقام من القتلة، لكنه أسقط في عام 1831م أو 1832م.

بدو يطردون شيوخهم، يقتلونهم؟ ما هي العلاقة الغريبة بين الرأس والأطراف التي تدل عليها هذه الأفعال؟ ليس هناك سوى تفسير واحد: كان شيوخ مشايخ كعب قد ترفعوا عن أبناء قبيلتهم إلى درجة أن هؤلاء ما عادوا يرون فيهم "الشخص الأول بين أشخاص متساوين" وإنما طاغية غريباً عن قومه. ولم يكن خزعل خان بأي حال المستبد الأول في كعب. بل إن ثامر (1832م؟ ـ 1841م)، آخر شيخ كبير من عائلة البو ناصر، كان يحكم بسلطة مطلقة بحيث كان يستطيع معاقبة رعاياه بالموت أو التشويه[1]. ويمكننا افتراض الشيء نفسه عن سابقيه. وكانت هذه السلطة لعائلة البو ناصر وعائلة آل مراد وتستند إلى الملكية العقارية التي عرف الشيوخ، واحد بعد الآخر، كيف يوسعونها منذ وصولهم إلى المنطقة. وقد تحدثنا (في الصفحة 91) عن تملك الشيخ سلمان لبساتين النخيل على الضفة الشمالية لشط العرب. وفي عام 1848م كان أحفاده ما زالوا يملكون جزءاً من هذه الأراضي، بينما كان الجزء الآخر في يد حاجي جابر من المحمرة، أول شيخ مستقل من آل مرداو. وكلما ازداد النفوذ السياسي لحاجي جابر وأبنائه خلال العقود التالية كانت تزداد أيضاً ملكياتهم العقارية إلى أن أصبحت في عهد خزعل تشمل ثلثي الأراضي الصالحة للزراعة في عربستان[2].

وكانت السلطة التي يمارسها شيوخ مشايخ كعب بصفتهم مالكي الأراضي على أبناء قبيلتهم كفلاحين تزداد قوة لأن الشيوخ كانوا في الوقت نفسه يقومون بجباية

(1) لايارد، 43.

(2) خورشيد، 26. كسراوي، 251. غالباً أملاك دولة حصلوا على جزء منها عن طريق الشراء من أملاك "نظام السلطنة" (انظر ص 29، الملاحظة 1)، وعلى جزء آخر كمنح من الحكومة.

الضرائب (نيابة عن الحكومة وباسمها لقاء مبلغ مقطوع). وكان "المقطوع" يبلغ في الأصل، أي منذ عام 1816م حيث التزم كعب بدفع مبالغ منتظمة، 15,000 قران، لكن الفرس ضاعفوا هذا المبلغ خلال العقدين التاليين مستغلين الخصومات داخل عائلة الشيوخ[1]. ثم زاده المعتمد عام 1841م بمقدار 100,000 قران للمحمرة، وزاده المندوب الفارسي في لجنة الحدود (1850م) بمقدار 2000 تومان. ويقال بأن ابن حاجي «الحاج» جابر، مزعل (1881 ـ 1897م)، كان يدفع 450,000 قران، ولكن هذا الرقم مبالغ فيه بالتأكيد؛ إذ إن أخاه خزعل لم يكن يدفع سوى 40,000 تومان (400,000 قران)، على الرغم من أنه تولى جباية الضرائب من الجزء الأكبر من الإقليم. وليس معروفاً كم كان الشيوخ يجبون من المكلفين زيادة عن هذه المبالغ. يقال بأن خزعل كان يجبي خمسة أو ستة أضعاف المبلغ الذي يدفعه، لا بل إنه جبى في إحدى المرات أحد عشر ضعفاً[2].

أما الكنوز الأسطورية لخزعل، التي يتحدث عنها الناس في خوزستان، فلم يكن لها وجود إلّا في الخيال. صحيح أن وارداته كانت عالية جداً ـ قدر دخله من ملكياته العقارية قبل الحرب العالمية الأولى بـ 90,000 ـ 100,000[3] ليرة تركية ولكن كان يقابلها نفقات عالية أيضاً. كانت الرشوات التي يدفعها لدعم خططه السياسية والهبات التي يقدمها لأذنابه وأتباعه من الشعراء والمداحين، ومنهم على سبيل المثال عبد المسيح الأنطاكي[4]، تبتلع مبالغ كبيرة جداً إلى درجة أنه كان

---

(1) خورشيد، 33. لايارد، 44، يذكر رقماً أكبر جداً، وهو 3400 تومان (34000 قران). وكلا المؤلفين يقولان أن كعب لم تكن تدفع قبل ذلك سوى "هدايا" (جائزة، بشكش).

(2) كسراوي، 193. ماكس فرايهرفون أوبنهايم، من البحر المتوسط حتى الخليج الفارسي «العربي»، الجزء الثاني، 308؛ كسراوي، 251.

(3) نقلاً عن محمد البسام 1915م.

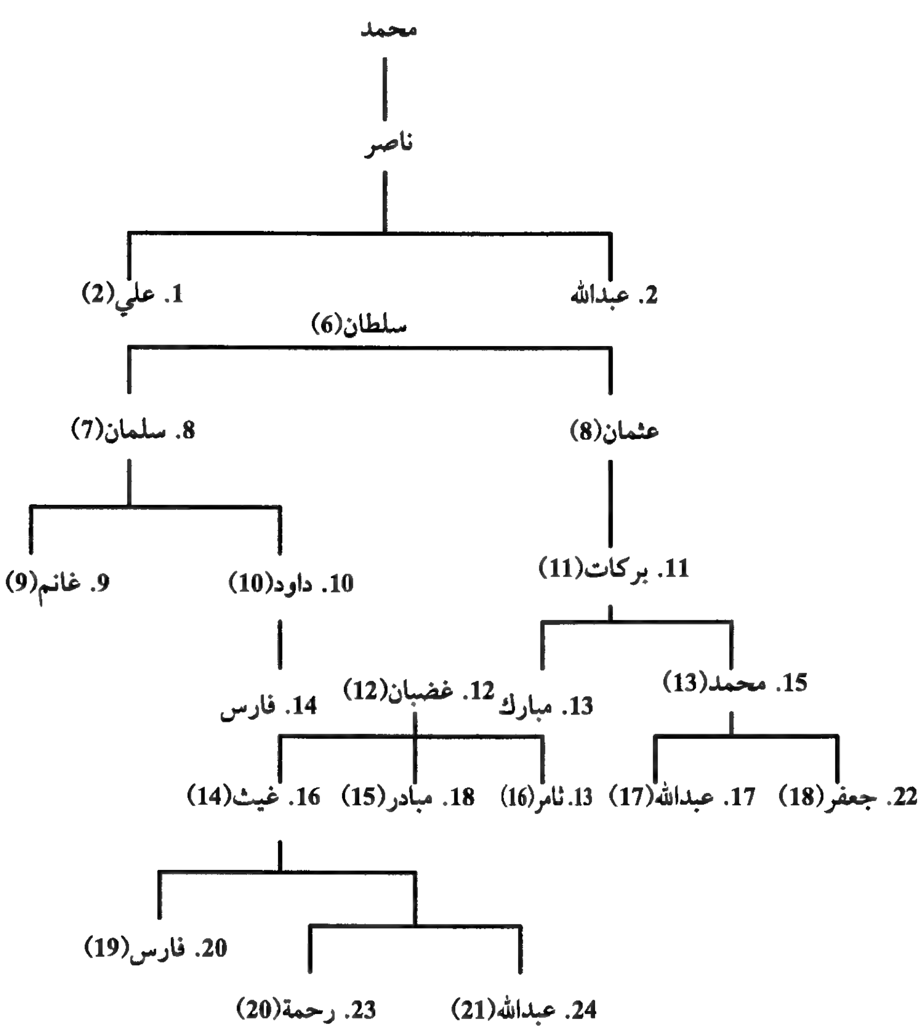
(4) شاعر وكاتب سوري 1874م ـ 1920م، كان عام 1908م في المحمرة، وعاش في وقت لاحق في القاهرة. انظر كسراوي، 237، 253؛ بروكلمان GAL S III، 170، 344. الكتابان اللذان يذكرهما بروكلمان، ص 498، تحت اسم خزعل خان ليسا له. وهذا ما يتبين بالنسبة للأول من عنوانه، وبالنسبة للثاني من الكسراوي، ص 254.

يضطر كل عام إلى أخذ قروض من صديقه الشيخ مبارك، شيخ الكويت، كان يعيدها له بعد موسم التمر. وفي وقت لاحق ارتفعت وارداته ارتفاعاً كبيراً، وخاصة عندما ربط بيع الخبز واللحم ومواد غذائية أخرى في المدن الثلاث محمرة، وأهواز، وعبادان، بشرط الحصول على رخصة.

لم تسلم أسرة مرداو من المآسي الدامية التي ألقت ظلالها على تاريخ أسرة البو ناصر. فالصعود الرائع لخزعل قام على خلفية قتل أخيه. وكان لحاجي «الحاج» جابر ثلاثة أبناء: محمد ومزعل وخزعل. واضطر البكر إلى التخلي عن الخلافة، على الرغم من أنه كان مرشح الشاه، لأن أبناء قبيلته، المحيسن، وقفوا إلى جانب مزعل. وكان مزعل لا يثق بأخيه الأصغر خزعل، وكان خزعل يخافه. وقد تحدث خزعل في أعوامه المتأخرة عن خوفه الرهيب على حياته، الذي جعله لم يشعر بالهدوء لحظة واحدة وجعله يشيب وهو في مقتبل العمر. وظل الأخان أعواماً عديدة يعيشان جنباً إلى جنب في هذا الجو من الخوف إلى أن قرر خزعل وضع حد لعذابه بأن أمر بقتل أخيه.

هناك بعض المعلومات عن حياة خزعل العائلية. ولدت له زهرة، وهي امرأة من أقربائه، ابنين هما: عبد العزيز وعبد الكريم. وفي وقت لاحق تزوج بنات شخصيات فارسية بارزة: ابنة أخ الأمير عين الدولة، وابنة نظام السلطنة (1907م و1915م حاكم لورستان)، وفتاة من عائلة حاكم الحويزة، وابنة وجيه اسمه مير عبد الله تولى أخوه عام 1924م قيادة قوات خزعل خان المرابطة قرب زيدان. وجاء بعض أبنائه من زواج المتعة، أي من زواج محدد المدة سلفاً، وهو غير موجود إلّا عند الشيعة؛ وتجدر الإشارة إلى أن الأبناء المنحدرين من هذا الزواج لا يحرمون من أي حق على الإطلاق. وفي هذه الأثناء اتخذ أبناء خزعل فيما بينهم أسماء فارسية مختلفة وأصبح خلفهم يشعرون بأنهم إيرانيون. يستثنى من ذلك عبد الله الذي يتولى منصباً مربحاً في شركة النفط الكويتية.

مشجرة نسب عائلة الشيوخ البو ناصر(1)



3 ـ سرحان

4 ـ رحمة(3)

5 ـ فرج الله(4)

6 ـ طهماز(5)

7 ـ بندر

ملاحظات حول الشجرة

1 ـ وضعت لوحة القبيلة، ما لم يشر إلى غير ذلك صراحة، استناداً إلى التاريخ الصغير لكعب، كسراوي، 148 ـ 195 في أماكن متفرقة. صحيح أن التاريخ الأول طبع هناك مرتين خطأ (1106 بدلاً من 1102)، ولكن البقية، فيما عدا حالة خاصة واحدة، كانت غالباً موثوقة. وهناك إمكانية لنوع من المراقبة بواسطة لوحة القبيلة، كورزون، الجزء الثاني، 324؛ ولكن يجب الانتباه إلى أنه عندما يكون العام الهجري واقعاً في عامين ميلاديين لم يذكر هناك سوى عام ميلادي واحد، وهو العام الأول. وفيما عدا ذلك فإن هذه اللوحة لا تصل إلى مستوى لوحتنا.

2 ـ تولى منصبه بعد انتهاء الطاعون عام 1102هـ/ 1690م.

3 ـ توفي عام 1135هـ/ 1722م ـ 1723م.

4 ـ توفي عام 1147هـ/ 1734م ـ 1735م؛ أنظر الصفحة 85، 86 أعلاه.

5 ـ ظروف قتل بندر الشاب (رقم 7) على يد سلمان (رقم 8) الذي أصبح مشهوراً جداً فيما بعد، تمّ تغييرها في بعض الحكايات. كما أن أباه طهماز (رقم 6) أصيب ببعض الضرر أيضاً: قتل طهماز عندنا عام 1150هـ (يبدأ في 1 مايو/ أيار 1737م) وقتل ابنه بعد شهرين فقط. أما عند كورزون فقد قتل الأب عام 1735م وقتل الابن بعد عامين من مقتل أبيه، ولكن بالمقابل فإن طهماز هو هنا أخو قاتل ابنه! والتاريخ الصحيح هو الذي يذكره أوتر، الجزء الثاني، 147، 169: قتل طهماز عام 1736م.

6 ـ تذكرلي شوشتر، 156: ابن ناصر. فكيف يمكن فهم ذلك؟ فهل هو الأب الحقيقي الجسدي أم أبو القبيلة بالمعنى النسبي؟

7 ـ توفي عام 1181هـ/ 1767م ـ 1768م؟ كسراوي، 163: قبل عام 1182هـ.

8 ـ توفي عام 1178هـ/ 1764م ـ 1765م. كسراوي، 162: قبل أو بعد حملة كريم خان (بداية عام 1765م).

9 ـ توفي عام 1183هـ/ 1769م ـ 1770م. كسراوي يتحدث عن انتصار غانم على أهالي عمان، ولكن المقصود هنا أيضاً هو بالتأكيد عدان كما ذكرنا في الصفحة 90 أعلاه، هامش 3.

10 ـ توفي عام 1184هـ/ 1770م ـ 1771م.

11 ـ توفي عام 1197هـ/ 1783م.

12 ـ توفي عام (1207هـ)/ 1792م (ـ 1793م)، كورزون. ليس مؤكداً ما إذا كان غضبان ينتمي فعلاً إلى هذا الجيل. وقد تبعه مبارك (رقم 13) ـ خُلع عام 1209هـ/ 1794م ـ 1795م ـ وفارس (رقم 14) ـ خُلع عام 1210هـ/ 1795م ـ 1796م.

13 ـ توفي عام 1227هـ/ 1812م. ولكن في عام 1212هـ/ 1797م ـ 1798م لم يكن محمد شيخ مشايخ كعب وإنما علوان (غير موجود في اللوحة، وهو عند كورزون الحفيد الثاني لفرج الله) الذي ظل في المنصب حتى عودة محمد 1216هـ/ 1801م ـ 1802م.

14 ـ توفي عام 1244هـ/ 1828م ـ 1829م. حلّ عبد الله (رقم 17) عام 1231هـ/ 1816م فترة قصيرة محل غيث.

15 ـ حل عبد الله (رقم 17) عام 1247هـ/ 1831م ـ 1832م محل مبادر، وبعد وقت قصير (ولكن عند كورزون: عام 1837م) حل ثامر محل عبد الله.

16 ـ كان عند ثامر نوعاً من البلاط كان حاجي مشعل، شيخ النصار (1 ب في الجدول)، يلعب فيه دور الوزير. شجع التجارة وحرص على صيانة وبناء الأقنية. ولكن فلاحية كانت تبدو عليها علائم الانهيار. س. اينوورث، Personal Narrative، الجزء الثاني، 212، ولايارد، 38، 42.

17 ـ رفع عام 1231هـ/ 1816م إلى منصب شيخ المشايخ محل غيث (رقم 16)، ولكنه لم يستطع البقاء في المنصب سوى سبعة أشهر، وبعد عزل مبادر (رقم 18) في عام 1247هـ/ 1831م ـ 1832م حكم للمرة الثانية فترة قصيرة (انظر الملاحظة 15).

18 ـ مع جعفر خان ـ في فترة السقوط أيضاً كان زعماء كعب يحملون هذا اللقب ـ تبدأ لامبالاة مؤلف "التاريخ الصغير"، وكذلك لامبالاة كسراوي، تجاه زعماء كعب.

19 ـ بعد بضعة أعوام، ولأنه تخلف عن دفع الضرائب، وضع مكانه شيخ اسمه لفته تبادل الحكم معه بعد ذلك عدة مرات إلى أن قتل لفته بعد زمن طويل على يد كعب. وظل هذا النظام التبادلي الأرجوحي، الذي فرضه حاكم الإقليم، نافذاً حتى سقوط العائلة.

20 ـ تبادل المنصب مع جعفر الذي كان قد حل محل لفته.

21 ـ حل محل أخيه بعد وفاته وتمّ مراراً تنصيب "الشيخ جعفر" مكانه إلى أن وضع خزعل خان في عام 1316هـ/ 1898م ـ 1899م نهاية لحكم عائلة البو ناصر. الشيخ جعفر خان ـ يعود حرمانه من اللقب إلى خبث مؤلف "التاريخ" الذي توقف عند جعفر ـ كان منذ عام 1881م في المنصب، وعزل عام 1888م ثم أعيد عام 1889م. ونحن نعتبر هذه التواريخ، التي يذكرها كورزون، صحيحة لأن المؤلف نفسه كان عام 1889م في البصرة وخوزستان (أما الخطأ، بأنه حكم هو ورحمة "معاً" فيعود إلى عدم وجود جعفر الأول (رقم 22) عنده). أما حديثه عن "شريك في الحكم" هو لطف الله محمد خان، أحد أبناء فارس، فهو أمر لا علم لنا به. وعبد الله، أخو رحمه، غير موجود، لكنه بالمقابل موجود في النهاية ويحمل ترتيب الحاكم رقم 24: مير عبد الله، محافظ ده ملاّ. فهل تمّ الخلط بين الرجلين؟

بعد وقت قصير من سقوط خزعل في خريف عام 1924م ظهر في معسكر القوات الحكومية رجل من العائلة اسمه عبد الحسن خان، حصل مكافأة على ولائه على منصب شيخ المشايخ لكنه راح بعد وقت قصير ضحية الإصلاحات ونقل على الأرجح إلى طهران؛ كسراوي، 232 وما يليها.

كعب (چعب)(1)

القبيلة	المنطقة	العدد
1 ـ كعب (جعب)	جزيرة الخضر/ عبادان؛ كارون؛ الفلاحية/ شادگان	6000
أ ـ الادريس(2)	كارون؛ نهر بهمنشير	1600
1 ـ البو على(3)		100
2 ـ البو دلّي		100
3 ـ المطاردة)(4)		(50)
4 ـ الثوامر		100
ب ـ النصار(5)	جزيرة الخضر	600
جـ ـ البو غبيش(6)	الفلاحية	1700
1 ـ الهليل		
2 ـ بيت خويطر		
3 ـ بيت شريفات		150
د ـ الخنافرة(7)	الفلاحية	2050
1 ـ المقدم(8)		500
2 ـ المكاسبة		100
3 ـ الربيحات		50
2 ـ آل محيسن(9)	شط العرب؛ كارون؛ المحمرة ـ قاجارية/ كيانية	4000
أ ـ المطور		400
ب ـ بيت غانم		400

القبيلة	المنطقة	العدد
1 ـ مرازية		
2 ـ البو خاطر		
جـ الهلالات(10)		300
د ـ البو فرحان		400

ملاحظات عن جدول كعب

يستند الجدول إلى ويلسون عند فيلد، 191 وما بعدها، 197، لكنه يعود في بعض الحالات إلى لايارد (كانت رحلته في عام 1841م/ 1842م)، ص 37. إضافة إلى ذلك اعتمدنا على تقرير بلّي Pelly تاريخ 17 أبريل/ نيسان 1863م، ص 4، ومقتطفات كورزون من قائمة روبرتسون (1889م)، الجزء الثاني، 321. يذكر بلّي القبائل التالية من كعب: البوغبيش (1 حـ)، "أساكره"، المكاسبة (أ د 2)، البوعلي (1 أ 1)، "سويهات"، المقدم (1 د 1) والخنافرة (1 د). . . . (ثم يأتي بعد ذلك باوي وشريفات)، العدد 6000، 4000، 2500، 2500، 2500، 4500، 5000 رجل، أعداد، مهما كانت مبالغاً فيها ومقولبة، فإنها تعطي فكرة تقريبية عن حجم القبائل والفروع. ويذكر كورزون: البو غبيش، "أساكره"، خنافرة، . . . (تأتي بعد ذلك قبائل غريبة)، آل محيسن (2) "نصرة" (1 ب). يجب في هذا الصدد الأخذ بعين الاعتبار أن كورزون لم يسجل إلّا القبائل التي حسب معلوماته يزيد عدد أفرادها على 500 رجل. الفروق بين لايارد وويلسون كبيرة جداً. وهي تعود في البداية إلى أخطاء كتابية ومطبعية سنتجاوزها عندما يتاح المجال لمعرفة الأسماء، ثم إلى المادة التي كانت متوفرة لديهم، وإلى قدرتهما على التعامل مع الموضوع. من الطبيعي أن المرء لا يكتشف على الفور أن "الهَفَدَلّه" و "بيت أفزييل" يعنيان نفس القبيلة أي الأفاضلة وبيت افضيّل (تلفظ "افظيّل"). (يضرب المؤلف أمثلة على اختلاف التسميات لنفس القبيلة بالأحرف اللاتينية من باحث

أوروبي إلى آخر، سنستغني عن ترجمتها للصعوبة وعدم الفائدة ـ المترجم). أما من ناحية المضمون فنحن مهتمون بالمقابلة بين البو محمود والبو حمود؛ لأن حمود هو الاسم البدوي المقابل لمحمود (انظر ج. ج. هسّ، أسماء البدو، وهنا ص 162). أما بقية الاختلافات فلن نذكرها إلّا عندما تشير إلى تغيرات في بنية القبيلة: "السكرة"/ العساكرة هم عند لايارد فرع من الإدريس ـ وكان شيخهم سلمان يقود الإدريس أيضاً ـ، بينما يعتبرهم بلّي وكورزون ضمناً، وويلسون صراحة، الإدريس ذاتهم. ولعل السبب في هذا الالتباس يعود إلى أن العساكرة كانوا موجودين في جميع وحدات القبيلة لأن الشيخ كان يعين أقرباءه رؤساء للقرى. كما أنه لا يوجد عند ويلسون سوى سبعة فروع من الثمانية عشر فرعاً الموجودة عند لايارد، على الأقل يبدو الأمر كذلك، ولكن انظر ما سيأتي.
ـ النصار (1 ب) لهم تفريعات قليلة عند ويلسون، وليس لهم أي تفريعات عند لايارد (يسميهم "نصار 1")، على الرغم من أنهم ينتمون إلى أقدم أجزاء كعب، ولكن انظر ص 105. والبو غبيش (1 حـ) غير موجودين عند لايارد، وكذلك الخنافرة (1 د) كما يبدو. وفي الحقيقة يأتون في المرتبة الثانية تحت المحيسن (2)، ويأتي في المرتبة الأولى فرعهم اللاحق المقدم (1 د 1)، أي بنفس التسلسل كما عند بلّي أعلاه. إضافة إلى ذلك نجد فرعي الخنافرة الآخرين المسجلين في الجدول وفرعاً ثالثاً مذكوراً عند ويلسون، نجدهم جميعاً عند لايارد تحت الإدريس، هنا "الكويسب"، و "روبهات"، و "الغنم"، وهناك "المكاسبة"، و "الربيهات"، و "البو غنم". وعند بلّي أيضاً يظهر الفرع الأول في مكان مناسب "تحت الإدريس". ومن الممكن تلخيص هذه المسألة المتشابكة بثلاث جمل: الخنافرة كانوا عام 1841م لم يصبحوا بعد قبيلة مستقلة من قبائل كعب، بل كانوا هم والمقدم ينتمون آنذاك إلى المحيسن، وقد حدث تشكل القبيلة في ناحية الفلاحية وكان عام 1863م لم يكتمل بعد (كان المكاسبة لا يزالون مستقلين، بلّي).
ولكن ليس معروفاً ما إذا كان المقدم والخنافرة مقيمين هنا قبل عام 1841م أم إنهم هاجروا إلى هناك في وقت لاحق، ربما بناء على طلب آخر رئيس قوي لمجمع كعب بكامله الشيخ ثامر. كما أنه ليس معروفاً ما إذا كان المكاسبة والفرعان

الآخران اللذان كانا عام 1841م ينتميان إلى الإدريس قد انضما إلى القبيلة الجديدة لأن الناس أرادوا ذلك أم لأنهم ينتسبون في الأصل إلى المحيسن. وعلى أي حال فإن هذا التنقل السريع يثبت أن المحيسن كانوا قبيلة أصيلة من كعب مثل الإدريس والنصار. وهذا تثبيت لحقيقة كانت بديهية في حكايات القبيلة القديمة وفي تقارير النصف الأول من القرن التاسع عشر، لكنها لم تعد بديهية في تقارير القرن الحالي. من بين فصائل المحيسن التسع الموجودة عند لايارد (باستثناء المقدم والخنافرة) يوجد ثلاث في قائمة ويلسون، ألا وهي: (2 أ)، (2 ب 1) (2 جـ) في الجدول. وبين الفصائل الزائدة عند ويلسون يوجد دريس المؤلفون من 300 عائلة. فهل هم أبناء عم دريس/ إدريس (1آ) بالاسم؟ أم إنهم جزء منهم؟ وقد كان النصار (1 ب) أيضاً ينسبون في الربع الأول من القرن العشرين إلى المحيسن. ولكن هذا الوضع تغير الآن. ففي منطقة شط العرب يعيش المحيسن، ودريس، ونصار، رزمارا (خطأ في الكتابة والقراءة) عند لامبتون، 291.

انطلق الجدول من هذا الوضع، أما عنوانه فهو مقدار تاريخي ونسبوي. لكن 1 وضع للإشارة إلى أن إدريس ونصار لم يفقدوا شعورهم بالانتماء إلى كعب الفلاحية على الرغم من الفصل الإداري. ولقد طبقنا عند الاختيار مبدأ كورزون وسجلنا الفروع الأكبر ما لم تكن هناك فروع أخرى أبدى لأسباب تاريخية.

من الطبيعي أنه يوجد عند كعب غرباء أيضاً. فقد جاء الهلالات (2 جـ) من مسقط (ويلسون) والبندرية، وهم فصيل صغير من البو غبيش، من بندر معشور، ينتمون إلى العرب الموجودين على الساحل الإيراني للخليج وغير المرتبطين بقبيلة. وهم أنفسهم ينتسبون إلى الأمارة، وهذا يعني أنهم يعتبرون أنفسهم من أحفاد أمراء ربيعة العراقية، وهو أمر مفهوم بناء على ما ذكرنا، ولكن مع ذلك غير صحيح (ويلسون له رأي مختلف).

الأعداد، مصغرة قليلاً، حسب ويلسون. وحسب التعداد العام الذي أجري عام 1276هـ/ 1859م ـ 1860م بلغ عدد قبائل ناحية الفلاحية 25434 شخصاً، أي حوالي 6000 عائلة. وحدد منجم القصر حاجي نجم الملك، الذي درس في عام

1299هـ/ 1882م أوضاع عربستان بتكليف من الشاه، عدد عرب الإقليم بـ 20,000 عائلة ويصيب كعب من هذا العدد النصف تقريباً. ومن التقديرات القديمة نذكر تقدير خورشيد (ص 33) الذي يتحدث عن 4000 رامي، أي أن التقدير يتعلق بعدد المحاربين، وهو تقدير معقول بالنسبة لكعب المحمرة وضفة شط العرب، الضفة اليسرى حتى نهر (خور) بهمشير.

2 ـ يتوقع المرء آل . . . . يقدر خورشيد عددهم مع النصار (1 ب) بـ 6000 رجل، منهم 4000 في الفلاحية.

3 ـ أنظر الملاحظة 1 .

4 ـ باوي، أنظر جدول باوي، 1

5 ـ أنظر الملاحظتين 1 و2. يضع لايارد بعضهم في جنوب (ناحية) المحمرة. قبيلتان فرعيتان (فخذان) لأحداهما أربعة فروع وللأخرى فرعان، ويلسون.

6 ـ أنظر الملاحظة 1 . عام 1863م كان مركزهم الرئيسي في البوزية (شرقي الفلاحية)، بيلّي.

7 ـ أنظر الملاحظة 1 . عام 1863م على الطريق محمرة ـ دورق (= فلاحية)، بيلّي. حزبة، حسب ويلسون، إلى جانب المقدم أكبر فخذ ـ 500 عائلة ـ، موجودة على الخريطة، شمال الجزيرة العربية، على خط النفط ن ن ف. فلاحية.

8 ـ فقط كسراوي، 234، قرأها بشكل صحيح. أنظر الملاحظة 1 . عام 1863م في كوت قرب الفلاحية، بيلّي.

9 ـ أنظر الملاحظة 1. قدرهم خورشيد، 27، بـ 6000 رجل، منهم 4000 في فلاحية (بمن فيهم الخنافرة).

10 ـ في مدينة المحمرة أيضاً، ويلسون عند فيلد 187. وكذلك بيت كنان (؟).

الباوية (باوي)[1]

ينحدر الباوية من ربيعة العراق. وربيعة هم حملة التقاليد العريقة التي كانت تجسدها تغلب في العصر العربي القديم وفي صدر الإسلام. وهذا ما يفعله أيضاً، على طريقتهم، الباوي الذين يعيدون نسبهم إلى المهلهل (بن ربيعة)، أحد أبطال تلك القبيلة[2] في عصر البطولات. وفي وقت غير معروف تركوا قبيلتهم الأم وتبعوا النجم الجديد الصاعد بني لام[3]. وفي عام 1205هـ/ 1790م ـ 1791م انفصلوا عن بني لام وانضموا إلى كعب الذين كانت عائلة شيوخهم تحكم منذ زمن طويل دلتا شط العرب والكارون. استوطن الباوي في بادئ الأمر في إسماعيلي. وشيئاً فشيئاً توسعوا على امتداد الكارون حتى مصب الهدام في آب گرگر، وفي وقت لاحق (؟) نحو الشرق إلى الجراحي. وكان الفخذان عمور وبنو خالد بدواً رحلاً. ويبدو أن الحاجة إلى الحرية والاستقلال المرتبطة بحياة البداوة كانت موجودة أيضاً عند الباوي المستقرين ونصف المستقرين ـ وصفوا في فرمان لعام 1274هـ/ 1857م ـ 1858م بأنهم "أشرس قبيلة عربية".

---

(1) هنا أيضاً تستعمل النسبة بدلاً من الاسم، على الرغم من أنها نسبة بصيغة المؤنث.

(2) بعد التعرف على هذا الأصل يبدو لنا أكثر احتمالاً أن اسم القبيلة ربيعة مأخوذ من اسم أبي المهلهل وليس من التعبير النسبوي (الجزء الثالث، 505)، لأن هذا التعبير بعد أن فقد وزنه السياسي لم يبق معروفاً إلّا عند العلماء والمثقفين، بينما بقي عامة الشعب والبدو يتناقلون أفعال وآلام المهلهل بن ربيعة وعائلته.

(3) عام 1765م ذكرهم نيبور، 389، قبل بني لام شمال شرق قرنة.

كانت علاقة الباوية مع كعب تقوم على المساواة؛ لنتذكر ما جاء في الصفحة 106 أن شيخ المحمرة وشيخ مشايخ كعب مع جميع زعماء الفلاحية الآخرين والباوية كانوا يتقاسمون مزارع المحمرة البالغ عددها 23 مزرعة. ولكن هذا ليس سوى جانب واحد من جوانب العلاقات بين القبيلتين. وأن يكون الباوي قد وقفوا عام 1841م بقيادة الشيخ عجيل إلى جانب الفرس عند محاصرتهم الفلاحية بينما وقف الزرقان (3) وبني خالد (5) إلى جانب كعب[1] فإن السبب في ذلك يعود إلى تقاليد بدوية أصيلة: طالما أن المرء لا يعرف أبداً من سينتصر فإنه من المفيد دوماً أن يكون للمرء أقرباء عند العدو. ولكن بعد ذلك حدث شيء غير معهود: في عام 1274هـ/ 1857م ـ 1858م قام حاكم الإقليم **خانلر ميرزا** بتسليم الباوي لشيخ المحمرة وزعيم كعب شط العرب والكارون، حاجي جابر، وسمح له بأن يفعل بهم ما يشاء، بأن يعين شيوخهم ويعزلهم وأن يعاقبهم وأن يحكمهم جميعاً بالإعدام. . . . لا شك في أن حاجي جابر يأخذ هذه الأوامر على حرفيتها. ورغم ذلك انتهت العلاقة السابقة بين القبيلتين لهذا السبب. ولكن يجب أن تكون قد وجدتا نوعاً من التعايش، إذ إن الباوي موجودون في قائمة كعب التي أعدها بيلّي عام 1863م. كما أن كورزون (1890م) يحسبهم مع كعب عندما يقول في الجزء الثاني، ص 327: يستولي عرب كعب على البلاد من المحمرة والكارون نحو الشرق حتى الهنديان بكامل مساحتها. أما ويلسون فلا يذكر أي شيء عن الصلة بين الباوي وكعب. ولذلك لا عجب في أن الباوي هاجموا في شتاء 1914م ـ 1915م من الخلف القوات الأنغلو ـ هندية الموجودة في أهواز والتي كانت متحالفة مع شيخ المحمرة وزعيم كعب خزعل خان.

يجب أن يكون الباوي قد أصبحوا مستقرين منذ زمن طويل؛ إذ إن آن ك .س .لامبتون علم عام 1949م: أنه في أراضي الباوي، التي تشمل 60 قرية أو أكثر، يقوم الشيخ أو وكيله، "المباشِر"، بجباية الضرائب (في كل قرية) (أي أن

---

(1) هذا الخبر المذكور عند لايارد، ص 38، غير مذكور في الصفحة 67 عن قصد.

الموظف الحكومي لا يتولى جبايتها مباشرة). ولكن أين تقع هذه الأراضي؟ إما على الكارون أو جنوب شرق الأهواز على الجراحي، حيث كانت تسكن القبيلة الرئيسية عام 1863م (بيلّي، 4)، وحيث يوجد بني خالد المذكورين أعلاه على خريطة ما بين النهرين الأدنى.

إذا ما ألقينا نظرة على الجدول يلفت انتباهنا تحت رقم 6 اسم معاوية، ليس للمرة الأولى، ونحن نطرح الآن السؤال الذي لم نطرحه حتى الآن: كيف جاء اسم معاوية إلى الشيعة، إلى قبائل العراق الأدنى ومن هاجر منهم إلى خوزستان؟ ألم يصبح صاحب الاسم، الخليفة معاوية، وابنه يزيد مكروهين عند الشيعة إلى أبد الدهر! والجواب هو: أن الاسم كان في الماضي منتشراً على نطاق عام ويتكرر كثيراً[1].

تذكر أقدم وثيقة مأخوذة من سجل الضرائب في بغداد، بالإضافة إلى تاريخ هجرة الباوية، تركيب القبيلة قبل هذه الهجرة حيث كانت تتألف من: المطاردة (1) والزرقان (3) والعمور (4) والنواصر (2) مع أتباعهم ورعاياهم، ويقدر خورشيد (89) عددهم بـ 2000 مسكن (ويلسون: 2320 مسكناً). وإذا ما كان بعض الفصائل المذكورة في الجدول لعلها جاءت من أولئك الأتباع والرعايا، فإن هناك فصيلتين أخريين، الهواشم والجامع (12، 13)، "لم تهاجرا إلى الكارون" إلّا في عامي 1235هـ و1263هـ (1820م و1847م). وكلاهما تنتسبان إلى زبيد بني لام (خورشيد، 88) الذين ورد ذكرهم في الصفحة 71 أعلاه.

(1) أنظر جمهرة، 2، السجل.

الباوية (باوى)(1)

القبيلة	المنطقة	العدد
1 ـ المطاردة(2)		50
2 ـ بيت نواصر(3)		500
3 ـ الزرقان(4)	على بعد 4,5كم شمال اهواز	400
4 ـ العمور(5)		200
5 ـ بني خالد		80
6 ـ معاوية		150
7 ـ بيت ناصر	جنوب شرق اهواز ـ جراحي	50
8 ـ البو عطوى		200
9 ـ البوبليد		200
10 ـ برية = البو برى(6)		100
11 ـ الفراطسة		40
12 ـ الهواشم		20
13 ـ الجامع		
14 ـ البو كردان(7)		300
15 ـ الجبارات		

ملاحظات حول جدول الباوية (باوي)

1 ـ يستند الجدول إلى لايارد (كانت رحلته في عام 1841م ـ 1842م) وويلسون عند فيلد، 190. من بين الـ 16 وحدة الموجودة عند لايارد يذكر ويلسون ثماناً، ثلاث منها بين فروع النواصر (2) الثمانية؛ وليس لهذا أي أهمية لأن لايارد لا يفرق

بين القبائل الفرعية والفروع. والبقية (3، 4، 5، 6) موجودون في الجدول. هناك وحدتان فقط غير موجودة هنا عند ويلسون. المطاردة (1) موجودون عند كعب (1 أ 3)، والزرقان (3) أصبحوا مستقلين. 7 ـ 13 غيرموجودين إلّا عند ويلسون. وكذلك زهراو و "شعبتان إضافيتان" أخريان («additional sections»). وتنطبق الملاحظات التالية من حيث المبدأ على جميع القبائل التي نعتمد في دراستنا لها على نفس المؤلفين. فيما عدا 1 و2 يضع لايارد الأداة (ال) في كل مكان (ما عدا 5 طبعاً)، بينما يهملها ويلسون عموماً (وكذلك بيلّي وكورزون وبرهانيان). أما في الحقيقة فإن الأداة موجودة فعلاً كما يؤكد برهانيان (ص 54) نفسه. فهل أهملت الأداة من قبل المخبرين العرب لتكييف الاسم مع اللغة الفارسية، أم من قبل المترجمين أم من قبل المؤلفين استناداً إلى القوائم[1] الموجودة لديهم؟ وتظهر "البو" عن لايارد "مفككة" (ال بو) ومكتوبة بصيغة المضاف الفارسية (الي بو)...، وتظهر عند ويلسون بصيغة "ال بو" وآل بصيغة ال. وعند لايارد لا وجود إطلاقاً لأسماء القبائل التي تبدأ بكلمة "بيت"، بينما تتكرر هذه الأسماء كثيراً عند ويلسون. ومن الممكن أن تكون قد تكاثرت في هذه الأثناء؛ ولكن أن تكون عام 1841م غير موجودة إطلاقاً فهذا أمر مستبعد لأنها كانت آنذاك موجودة عند قبائل العراق الأدنى. وإذا ما افترضنا اعتماد الأسلوب الكيفي فإن هذا الافتراض سيفسر أيضاً لماذا لا يوجد أداة في 2 (أنظر أعلاه)؛ إذ إن هذه القبيلة الفرعية يحمل اسمها عند ويلسون كلمة "بيت".

نجد عند الباوي بعض الملامح الإيرانية. غير أن هذا لا ينطبق على الجبارات (15) = آل جباره (عند ويلسون). وهنا يوجد سوء فهم نموذجي. فهم قبيلة فرعية من العرب، إحدى الوحدات الخمس ذات المنشأ المختلف، التي يتألف منها مجمع الخمصة في إقليم فارس. أما البو كردان (14) فهم بختياريون.

بيلّي (تقرير 13 أبريل/ نيسان 1863م)، ص 4، يذكر الزرقان (3) والعمور (4)

---

(1) كتّاب الشيوخ؟ يمكن أن يكونوا المترجمين والمخبرين.

وبني خالد (5) إلى جانب الباوي بزعامة الشيخ عقيل (عجيل)، وهذا يعني أن الفروع الثلاثة المذكورة لم تكن تطيعه.

2 ـ كعب (جعب) 1 أ 1.

3 ـ أنظر ملاحظة 1.

4 ـ ولسن.

5 ـ أنظر الجزء الثالث ص 525 ـ (رقم 19 باوية) ملاحظة 30 وكذلك ص527 (ملاحظة 30).

6 ـ ولسن البو "بيرّي".

7 ـ أنظر ملاحظة 1.

الشريفات

كان الشريفات، "فرع من بني تميم" (لايارد، 37)، يسكنون في القرن التاسع عشر في أقصى شرق عربستان من هنديان وده ملاّ على الضفة اليمنى للهنديان/ زهره حتى روابي زيدان. ولكن "أي بني تميم؟". ذلك المجمع العربي القديم الكبير والمشهور أم القبيلة التي تحمل نفس الاسم والتي كانت معروفة في الإقليم منذ القرن الخامس عشر؟ بالتأكيد هذه القبيلة، وربما الاثنان معاً.

جاء بني تميم إلى خوزستان في عهد سيّد (سلطان) محسن أمير الحويزة (870هـ ـ 914هـ/ 1465م أو 1466م ـ 1508م[1]) واستوطنوا في دورق بموافقة الأمير[*]. وعندما حكم سيّد سجاد (؟[2] ـ 992هـ/ 1584م) كانوا لا يزالون هناك؛ إذ

(1) كاتب التقرير سيد علي: 870 ـ 905، لكن أرقامه غير موثوقة، على الأقل في طبعة تاريخ الكسراوي: أنظر قبائل الحويزة، الملاحظة 1.

(2) غير معروف[*]. عين حاكماً عام 948هـ/ 1541م أو 1542م في حياة أبيه، حسن روملو، 301.

(*) في عهد الأمير المشعشعي بدران بن فلاح هاجمت الدول الصفوية مدينتي ديزفول وتستر «شوشتر» واحتلتها فترة وجيزة وبعد وفاة الشاه إسماعيل انسحبث منها فتولى الحكم فيها سجاد بن بدران الذي تولى العرش سنة 1540م واستمرت الدولة المشعشعية في مقاومة محاولات الدول الصفوية والرامية إلى السيطرة على عربستان وفي عام 1541م أصبحت الدولة المشعشعية ملجأ لأعداء الدولة العثمانية. وفي نفس الوقت طلب الشاه الصفوي من إمام الشيعة الأكبر نور الله أن يتدخل لمنّع الدولة المشعشعية من مهاجمة فارس وعلى أثر ذلك توقفت الأعمال العدائية وفي عام 1583م توفى سجاد وتولى ابنه زنبور السلطة. نصار أحمد الخزعلي ـ ص88 ـ 1990م. (ماجد شبّر)

إن أخاه مطلب كان يعيش في دورق تحت حماية أمير تميم وتزوج فتاة من القبيلة. هذا ما يكتبه سيد علي، كاتب تاريخ الحويزة، الذي ولد أبو جده من ذلك الزواج.

ومنذ ذلك الحين لا يوجد، فيما عدا خبر واحد معزول، أي معلومات مباشرة عن بني تميم. وعند البحث عن معلومات غير مباشرة نجد حكاية تتقاطع فيها الأحداث التاريخية مع الأحداث غير الصحيحة تاريخياً. تتعلق الحكاية بكعب ونشرها دي بوده (الجزء الثاني، ص 127 وما بعدها) الذي كان، مثل لايارد، عام 1841م في عربستان، وقد نشرها لايارد بصيغة مختلفة. يبدأ دي بوده الحكاية بالكلمات التالية: في بداية العهد الصفوي كان كعب يعيشون على الكرخة قرب حويزة. وبعد وفاة الشاه طهماسب (984هـ/ 1576م) هاجروا إلى دورق. . . هذه الجمل لا تتجاهل الظروف المعروفة، مكان وزمان هجرة كعب، وحسب وإنما تضع تاريخ انتقالهم إلى دورق (1160هـ/ 1747م) نحو 170 سنة قبل حدوثه. بعد ذلك تبدأ الحكاية التي سنرويها هنا استناداً إلى لايارد لأنه يتقيد أكثر من دي بوده بالرواية العربية. تدور المقدمة حول تأسيس قبان والمفاوضات مع الأفشاريين الذين كانوا يملكون شريط الأراضي الذي يحمل اسمهم، أي أنها تتطابق مع الظروف المعروفة. ثم تقفز الحكاية أكثر من مائة عام إلى الأمام: وبعد ذلك بوقت قصير تحرك كعب على نهر الجراحي نحو الأعلى ثم نصبوا خيامهم على تل صغير نشأت حوله فيما بعد مدينة الفلاحية. فوقف الأفشاريون ضد هذا التجاوز لكن كعباً هدأوهم بقولهم إن هذه البلاد تصلح للجواميس أكثر من قبان. وبعد ذلك بدأ كعب بحفر خندق حول التل. فاحتج الأفشاريون مرة أخرى، لكن كعباً قالوا لهم إن الخندق يرمي إلى حماية جواميسهم التي يسرقها جيرانهم كل ليلة. فاقتنع الأفشاريون بهذا الجواب. وعندما برز وراء الخندق جدار سميك من الطين أدرك الأفشاريون خطر انشقاق كعب. هذه الحكاية لا يمكن تفكيكها أو استخلاص النتائج منها. لكن الأمر مختلف بالنسبة لتتمتها: عندئذ طلب الأفشاريون المساعدة من رئيس قبيلة مجاورة، ولكنهم اضطروا إلى تأجيل الحملة لأن رئيس القبيلة

أصيب بمرض. ولذلك اتفقوا مرة أخرى ظاهرياً مع كعب. إلّا أن كعب اشتموا رائحة الخطر وقتلوا في مأدبة لتناول الطعام 14 أفشارياً. بعد ذلك طلبوا من والي الحويزة مساعدتهم على طرد الفرس. نحن عرب وبالتالي أخوة الوالي (أو بالأحرى أبناء قبيلة واحدة أو شعب واحد). والأفضل: نحن من رعاياه نؤدي نفس الواجبات وندفع نفس الضرائب مثل الأفشاريين! فوافق الوالي على الاقتراح ودمر دورق، بينما تراجع الأفشاريون نحو الشرق ـ هذه التتمة تتضمن دافعاً للحكاية، ألاّ وهو قتل الضيوف، بالإضافة إلى أحداث محرّفة. ومما يلفت الانتباه بشكل خاص مناشدة الشعور (القومي) بالقول إننا شعب واحد! وقد تكون هذه المناشدة جاءت في قصائد ابن معتوق[*] الذي تغنى من عام 1635م حتى عام 1678م بأفعال حكام الحويزة[1]. لا شك في أن المقصود بالوالي هو ابن مبارك، مطّلب، الذي كان يحكم في الحويزة منذ عام 998هـ/ 1590م واحتل بعد توليه الحكم مباشرة دورق التي كانت قد سقطت في هذه الأثناء في يد الأفشاريين[2]؛ إذ عندما زحف كعب إلى دورق، بعد سماعهم بنبأ وفاة نادر (20 يونيو/ حزيران 1747م)، لم يحتاجوا إلى مساعدة لكي يطردوا الأفشاريين الذين كانوا قد استقروا هناك مرة أخرى بعد

(*) هو أبو معتوق شهاب الدين بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر المحسن الموسوي الحويزي ولد في سنة 1025هـ بمدينة الحويزة وبها ترعرع وتعلم وكان في نشأته فقيراً. عاصر السيد معتوق الذي جمع ديوان والده عاصر شهاب الدين الموسوي ثلاثة من الحكام المشعشعيين أولهم منصور بن مطلب وبركة بن منصور وعلي بن خلف. وقد توفي 1087هـ.

وقد مدح الأمير علي بن خلف بقصائد جميلة منها:

لا زلت يا غوث لي غوثاً ومنتجعاً ... ولا برحت إليك المدح أهديه

لولا تملككم رقيَّ بانعمكم ... ما راق شعري ولا رقت مبانيه

المصدر الأدب العربي في الأهواز د. عبد الرحمن كريم اللامي ـ بغداد 1985، ص 317 و318 و323. (ماجد شبّر).

(1) مثال على ذلك في "إسلاميكا"، العدد 6، 427. وفي نفس الموقع يجب حذف الجملة الأخيرة من الملاحظة 1؛ إذ إن سيد منصور خان حكم مرة ثانية، 1044هـ ـ 1053هـ.

(2) سيد علي، كسراوي، 59.

انسحاب مولى مطلب إلى الحويزة في مارس/آذار من العام نفسه[1].

والآن نعود إلى دي بوده، الذي يكتب: ولكن في عهد عباس الكبير (1587م ـ 1629م) أرغم حاكم فارس، إمام قولي خان، كعباً على إعادة ما كانوا قد اغتصبوه من الأفشاريين. أما في الحقيقة فإن إمام قولي خان[2]، بكلر بك فارس، انتزع دورق في عام 1029هـ/ 1620م من يد رجل متمرد من الأسرة الحاكمة في الحويزة[3]. ويقول لايارد: بعد بضعة أعوام حاول بكلر بك فارس (حاكم فارس) إعادة احتلال البلاد، لكن الأفشاريين أرغموا بعد بضع معارك على مغادرة منطقة دورق. ونحن نرى أن الجملة الأولى هي تكييف للخبر السابق مع الأحداث خلال احتلال دورق من قبل كعب، والجملة الثانية هي نوع من المبالغة في وصف هذه الأحداث.

علام تستند كل هذه الاختلاطات؟ على ملابسات وإساءات فهم مختلفة نعرضها الآن باختصار: في بداية هجرتهم وفي نهايتها يصادف كعب الأفشاريين؛ لكنهم هنا كما هناك لا حول لهم ولا قوة. ولكن الحكاية وتتمتها وإطارها المجملّين علمياً مملوءة بأفشاريين أقوياء. وكان الرواة المتأخرون، الذين كانوا يعرفون هذا الأمر، يعرفون تمام المعرفة أن تنامي قوة الأفشاريين خلال الاضطرابات المتكررة دورياً لم يحدث في القرن الثامن عشر وإنما في القرن السابع عشر ونهاية القرن السادس عشر، وإن كانوا قد عبّروا عن ذلك على طريقتهم بالقول "بعد موت الشاه طهماسب"، "في عهد عباس الكبير". وهذا يفسر انعدام التطابق الزمني. ومما يبقى غير قابل للتفسير عدد الأفشاريين، إلّا إذا اعتبرنا الفرضية التالية مقبولة: تراث كعب وحكاياتهم متأثرة بتراث وحكايات بني تميم الذين كانوا

(1) يبدو قبل ذلك بزمن طويل، كما يقول التأريخ الصغير لكعب، ص 86، ملاحظة 1، "الذين كانوا مقيمين هناك"، كسراوي، 59.

(2) صورته في: ف. شولتس، اللوحة 149.

(3) إسلاميكا، العدد 6، 425. بعد ذلك فصلت عن الحويزة، كسراوي، 67.

يحتلون دورق قبل الأفشاريين، أي أنهم كانوا على الأرجح في نزاع معهم في القرن السابع عشر. كما أن الهجرة من الحويزة إلى دورق، التي يبدأ بها دي بوده، تصبح مفهومة إذا ما وضعنا بني تميم محل كعب. ولكي تكون هذه الفرضية صحيحة يجب أن تكون القبيلتان قد أقامتا علاقات وثيقة فيما بينهما في وقت مبكر. وهذا ما حدث فعلاً. بمناسبة ثورة محمد خان بلوتش «بلوچ»، التي جاءت بعد هزيمة نادر شاه ضد توبال عثمان باشا في يوليو/تموز 1733م، يذكر كاتب تاريخ نادر شاه، ميرزا مهدي خان، أن كعباً وبني تميم ثاروا أيضاً ودمروا المنطقة المحيطة بدورق[1].

من الممكن أن يكون بني تميم ساعدوا كعباً عند احتلال دورق، ومن المحتمل أن يكون الشيخ سلمان كلفهم بحراسة الحدود بعد أن استولى على البلاد الواقعة شرقي الكارون حتى الهنديان، ومن المؤكد أنهم قُبلوا آنذاك في مجمع كعب. ليس معروفاً كيف ومتى تحول بنب تميم إلى شريفات، ولكن من المؤكد أن الشريفات كانوا يضمون في صفوفهم عائلة شيوخ بني تميم؛ إذ إن رئيس الشريفات كان يحمل لقب مير (أمير) مثل رئيس بني تميم في القرن السادس عشر (أنظر ص128 أعلاه). في أواخر ثلاثينيات القرن التاسع عشر حاصر ثامر، حاكم كعب، المير مهنا في ده ملاّ وأجبره على الاستسلام. فذهب إلى الفلاحية وعُيّن مكانه سيد من تميم[2]، المير مذكور. لكن بيلّي، 1863م، يعتبر مير مهنا رئيساً.

بينما قدر لايارد عدد الشريفات بألف أسرة، وقدرهم بيلّي تقديراً مماثلاً بحوالي 10,000 رجل، فإنهم يجب أن يكونوا قد تقهقروا بعد ذلك بوقت قصير. وقد بدأ التقهقر مع تبدل عائلة الأمراء مرة أخرى. صحيح أن لقب المير انتقل إلى خط جانبي من البو ناصر، حكام كعب، لكن أصحاب اللقب[3] لم يصبحوا رؤساء

(1) كسراوي، 113، الملاحظة 1.

(2) يجب فهم ذلك على أساس أن عائلته أقامت بين الشريفات عندما كانوا ما زالوا يسمون بني تميم؛ أنظر بهذا الخصوص، ص43 أعلاه.

(3) في اللوحة، كورزون، الجزء الثاني، 324، التي تعود بياناتها إلى أواخر الثمانينيات يظهر المير عبد الله بوظيفة محافظ ده ملاّ، أنظر ص115 أعلاه.

الشريفات وإنما أسسوا حكماً محلياً التقينا مع آخر رئيس له، لم يزل غير معروف، على الصفحة 110 أعلاه. بعد ذلك تفككت القبيلة؛ بقيت فصيلة منها في ناحية هنديان وعادت أربع فصائل إلى الجراحي. ويذكر لايارد بصورة سطحية عابرة أسماء بعض القبائل الفرعية. وبما أن ويلسون لم يذكر أياً منها بإننا نستغني عن وضع جدول. كان عدد الشريفات 750 أسرة (ويلسون عند فيلد، 194).

الجزء الرابع

القسم الأول

الفصل الثاني

الشرارات

الشرارات(*)

يذكــر بوركهاردت (1810م) الشرارات من بين القبائل التي كانت "في

(*) يسكن الشرارات المنطقة الممتدة بين جنوب شرق معان وشرق تبوك حتى أطراف النفود وفي وادي السرحان، وكذلك في الجبال المتوسطة وفي الطبيق والسهوب القاحلة بين البروز الغربي للنفود ووادي سرحان والجوف (دومة الجندل). [ينظر بهذا الصدد: البدو اوبنهايم ج1 1939م وج4، 1966م قبيلة الشرارات/ عبد الله بن قاسم النواق (مؤسسة الرسالة بدون تاريخ). موسوعة القبائل العربية ـ محمد سليمان الطيب ج2، دار الكتاب الحديث 1995م. أصول الخيل العربي ـ حمد الجاسر، دار اليمامة 1415هـ. بيكه تاريخ شرق الأردن 1935م لندن. الصحراء العربية دوتي 1888 لندن. (رحلة داخل الجزيرة العربية) ـ أويتنج يوليوس، ترجمة د سعيد السعيد ـ دار الملك عبد العزيز 1419 الرياض، الاصطخري، ياقوت، فوستنفيلد، ابن منظور، لسان العرب.].

من هم الشرارات، ومن أين جاؤوا، ومتى وصلوا إلى هذه المناطق، وكيف انتشروا في هذه المساحة الواسعة من الأرض، والمراحل التاريخية التي مروا بها؟

هذه المجموعة الكبيرة من الأسئلة نحاول الإجابة عليها وذلك خلال الخطوات التالية:

1 ـ المتابعة التاريخية لانتشار وتواجد وسكن القبيلة موضوعة البحث.

2 ـ البحث في القبائل الحالية وإيجاد علة الصلة بالقبائل التي مرت أو سكنت أو انتشرت بتلك المنطقة.

3 ـ البحث في أسماء فروع وتفرعات قبائل الشرارات ومدى علاقتها بأسماء وتفرعات القبائل القديمة.

4 ـ بحث نخوة أو صيحة الحرب وتعليلها.

5 ـ البحث عن الوسم ودراسته من حيث الشكل وما يعطيه من دلالة. =

= ذكر بعض الرحالة الأجانب، من الذين زاروا المنطقة العربية أنّ الشرارات كانوا مرهوبي الجانب من قبل القبائل الأخرى. من ذلك ما ذكره الرحالة يوليوس اويتيج الذي زار المنطقة (1883م ـ 1884م)، وقال إنّ الشرارات كانوا يأخذون الخوة من بعض القبائل وقد ذكر قبيلة السرحان كمثال على ذلك، لقد كانت قبيلة الشرارات تُعدُّ من كبار أصحاب الخيول العربية الأصيلة. إن امتلاك الخيول من قبل قبيلة الشرارات يعكس واقعاً مهماً من حيث القوة والمكانة الكبيرة بين القبائل. وهذا ما يؤكده حصول حامد باشا الشراري (من قبيلة الشرارات) على منصب كبير، حيث أصبح باشا ومختار معان الحجازية [البدو، اوبنهايم (ولين وموزيل) ج4، ص168].

ذكر حمد الجاسر أنّ الشرارات يمتلكون أفضل أنواع الخيول، وقد ذكر أسماء بعضها منها الكحيلة والعبية والصقلاوية والعبسية وغيرها [الجاسر حمد، أصول الخيل العربية الحديثة ص106 دار اليمامة 1415هـ].

لقد بدأت مرحلة جديدة غيّرت من وضع الشرارات السياسي والاقتصادي نحو الأفضل، وذلك إثر تعاون الشرارات وانضمامها إلى الملك عبد العزيز آل سعود في مطالبته لمنطقة الجوف والمناطق المجاورة لها. يقول النجار وهو من رجال الملك عبد العزيز: «إنّ المرحوم حامد باشا الشراري تعاون معه بدرجة كبيرة» [تاريخ المملكة العربية السعودية، صلاح الدين النجار ج2، ص276، دار مكتبة الحياة، بدون تاريخ].

عند متابعة تاريخ منطقة الجزيرة العربية، نجد أنها مرّت بمراحل وموجات من الهجرات والانزياحات السكانية الكبيرة. وهذه الهجرات لها أسبابها، فمنها (حروب بين القبائل ضد قبائل أخرى، أو حروب لفرض السيطرة على القبائل الأخرى للحصول على الخوة والصرة، وكذلك من أسباب الصراعات الاستحواذ على مناطق الرعي خصوصاً في سنوات الجفاف. وهنالك أيضاً أسباب سياسية أو صراعات داخل القبيلة الواحدة لغرض فرض المشيخة أو التنافس بين شيوخ القبيلة. لقد كانت أكبر وأوسع الهجرات التي شهدتها الجزيرة العربية في تاريخها مرتبطة بالجانب الديني، كما حدث في الفترة الإسلامية الأولى أو الصراعات الدينية كما في العصر القرمطي. إنّ تلك الهجرات والانزياحات قد أثرت بشكل كبير على تاريخ المنطقة العربية بالكامل.

إنّ من القبائل العديدة التي قدمت إلى سورية قبل الفتح الإسلامي، كانت كلب في مقدمتها [الطبري ج2، (تاريخ الرسل والملوك) القلقشندي (صبح الأعشى)، الحافظ الذهبي العبر في خبر من عبر، ابن الأثير (الكامل في التاريخ)، الواقدي (فتوح الشام)، النويري (نهاية الإرب في فنون العرب)]. وفي زمن الفتوحات نقلت كلب منطقة انتشارها من الفرات الأوسط إلى الجزيرة الشرقية، لقد برز نفوذ كلب على الدولة وقضاياها خلال حقبة الأمويين الأوائل الذين ارتبطت معهم بعلاقة مصاهرة، وقدمت عدداً من كبار الموظفين [أوبنهايم، ج1، ص265 =

= و268 و337 و413 و414 و415].

عرف العالم الإسلامي، قبل عام 900 ميلادي بفترة قصيرة، حركة القرامطة، التي دعت إلى ثورة مفتوحة ضد النظام القائم، وتمكنت دعايتها عام 901م من نفوس السوريين، حتى سقوط ضحية لها بنو أليس وغيرهم من قبائل كلب في الصحراء [المصدر السابق].

شهد الطائيون الذين بقوا في نجد تبدلاتٍ هائلة في العصر الوسيط. إذ إنهم تمكنوا من توسيع مناطق انتشارهم بشكل كبير نتيجة الفراغ البشري الذي أحدثته الهجرات، واتجهوا بصورة خاصة نحو الغرب، الذي انفتح أمامهم بعد اختفاء غطفان.

وما أن حلّ القرن التاسع الميلادي، حتى بلغت منطقتهم طريق الحج الكوفة ـ الحجاز، عند الشقوق وبلغت منجم النقرة شمال شرق المدينة (الاصطخري ج1، ص22) وعُدّت منطقة الجوف في الشمال ملكاً لهم (ياقوت ص122 ج4) بعد أن أخلتها كلب وقصدت شمال غرب تيماء (فوستنفيلد جزء طي).

كانت أقسام من كلب من سكان المدن في حلب وتدمر وشيزر وغيرها من المستقرات الأبعد غرباً قد حافظت على أصلها الكلبي حتى القرن الرابع عشر الميلادي [المصدر السابق].

لقد دفع الفقر البدو في جميع الأوقات إلى الهجرة وراء الحدود. فقد هاجرت قبائل الجبال الطرفية لخم وجذام وبلي وجهينة إلى الأردن وفلسطين وإلى مصر عن طريق سيناء. أما قبائل داخل الجزيرة العربية، بهرا وكلب وبنو صخر وعنزة فقد احتلت البادية الأردنية أو البادية السورية [المصدر السابق].

لذا نجد أنّ قبيلة كلب لم تنقطع عن منطقة تيماء ـ الطبيق وكاف والجوف، وهي نفس مناطق تواجد الشرارات الحالية ولصلة الشرارات القديمة بكلب وتوارثها لمراعيها ومناهلها.

نخوة الحرب (الصيحة): يقول المرحوم حمد الجاسر: إنّ أصل الشرارات من قبيلة كلب القضاعيّة [قبيلة الشرارات، عبد الله بن قاسم النواق ص118، مؤسسة الرسالة]، وقد ذكر مجموعة من الباحثين هذا القول.

لديّ ما يعزّز علة ربط صلة النسب بين قبيلة الشرارات وقبيلة كلب أقوى مما ذهب له حمد الجاسر وهي نخوة الحرب (مكلب).

إنّ نخوة الحرب لدى الشرارات هي مكلب. يقول حمد الجاسر: إنّ العربي ينفر من أن يسمى باسم لا يستحسنه، ولهذا فهم يعبرون عن كلب باسم مكلب، ومن عادة القبائل في وسط الجزيرة العربية أنهم عندما يعبّرون عن جدّهم الأقصى يعبرون عنه بصيغة (مفعل). فالداعجين يعبرون عن جدهم (مدعج) [المصدر السابق، ص117]. وقبل الخوض في تحليل هذه النخوة لا بد من العروج على موضوع استعمال القبائل، لأسماء الحيوان لأسمائها، من الجانب التاريخي.

كانت القبائل تتخذ من أسماء الحيوان، أسماء لها، بل إنّ كثيراً من أسماء الحيوان تطلب على =

=الأفراد أيضاً. ويعود سبب ذلك إلى:

1 ـ اعتقادهم وإيمانهم بالسحر والروح، وهذه الاعتقادات قديمة وقبل الإسلام بزمن بعيد.

2 ـ يعتقد البدو أنّ إطلاق اسم الحيوان على المولود الجديد يحفظه ويبعدهُ من الحسد.

3 ـ إنّ إطلاق اسم الحيوان الضاري، كلب، أسد، نمر، فهد على الأفراد، يعطي للقبلية هيبة.

يلاحظ أنّ كتب الأنساب الرصينة، لم تسجل صيحة حرب واحدة اسم حيوان للقبائل والعشائر العربية المتواجدة في منطقة الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام، التي هي مجال البحث هذا قد استعملت اسم حيوان كنخوة حرب حيث إنّ نخوة الحرب معروفة غالباً باستعمال أخو أو أخت أو أولاد أو صبيان (ثم تتبع بها الاسم)، أو تكون الكلمة مركبة. وهناك صيحات حرب بأسماء مفردة مثل معن، تغلب، سناعيس وغيرها. ولم تشذ قبيلتنا هذه عن هذه القاعدة. إذ لم تستعمل اسم كلب كنخوة لها، بل أضافت حرف الميم إلى كلمة كلب فأصبح الاسم مكلب. وهذا يعود، إلى أنّ استعمال كلمة كلب المجردة، لها مردود معكوس، من أصل غرض النخوة، فلو استعملت كلمة كلب كالنخوة لأصبحت النخوة مدعاة استهجان.

كما أنه قد يفهم، ما يعيب، كأنْ يقال (أولاد كلب) أو (أبناء كلب) أو (صبيان كلب). من هنا نجد أنّ نخوة (الصيحة) الحرب عند الشرارات مكلب.

جاء في لسان العرب لابن منظور بمعنى كلب: كل سبُع عقور. وفي الصحاح أكاليب جمع أكلب وكلاب، وهو اسم رجل سمّي بذلك ثم غلب على الحي والقبيلة.

أما سيبوية فيقول: سائس كلاب ومكلب: مدرب للكلاب على الصيد، ومعلم لها، يكون التكليب واقعاً على الفهد وسباع الطير، (ابن منظور، ج1، 1955).

وعليه فإنّ جذر كلمة مكلب هو كلب، حيث الميم زائدة، ومن هنا تتضح لنا علة الربط بين الشرارات وكلب بصورة أوضح.

وسم الحيوان: تضع القبائل والعشائر وسوم على حيواناتها، تستدل بها على حيواناتهم وهي من العلامات المميزة للقبيلة، وفي كثير من الأحيان تدلل الوسوم على علاقة الأفخاذ بالقبيلة الأم، وتؤكد على علة الربط (النسب) بين القبائل وأفخاذها.

يمكننا على ضوء الوسوم التي وضعها دوتي [دوتي ـ صحراء العرب ـ 1988] عن قبيلتنا هذه، نجد تشابه هذه الوسوم، لوسوم بعض القبائل الكبيرة، من حيث الرسم، حيث تشابه بشكل كبير لوسوم لبني صخر، من حيث نوع الدائرة ودرجة الانحراف. من المعروف أن بقاء قبيلة معينة في منطقة جغرافية واحدة ولفترة تاريخية طويلة يجعلها مضطرة إلى استنباط أشكال جديدة من الوسومات لتميز حيواناتها. خصوصاً عندما تتفرع القبيلة إلى أفخاذ «بحكم التكاثر» عندئذٍ تحتاج القبيلة إلى أن يمتلك كل فخذ من أفخاذها إلى وسماً معيناً للتمييز، والمعروف أن الأفخاذ الجديدة يضطرون إلى استنباط وسوم جديدة لهم، وذلك من خلال إضافة رسم =

السابق" تزور حوران في كثير من الأحيان[1]. وتعني عبارة "في السابق"، كما يتبين من الجملة السابقة، "قبل أن ينتشر العنزة في سهول حوران"، وهذا ما حدث بعد عام 1750م. وفي عام 1845م كانوا وما زالوا يدخلون إلى معان[2] ولكنهم منعوا من ذلك في وقت لاحق على يد الحويطات، ألد أعدائهم. ومنذ ذلك تمتد منطقة تنقلهم جنوب شرق معان وشرق تبوك حتى أطراف النفود وفي وادي سرحان، وتشمل الجبال المتوسطة قمم وذرى الطبيق وسهوب البسيطة القاحلة بين البروز الغربي للنفود ووادي السرحان. في هذه المنطقة لا يستطيع الرعي في الصيف إلّا من يعرف بدقة مواقع المياه التي تنضب غالباً، وكانت الحياة هناك حتى ما قبل 40 عاماً غير آمنة في الخريف والربيع بسبب غزوات السلب والنهب التي تشنها العنزة والحويطات، وفي الشتاء كان يذهب إلى هناك من الشمال الغربي بنو صخر[3] ومن الغرب الحويطات[4] (انظر الخريطة العائدة للجزء الثاني).

يعيش الشرارات حياة بدوية ويربون أفضل الخيول في شمال الجزيرة العربية. وهم صيادون ماهرون، أو بالأحرى كانوا صيادين ماهرين؛ إذ إن غرور وجهل الأمراء وشيوخ القبائل أدى إلى انقراض الظباء والنعام تقريباً وإلى إلحاق أضرار

= معين على الوسوم القديمة، ومن هنا نجد أن درجة التعقيد في الوسومات تعطي دلالة على تاريخ عمر القبيلة.

إنّ النظرة الفاحصة لوسوم الشرارات تدلنا بوضوح على أصلها وتاريخها القديم. حيث درجة التعقيد لوسوم الشرارات، ففي بعضها يكاد يكون متميزاً على كثير من وسوم القبائل والعشائر الأخرى في المنطقة، وهذا يدلّ بوضوح على أنّ لهذه القبيلة امتداداً عميقاً في التاريخ. (ماجد شبّر).

(1) بوركهاردت، رحلات في سورية، 308.

(2) فالين (والين)، الجمعية الجغرافية الملكية 24 (1854م)، ص 126: إنهم السادة الحقيقيون في معان.

(3) بوركهاردت، 24.

(4) بخصوص القبائل التي ذكرت حتى الآن نلفت الانتباه بالتسلسل الذي تظهر فيه هنا إلى: الجزء الأول، 167؛ الجزء الثاني، 421 وما يليها، 337 ـ 345؛ 271.

فادحة بالغزلان. أما حمار الوحشي فقد اختفى من هناك منذ أمد طويل. وهكذا بقي الشرارات فقراء كما كانوا في السابق.

ويقول أوبتينغ (2، 103) نقلاً عما سمعه في حايل: "الشرارات موجودين في الجوف ومعان". ويوجد كذلك شرارات مستقرون. وفي جدولنا الخاص بسكان معان يتولى حامد باشا الشراري منصب مختار معان الحجازية/ مصرية، إحدى مستوطنتي الواحة[1].

يعدّ الشرارات من الظرفاء وأصحاب أريحية ونكتة صائبة. وقد سعى عبد العزيز آل سعود في العشرينيات إلى تحسين وضع الشرارات[2] «الاقتصادي».

---

(1) هاندبوك، الجزء الأول، 610. الجزء الثاني، 290.

(2) غلوبّ، 15ب. في الوقت الذي كان فيه ر .ب .آ .ياوسن موجوداً في شرقي الأردن (قبل عام 1906م)، والشراري (المفرد من شرارات) يوشمون البنات الصغيرات من "عرب الموآب"، ياوسن، 331. وتجدر الإشارة إلى أن جميع نساء البدو موشومات. انظر: رناته شتاين: بعض نماذج الوشم لدى نساء بدويات في الجزيرة، جمهورية العراق، الكتاب السنوي لمتحف علم الشعوب في لايبزغ، العدد 20، برلين 1964م، 147 ـ 178.

الشرارات(1)

شيخ المشايخ(2)

منطقة التنقل: تيماء ـ الطبيق ـ كاف

القبيلة	الشيخ	منطقة التنقل	عدد الخيام
1 ـ الحلسة			400
أ ـ صبيحات(3)	ابن دعيجة(3)		
ب ـ الرشايدة	ابن راشد(4)		
جـ ـ آل جوينان	ابن جويني(5)		
د ـ آل عمرو	ابن عمرو(6)		
هـ ـ آل دفاف	.....(7)		
و ـ الدباوين	.....(8)		
2 ـ الضباعين	ابن جريّد		
3 ـ الفليحان(10)	.....(11)		500
أ ـ آل سليم	آل حاوي		
ب ـ الجوابرة(13)	......(14)		
جـ ـ آل ذهيبان	....		
4 ـ العزام	.....(15)		

ملاحظات حول الجدول

1 ـ بما أنه لا يوجد لدينا سوى معلومات تجميعية (المصدر: محمد البسام، 1925م) فقد استند الجدول إلى موزيل، آرابيا دزرتا الصحراء العربية. (1908م ـ

1909م)، 136. قوائم الشرارات موجودة عند بوركهاردت، 24؛ والين (1854م)، المجلة الجغرافية الملكية 1845م، 150؛ غارماني، 151؛ موزيل، آرابيا بترايا، 3، 122؛ هاندبوك، 1، 93. بوركهاردت يسمي: 1 حـ، عائلة شيوخ 3 آ، الخَيَل؛ والين: 3، 1، إضافة إلى ذلك عائلة شيوخ 1آ، 2، 4 مع شبلي، 3 آ؛ غارماني: 1 مع ب 3، 2 مع1 آ، حـ، هـ، و والعطية، 3 مع 3 آ (محورة) وعتيق، 4 مع 1حـ؛ هاندبوك 1: 1، 2، 3، 4 وخيّالي.

الوسم: ، دوتي، 1، 125.

2 ـ والين: الحاوي؛ هاندبوك: نفس المكان وابن وردة؛ محمد البسام: كاسب اللحاوي، هذا هو الحاوي مع أداة إضافية، ويشهد على ذلك دوتي وبوركهاردت في الملاحظة 12؛ موزيل: محمد بن سيف الحِلسي.

3 ـ والين، (1848م) الجمعية الجغرافية الملكية 1851م، 319: الدعجيين بدلاً من صبيحات. ـ غارماني: شيخ الحلسة كما عند والين: هاندبوك (محورة): نفس المكان؛ موزيل: خير الله بن دعيجة.

4 ـ موزيل: قريطان بن راشد.

5 ـ بوركهاردت: "ابن حويني"؛ موزيل: زيد بن جويني.

6 ـ موزيل: دخيل الله بن عمرو.

7 ـ موزيل: حمدان ولد خصي (الخصي).

8 ـ موزيل: حامد آل همط.

9 ـ والين: شوشان؛ غارماني: جريّد؛ آرابيا بترايا: محمد بن جريد (النص: جرير)؛ موزيل: نفس المرجع؛ هاندبوك: ابن شوشان.

10 ـ دوتي (1، 125): مفالحة، الوسم: . قارن منابهة من نبهان، الجزء الأول، 192.

11 ـ موزيل: فالح بن فروة.

12 ـ والين: الحاوي؛ غارماني: سليم الحاوي؛ بوركهاردت ـ فرع: اللحاوي؛ دوتي، 1، 125: لحاوي، الوسم: [وسم]؛ محمد البسام: كاسب اللحاوي، انظر الملاحظة 2؛ موزيل: كاسب (تشاسب) آل حاوي.

13 ـ غارماني: الجبور.

14 ـ موزيل: محمد الدويرج.

15 ـ غارماني: زيدان بن وردة؛ هاندبوك: ابن وردة، انظر الملاحظة 2؛ موزيل: مسند بن خيال بن قريطان.



الجزء الرابع

القسم الأول

الفصل الثالث

الحوازم

الحوازم

تنطبق على الحوازم الفرضية التي يتبناها ف. دوستال، التي تقول بأن الفئات والأفراد الذين يكسبون رزقهم بطريقة مختلفة حسب المفاهيم البدوية يغتربون عن قبائلهم[1].

إذ لا شك إطلاقاً في أن الحوازم ينحدرون من الفرع الذي يحمل نفس الاسم في مجمع حرب الموجود في غربي الجزيرة العربية (الجزء الثاني، 544، (آ II)، بالإضافة إلى الملاحظة). المواد المتوفرة عن هذه القبيلة شحيحة. ويقول دوتي، 2، 174، 293 ـ 294: حازم هو فرع من حرب ولكن أعداءهم يشتمونهم باعتبارهم باريا. وفي هاندبوك، 1، 93، 65، يحدث خلط بينهم وبين العوازم، وموزيل (رولة، 282، 404 وما بعدها) يعرفهم عن الرولة ويتحدث عن عرّافاتهم، ولكنه لا يعرف شيئاً عن صلتهم بحرب. وعندنا يظهر الحوازمة (هكذا!) ضمن فرع العنزة العجاجرة «العقاقرة» الذي ينتمي إلى ولد فدعان (الجزء الأول، 196). ويسميهم غلوبّ، 15 ب، "حازم" ويعتبرهم رعاة موجودين في محيط الجوف وينسبهم إلى الرولة[2]. وعن طريقة التبصير (التنبؤ) عند الحوازم، والصُليب، والبدو عموماً،

---

(1) بقدر ما كان هذا ممكناً سياسياً. قبيلة قوية مثل زبيد عند حرب لم تستطع الاغتراب وإنما فقدت فقط احترامها. انظر الجزء الثاني، ص540 في الأسفل مع 537.

(2) يذكر أيضاً "صليلات"، أي الصليلات عند العمارات، ويزعم بأنهم ينحدرون من رجل عنزة. فما هي صلتهم بالقبيلة التي تحمل نفس الاسم بين عرب البلقا، الجزء الثاني، 318؟

يقدم موزيل (رولة، 404) وديكسون (آراب عرب الصحراء، 521) بعض المعلومات. فهم يستعملون لهذا الغرض 23 أو 22 شيئاً صغيراً: أصداف، بذور التمر، شظايا، حصى، وما شابه. كل قطعة من هذه الأشياء تمثل شيئاً معيناً: بر، بحر، رجل، امرأة، حظ، والخ. . . تلقى هذه الأشياء مراراً على الأرض واستناداً إلى توزعها يتم كشف الأسرار واستجلاء المستقبل.

الجزء الرابع

القسم الأول

الفصل الرابع

قبائل وعشائر في الجزيرة العربية

قبائل وعشائر صغيرة في الجزيرة العربية(1)

القبيلة	الشيخ	منطقة التنقل	عدد الخيام
أ ـ مجموعة (بني رشيد)(2)	ابن براك(3)	تيماء ـ المدينة ـ حائل	1500
1 ـ الهادي	ابن هادي		
2 ـ جليدان(4)	ابن شميلان(4)		
3 ـ . . . . . .(5)			
4 ـ الذيبة(6)	ابن سمرة(7)	النفود ـ حرّة خيبر	
5 ـ النوامسة(8)	ابن نومس		
6 ـ الشوَلة	ابن شويلة(9)		
7 ـ الخيعرات(10)	ابن مريف		
8 ـ الزبون	ابن زبنة		
9 ـ العوامرة	ابن عدلة		
10 ـ المهيمزات	. . . .(11)		
أ ـ الفرادسة	ابن فريدس		
ب ـ النميّان	. . . . .(12)		
جـ ـ الدواميك(13)	ابن داموك		
د ـ العراعرة	ابن عريعر		

القبيلة	الشيخ	منطقة التنقل	عدد الخيام
هـ ـ . . . . . . (14)			
11 ـ البويدي	ابن بويدي		
12 ـ الحمود	ابن حمود		
13 ـ الرفيعة	ابن سمير		
14 ـ المضابرة	ابن جولان	ابان الأحمر	
15 ـ رويضات	ابن عريجة		
16 ـ عجاونة(15)	ابن عجوين(16)		
17 ـ مشاعلة	ابن مشعل		
ب ـ الفقهات(17)		مدائن صالح	
جـ ـ البداونة(18)		العلى	
د ـ قرابيس(19)		الوجه	
هـ ـ . . . (20)		شاطىء البحر الأحمر	

ملاحظات حول الجدول

1 ـ التصنيف آ ب حـ (د) يستند إلى دوتي، 2، 597.

2 ـ بما أن معلوماتنا أصبحت قديمة اعتمدنا على بيانات ديكسون، عرب الصحراء، 606، لعام 1941م؛ المصدر المخبر شيخ المشايخ ناصر بن براك. يسمي الشيخ ناصر 2، 10 آ ـ هـ، 15، 16، 17 بدون أداة. ونحن نضع الأداة (ال) حيث يكون هناك شهود على وجودها. بنو رشيد (آ) موضوعون ضمن قوسين لأنهم عند دوتي فقط لهم وظيفة القبيلة القائدة (دوتي، 2، 70)، ولكن حسب

الصفحة 597 ليس للنوامسة. ـ قوائم موجودة عند غارماني (1864م)، 167؛ دوتي (1877م ـ 1878م) 2، 231، 597، هوبر، رحلة (1874م)،موزيل، شمال نجد (1915)، 108. غارماني يذكر: 5، 7، 10 وإلى جانبهم بني رشيد (آ) مع عائلات الشيوخ المذكورة في الجدول ما عدا عند 10؛ دوتي: آ، 2، 3 (؟)، 4، 5، 7، 10آ، 10حـ، 14، 16، أحياناً مع عائلة شيوخهم وأحياناً أخرى في هيئة عائلة شيوخهم، بالإضافة إلى حيزان مع ابن حيزان؛ هوبر: 4 مع عائلة الشيوخ، 9، 10، 10آ، 14 وابن برّاك؛ موزيل: 2، 4، 10حـ، 16، الخلوُية مع ابن حظية، وآل برّاك. ـ عبد الجبار الراوي (1930م ـ 1944م)، 189، يقسمهم على الشكل التالي: البو حمد مع ثنيان بن شميلان (ص 2)، البو حمود مع جاسم بن برّاك و5 مع شيخ 9 (البو استناداً إلى مصدر (رجل) ينتمي إلى قبائل العراق نصف البدوية). ـ لم نسجل في جدولنا "سويدر" المذكورين عند دوتي (2، 220) لأنهم غير موجودين في الفهرس ـ عن قصد. الوسم استناداً إلى دوتي:

3 ـ غارماني: رشدان بن براك؛ دوتي، 2، 62: قاسم، تشاسم أو جاسم بن براك؛ موزيل: دليم بن براك؛ ديكسون: ناصر بن براك مع ابن عمه ناهس بن فديغم وعوض بن براك.

4 ـ دوتي: ابن جليدان؛ موزيل: الجلد مع مزعل بن شميلات؛ ديكسون: «قليْدان».

5 ـ ديكسون: "القأبيب" مع "ابن قأبوب"؛ انظر دوتي: "القبيد".

6 ـ دوتي: الذيبة.

7 ـ موزيل: سمران بن سمرة؛ فيلبي، ميديان (1950م)، 28: دليم بن سمران. . . . بن سمران. ـ حسب دوتي، 2، 218 و220 هو أيضاً شيخ الفرادسة (10آ) والـ "سويدر"، انظر الملاحظة 2 في نهايتها.

8 ـ الفظها: (النوامسة) = الجزء الثاني، 502. ـ الشيخ حسب دوتي، 1، 564، 2، 64 وما يليها: "هنّس" بن نومس.

9 ـ غارماني: فرج بن شويلة، شيخ 10.

10 ـ غارماني: "الهيرات" مع ابن مريف؛ دوتي: "الخيارات"؛ ديكسون: "الخايرات".

11 ـ ديكسون: هديبان بن عوض، انظر الملاحظة 9.

12 ـ ديكسون: "ابن رُفَدان".

13 ـ هكذا جاء الاسم أيضاً في الجزء الثالث، 107، ولكن عند موزيل الدواميقة «الدواميك»، وبناء على ذلك عندنا في الجزء الأول، 331: داموق.

14 ـ ديكسون: "هوينّه" مع "ابن هون".

15 ـ دوتي: من الخلوية، انظر الملاحظة 2.

16 ـ دوتي، 1، 63، 577: عيادة بن عجوين.

17 ـ (دوتي)(*): فجهات، فقيهات = فقهات "(فُقَيْهي")، فيلبي، مدينة، 24.

18 ـ انظر ص 176 أدناه.

19 ـ انظر ص 172 وما بعدها أدناه.

20 ـ روبلّ، في أماكن متفرقة: تهمي، نقل لغوي لم يفهمه لأنه اعتقد بإمكانية اشتقاق الاسم من تهامة.

(*) يكتب دوتي فهجي وفهجات ج 2، ص 578. شبّر.

الجزء الرابع

القسم الأول

الفصل الخامس

قبائل الباريا

الهتيم، صلبّة، بني خضير

مدخل

لقد تخلينا عن العنوان الذي اختاره ماكس فرايهر فون أوبنهايم لصالح العنوان السهل (باريا)[1]، على الرغم من وجود بعض المآخذ على هذا العنوان. إذ إن ليس جميع البدو ينتظمون في قبائل، كما أن الباريا الذين يعيشون كما هو معروف في الهند، كانوا (وما زالوا؟) في طبقة من الطبقات الاجتماعية الهندوسية الدنيا إلى درجة أنه ينبغي ألاّ نسمي باسمها دون تمحيص ظواهر قريبة منها موجودة في ثقافات أخرى.

من أجل فهم جوهرهم وظهورهم ثم اختفائهم يجب أن نتذكر أن مجموعات مماثلة كانت موجودة في العالم الإسلامي، وعلى الأخص في العالم المسيحي (وما قبل المسيحي) الغربي، ولم تزل موجودة بصورة متفرقة هنا وهناك، وهي: الموسيقيون والممثلون والمشعوذون وغيرهم من الفنانين والبهلوانات، أولئك نالوا الاحترام مبكراً وهؤلاء متأخراً، والسمكريون والمجلخون ورقاصو الدببة، الذين اختفوا من الطرق نتيجة التقنية الجديدة، وأخيراً قطاع الرؤوس (الشناق) ومعاونوهم

(1) (لا ينحدر من إحدى القبائل العربية القديمة وإن كان هذا المعنى لم يعد في الوقت الحاضر لدى البدو الحاليين)، ذكر لأول مرة عند ديكسون، آرابيا، 111.

الذين ما زال الناس يتفادون الاحتكاك بهم حتى اليوم[1]. كان أعضاء الصنف الأول "المتجولون" غير محترمين بسبب أفعالهم المرفوضة دينياً أو كنسياً، بينما كان أعضاء الصنف الثاني منبوذين بسبب ارتياب الشعب البسيط من كل ما هو غريب.

لحسن الحظ يوجد معلومتان، تفصل إحداهما عن الأخرى عدة قرون، عن العادات والأعمال التي يرفضها البدو ويعتبرونها غير لائقة. تعود المعلومة الأولى إلى القرن الثالث عشر (مزيد من التفاصيل في مقال الهتيم). يذكر هناك: ركوب الحمير، وصنع الأشنان[2] (حمض يستعمل لصناعة الصابون أو يستعمل هو نفسه بدلاً من الصابون)، وتصليح الأحذية، وأكل الحيوانات الميتة أو ديدان الأرض. وتعود المعلومة الثانية ـ تاريخ 17/ 1/ 1938م ـ إلى شيخ شمر مرشد بن طوالة الذي يذكر: الحدادة واستخراج الملح والنقل، وحرق الكلس، وسلخ جلود الحيوانات ومعالجتها[3] وصنع الفحم الخشبي[4].

لنر في بادئ الأمر ما إذا لهذه الأشكال من السلوك قد وأت عند العرب في عهد النبي (569م/ 570م ـ 632م) أو ربما قبله أو بعده في القرن السادس أو السابع. سنبدأ بأشنع تهمة، ألا وهي: الحدادة.

يبدو أن الحكم المسبق ضد مهنة الحداد يعود إلى زمن طويل قبل الإسلام. إذ يرد في الجمهرة عن رجل من قبيلة أسد: "بسبب هالك بن عمرو بن أسد يشتم العرب بني أسد بتهمة الحدادة. إذ إن هالك كان أول عربي يعمل في تصنيع

---

(1) ليس في كل مكان وليس دائماً. في الإسلام لا وجود للاشمئزاز والقرف من قطاع الرؤوس لأن تنفيذ عقوبة الإعدام يرتبط في الأصل مع عملية الثأر.

(2) أو الشنان، انظر ماكس فرايهر فون إوبنهايم، من البحر المتوسط حتى الخليج الفارسي «العربي»، الجزء الأول، 274.

(3) كان الصّليب غير محترمين بشكل خاص يعملون في الدباغة أيضاً، 101، 103، 234.

(4) ديكسون، عرب الصحراء، آراب، 602. وصفي، 2، 113، يقول إن البدو يأخذون، علاوة مع ذلك، على الباريا، والمقصود هنا الصليب في المقام الأول، أنهم يتغذون من صيد الغزلان والأرانب والطيور، وأنهم يبيعون الحمير والملح لسكان المدن.

الحديد»(1). ونحن نعتقد أن هذه القصة تعود إلى العصر القديم لأن هالك هو حفيد جد القبيلة. لكن الحفيد الثاني لهالك، سماك بن مخمرة، كان يعيش في فترة العداء بين قيس وتغلب في بلاد الرافدين في حوالي عام 689م(2). يستنتج من ذلك أن هالك بن عمرو وُضع إلى جانب جد القبيلة مباشرة لأن حلقات السلسلة بين الرجلين لم تكن معروفة ـ وهذه طريقة كانت قبل ابن الكلبي وأبيه شائعة في علم النسب في مثل هذه الحالات. أي إن الأمر لا يعود إلى طول العمر. وتعود الصيغة الموجودة في الجمهرة إلى بيت من الشعر الساخر نسمع صداه عند الشاعر الأخطل(*) (ص 223، 1). وفي نفس الزمن هوجم الشاعر الفرزدق وعائلته عشرات المرات من خصمهم جرير بأنهم حدادون، واعتمد جرير في ذلك على حجة جمالية. فهو لم يقتد بالمثال المذكور قبل قليل وإنما بشاعر النبي حسان بن ثابت الذي حاول بمثل هذه الاتهامات الانتقاص من قيمة عائلة المغيرة التي كانت أسرة محترمة في مكة ولكنها معادية للنبي. كما أن الرجل الذي هجاه جرير باسم أبو مندوسة القين(**) لم يكن حداداً، أو كان حداداً غير محتقر، الأمر الذي يتيحه بيت شعر جرير(3) ومما يثير الاستغراب أن الحكم المسبق توسع ليشمل مهنة الصائغ (تصنيع الذهب) أيضاً، إذ يقال بأن النعمان الثالث (580م ـ 602م ملك الحيرة) تعرض للسخرية لأن أمه سلمى كانت ابنة أو حفيدة صائغ يهودي في واحة

---

(1) جمهرة، 2، الفهرس، 277.

(2) انظر EI، الجزء المكمل، تغلب (هـ. كندرمان).

(*) لها رداءانِ، نسـجُ العنكبـوتِ، وقـدْ لـفَّتْ بـآخـرَ مِـنْ لـيـفٍ ومـن قـارِ
جمهرة أشعار العرب لقرشي، ص 329، دار صادر بيروت تاريخ. (ماجد شبّر).

(**) أرىٰ الشيب في وجه الفرزدق قد علا لـهـازم قـرد رنـحـتـهُ الـصـواقـعُ
وانـت ابـن الـقـيـن يـا فـرزدق فـازدهـر بـكـيـرك إنَّ الـكـيـر لـلـقـيـن نـافـعُ
فـإنـك إن تـنـفـخ بـكـيـرك تـلـقـنـا نُـعـدُّ الـقـنـا والـخـيـل يـوم نـقـارعُ
«ديوان جرير تحقيق نعمان محمد طه، ص 923، دار المعارف مصر بدون تاريخ» (ماجد شبّر)

(3) حسان بن ثابت، 127، 129 (وليد بن الـ ـ م.)، (181). انظر EI، القين (آ. فيشر)؛ Naq 693، 12.

فدك. وقصة هذه المرأة معقدة جداً بحيث لا نستطيع عرضها هنا[1]. ولكن الشيء المؤكد هو أن الناس الذين عاصروا النعمان كان حكمهم على هذه القضية مختلفاً تماماً. إذ إن الشاعر لبيد (39، 76) يمدح الملك بوصفه "ابن سلمى"[*]. وبذلك فإن توسيع نطاق المحرم ليشمل صياغة الذهب لا يوجد برهان عليه قبل الإسلام. على الرغم من ذلك ينبغي أن نشير إلى أن احتقار مهنة الحدادة كان موجوداً قبل الإسلام في بعض أجزاء الجزيرة العربية، ومنها على سبيل المثال المدينة، ثم أصبح حكماً مسبقاً عاماً بعد الإسلام، لأن الإسلام شمل جميع العرب.

بعد ذلك ساد الصمت حتى بداية القرن التاسع عشر. وعلى أي حال لا نعرف متى وكيف نشأت طبقة الحدادين المنبوذة التي كان بوركهاردت أول من تحدث عنها[2]. كان أبناء هذه الطبقة يعيشون (وما زالوا؟) في الواحات أو لفترة مؤقتة، أو دائمة عند القبائل. والحداد "الصانع" لا ينعل الخيول وحسب، وإنما يصنع السروج، ويبيض الأوعية النحاسية، ويسنّ الأسلحة ويصنعها، ويعمل أيضاً في تصنيع الخشب والحجر. أما نوعية المنتوجات فإن آراء الرحالة متباينة حولها. كان الحداد يتقاضى عند الرولة لقاء نعل الخيول أجزاء معينة من حيوانات الصيد أو الذبائح. ولم يكن الحداد يشارك في الحياة السياسية أو الاجتماعية أو العسكرية للقبائل حتى ولو كان يسكن عندها. كما أن الصناع لا يتزاوجون مع البدو وإنما فقط مع بعضهم ومع العبيد وخلفهم. وبينما يقول دوتي[3] أن الصناع يتزوجون من بنات قبيلة الهتيم، يقول موزيل إنه حتى الصليب، لا يزوجون بناتهم للحدادين[4].

---

(1) جمهرة، 2، الفهرس، سويد بن الحارث (الحرثاء) بن حصن.

(*) فانتصلنا، وابن سلمى قاعدٌ كعتيق الطير يغضي ويُجلْ

«شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري تحقيق إحسان عباس. ص 195، الكويت، 1960م».

(2) بوركهاردت، 52.

(3) 1، 137 وما يليها.

(4) رولة، 96، 281 وما بعدها.

لا يوجد في الشعر العربي القديم أصداء لخرق محرم جاهلي أو لمخالفة تعاليم الأكل. ومن الموضوعات المحبوبة لهجاء الخصم، والتي يتناولها الشعر في هذا الإطار، مخالفة العادات الطيبة فقط. وهذا ما نراه في المقطعين المذكورين أدناه (موف، 50، 23ب، 51، 11؛ 318، 17، إلى جانب ترجمة سي إتش .جي. ليال[1]) اللذين يعود أولهما إلى الحادرة[*] في بداية القرن السابع، بينما الثاني مجهول المصدر. ومما يلفت الانتباه أن التعليق على الشطر الثالث من المقطع الأول يختلف عن الأصل[2] بحيث إن "الحمير" يمكن أن يكونوا قد أضيفوا في وقت لاحق كصفة للتحقير كما رأينا أعلاه.

حقا! الصيغة المضافة هي القراءة الصحيحة؛ إذ إن الشتيمة التي يريد الشاعر ومقلّده توجيهها لخصم هي وصمه بالبخل ـ وهي أسوأ صفة عند العرب. فالشطر الأول يعني: إنهم لا يجودون على ضيوفهم ولا على أنفسهم بما هو طيب، بل يذبحون الحيوانات المريضة فقط لأن لحمها لا يجوز أكله[3]. وحسب (الحادرة) الثانية والثالثة فهم لا يذهبون إلّا للآبار غير المستعملة وإذا ما ذهبوا إلى غيرها فإنهم

---

(1) مباشم عن أكل العوارض والتمرِ
مقاريط للماء الظنون بسحرةٍ
تغاديك قبل الصبح عانتهم تجري
مباشم عن أكل العوارض بالضحى
وبالصيف كسّاحون ترب المناهلِ

(*) قال الحادرة يهجو زبان بن سبار:

مشاتيم لابن العمّ في غيرِ كُنهِهِ	مباشيم عن لحم العوارض والتمْرِ
مقاريط للماء الظنُونِ بسُحرة	تُغاديكَ قبل الصُّبح عانتُهمْ تجري

«ديوان شعر الحادرة، حققه وعلق عليه د. ناصر الدين الأسد، ص 39 و41. دار صادر 1991». (ماجد شبّر)

(2) تغاديك مرحاهم تصبّح أو تسري

(3) وهذا يعني أن تحريم الميتة كان موجوداً قبل الإسلام، وربما جزئياً فقط. في النص الأصلي ثم التشديد على السخرية بإضافة عبارة "والتمر" وفي التقليد بإضافة عبارة "بالضحى"، وهو يتهمهم في الحالتين بالبشم (بالتخمة) من الطعام.

يفعلون ذلك في الصباح الباكر قبل مجيء الآخرين لكي لا يضطروا إلى تقاسم حليب نوقهم السمينة مع الغرباء[1]. أما مغزى "الحمير" في القراءة الأخرى، فهو غير معروف لدينا. وما يقوله التعليق: "إنهم يملكون الحمير"، لا يساعد على الفهم، لأنه لا يتبين من ذلك ما إذا كانت هذه الملكية علامة التحول إلى نصف بدو رُحّل أم علامة الفقر أم علامة الحط من القدر[2].

إلّا أنه من الممكن أن يكون العيب المرتبط باستعمال الحمار بدلاً من الجمل أقدم جداً من أبيات الشعر العائدة لبداية القرن الثالث عشر والتي ذكر فيها هذا العيب ـ حسب المعلومات المتوفرة ـ لأول مرة. غير أن ركوب الحمير لم يكن ـ خلال حروب الفتح على الأقل ـ يحط من قيمة المرء: فقد انهار حماره عند سن شميرا (جبل عال خلف كرمان شاه). لكن الله أحياه مرة أخرى في عهد عمر الأول؛ وبعد ذلك اشترك نباتة في الحملة على قزوين ثم باعه بعد عودته إلى الكوفة[3]. في الوقت الحاضر تستعمل قبائل المنتفق الغنّامة وغيرها من المجمعات المقيمة بين السماوة وهور الحمّار، الحمار لنقل الأمتعة والحاجيات عندما تغادر سنوياً الفرات في منتصف أكتوبر/ تشرين الأول وتذهب إلى منطقة **الحجيرة** أو إلى مسافة أبعد جنوباً، ثم تعود في نهاية أبريل/ نيسان أو أول مايو/ أيار إلى موطنها. . . وهذه القبائل الغنامة (تربي الغنم) هي غالباً من أصل عربي جيد، وبعضها يتزاوج مع قبائل مرموقة في العراق[4]. ولكن منذ متى يستعملون الحمار في رحلاتهم السنوية الدورية؟ يقول روسّو في التقرير الذي كتبه عن رحلته من بغداد إلى حلب في عام 1808م عن القبيلة الصْليب: إنهم العرب الوحيدون (بلغة ذلك الزمان:

---

(1) الهدف هنا هو تفادي الالتقاء بالآخرين لكي لا يضطرون إلى إطعامهم (دلالة البخل).

(2) انظر هتيم، البداية.

(3) انظر جمهرة، 2، الفهرس، (نباتة بن يزيد).

(4) ديكسون، عرب الصحراء آراب، 545 وما بعدها، الذي يعد من أروع فصول هذا الكتاب. إلّا أن راعي الحمير ليس محترماً في فلسطين، غ. دالمان، العمل والعادات في فلسطين، 1 ـ 7، غوترسلوه 1927م ـ 1941م، 6، 214.

البدو الوحيدون) الذين يوجد عندهم حمير[1]. ولكن هذا التقرير ليس وثيقة أكيدة لأنه لا يستند إلى ملاحظات ذاتية وإنما منقولة.

أما صنع الأشنان فلا يرد له ذكر في الشعر العربي القديم ولا في الشعر الذي يعود إلى نفس العصر ولكنه معدّل ومنقح لاحقاً. ولا نسمع بشيء عن هذا الموضوع إلّا في بداية القرن التاسع عشر. بهذا الخصوص يقول بوركهاردت[2]: يزور المسيحيون والمسلمون قبر النبي يوشع في شرقي الأردن شمال الصلت ويتعاطون في أثناء ذلك الأعمال التجارية. إذ يجلب عرب البلقا، وخاصة بنو صخر، إلى هنا البوتاس أو مسحوق الصابون الذي يحرقون كميات كبيرة منه في الصيف، ويقوم تاجر من نابلس بشراء هذه المواد. . . ويعتبر رماد الصابون المستخرج من شجيرات الشنان في البلقا أفضل نوع في البلاد الواقعة جنوب دمشق ويضاهي المستخرج في تدمر شمالي سورية. ويبدو أن هذه الصنعة أساءت إلى سمعة بني صخر الذين لا يشك إطلاقاً في أصلهم العربي[3].

وينطبق الشيء نفسه على استخراج الملح ونقله. وفي هذا المجال أيضاً كان يعمل بني صخر وكذلك السرحان وبني خالد. ولقد تحدثنا عن ذلك بالتفصيل في الجزء الثاني، ص 277.

أما ترقيع الأحذية فلا يرد له ذكر بعد الأبيات المذكورة أعلاه، ولكن الحديث يدور عن سلخ الحيوانات ومعالجة الجلود (ليس الدباغة). ولكن يجب أن نعلم أن سلخ الحيوانات سمعته سيئة عندنا أيضاً، ولذلك يجب ألّا نستغرب من موقف البدو منه. إلّا أن تقرير بوركهاردت يتناقض مع هذا الموقف، فهو يروي كيف أن العنزة يصنعون من جلود الإبل "بالصباغة والدباغة" أوعية الماء الكبير (الزق).

وأما ما يذكره وصفي، ص 158، الملاحظة 4، أعلاه عن أن البدو لا يحترمون

(1) روسو، رحلة، 112.

(2) رحلات في سورية، 354 وما يليها.

(3) كما رأينا أعلاه فإن مصدر ديكسون يعتبر حرق الكلس عملاً منتقصاً للقيمة.

الباريا لأنهم يتغذون من صيد الغزلان والأرانب والطيور، فهذا أمر يثير الاستغراب. لكن الأمر هو على الأرجح نوع من الإعجاب الممزوج بالحسد أكثر منه عدم الاحترام. فالصيد ليس محتقراً عند العرب إلى هذه الدرجة كما سنرى في مقال الصُليب. بل من المرجح أن الأوروبيين هم الذين يحاولون اعتبار الصيادين في العصر العربي القديم أسلاف الباريا الحاليين أو أحفاد الأقوام التي كانت تعيش من الصيد في مرحلة ما قبل التاريخ. ولذلك سنتحدث قليلاً عن هذه الآراء.

منذ المعلم القديم امرئ القيس، الذي عاش بين عام 500م و540م، كان الشعراء يهتمون بالصيد. وهم يعالجون موضوع الصيد بطريقتين. في الطريقة الأولى يعالج الصيد فقط كحدث عرضي في حياة الحيوانات البرية: فنحن نسمع كيف يكمن الصياد المسلح بالقوس والنشاب للحمار الوحشي وآتانه في مخبأ طبيعي أو صنعي، وكيف يُطارَد كبش الظباء، الذي يعيش منفرداً، بواسطة الكلاب. ويُقدَّم الصيادون غالباً كأفراد من قبائل كبيرة معروفة[1]. وفي الطريقة الثانية يعرض الصيد كموضوع مستقل، كمسرحية يلعب فيها الشاعر دور البطل: بعد اكتشاف عبد شاب[2] للحيوانات البرية تبدأ الملاحقة، وفور مشاهدة الحيوانات يوضع الفتى على صهوة الجواد ثم يبدأ بصيد الحيوانات بالرمح. يتركز الاهتمام هنا على الجواد[3].

في حالة خاصة من حالات طريقة العرض الأولى يظهر الصيادون، سواء ذكر انتماؤهم القبلي أم لم يذكر، بهيئة أناس فقراء ليس لهم ولا لعائلاتهم أي مصدر آخر للرزق. ويضطر الصياد إلى التسول إذا لم يعثر على صيد، وامرأته ليس لديها

(1) انظر، على سبيل المثال، موف، 26، 27، 28؛ 17، 64 ـ 74. في لوحة مرسومة على صخرة قرب جوجة شمال شبام في حضرموت تعرض عملية صيد ظبي بالقوس والنشاب وبمساعدة كلبين؛ فيسمان، الجنوب العربي القديم، 248.

(2) غلام أو وليد.

(3) انظر، على سبيل المثال: امرؤ القيس (ستة شعراء)، 40، 17 ـ 32؛ زهير (نفس المصدر)، 15، 12 ـ 27.

حلي ولا ملابس وهي تحمل على ذراعها طفلاً نحيلاً كالقرد. وفي أشعار هذيل يطلق على الصياد مرتين اسم "الملوّن بالغبار الصغير" «المُغبّر» ولكن في المرة الأولى (124، 7) يسمي الصياد نفسُه نفسَه بهذا الاسم، أما المرة الثانية فليست من صلب القصيدة وإنما مضافة إلى أبيات أخرى[1] من العصر الإسلامي.

إلّا أن أقدم أبيات من هذا النوع فيها شيء من الغرابة (عمرو بن قميئة، 13، 22 ـ 32)[*]؛ إذ إن الصياد هنا هو رجل غريب، وبالتحديد من الجنوب، يماني، ولربما من أطراف الربع الخالي. وهو عارٍ، لكي لا تشتم الحيوانات رائحة ملابسه وتكتشف وجوده[2]. وأن يكون جالساً في كمين بناه بنفسه، وأن يكون عاثر الحظ، فهذا أمر يتقاسمه مع الصيادين الذين ورد ذكرهم في قصائد لاحقة. ولكن الشيء الغريب هو الخاتمة. إذ يبدو أن زوجته استقبلته بغضب، وبعد ذلك يقول الشاعر: وماذا سيفعل، فلو وجه لها صفعة لردت له الصاع صاعين. وهذا أمر مشين عند البدو.

هذه هي مقاطع من كم كبير من الملاحظات والعروض المنفردة استخلصناها في قصائد مختلفة. ولكن حتى في هذه الدائرة الموسعة لا نجد أي أثر لأسلاف

---

(1) 11 ـ 18. وينطبق الشيء نفسه على الأبيات 23، 42، لأوس بن حجر التي حسنها آ. فيشر (مجلة الجمعية الألمانية لبلاد المشرق ZDMG العدد 49 (1895م)، 105).

(*) إن البيتين المقصودين هما:

فأوردها على طِمِلٍ يمانٍ ... يُهِلُّ إذا رأى لحماً طريّا
وعضّ على أناملِه لَهيفاً ... ولاقى يومه أسفاً وغيّا
وراح بحسرةٍ لَهِفاً مُصاباً ... يُنبّيء يومه أمراً جليّا
فلو لُطِلمت هناك بذات خمسٍ ... لكانا عندها حنتينِ سيّا
وكانوا واتّقين إذا أتاهم ... بلحم إن صباحاً أو مُسيّا

ديوان عمرو بن قميئة تحقيق د. خليل إبراهيم العطية، ص 63 ـ 65. دار صادر لبنان ط2 1994. (ماجد شبّر)

(2) كما أن كشاف امرئ القيس، 40، 19، 20، يبدو أنه كان عارياً. ولذلك فنحن نفضل هذا المعنى لكلمة "طمل" على المعنى المستعمل في التعليق والذي اختاره ليالّ وهو "متشرد".

قبيلة الباريا الصليب[1]، وذلك لأن هؤلاء لا يصطادون منفردين.

إذا ما لخصنا ملاحظاتنا مرة أخرى يتبين لنا أنه من بين الأفعال التي يحتقرها البدو هناك فعل واحد فقط كان محتقراً عند العرب القدامى، ألّا وهو مهنة الحدادة. ولكن هذا المحرم أيضاً لم يكن آنذاك بالقسوة التي اكتسبها في العصر الحديث. ويعود السبب في ذلك إلى أنه قد حدث في منتصف القرن التاسع تقريباً فصل بين العرب الذين أصبحوا مستقرين والعرب الذين ظلوا يعيشون حياة البداوة، بحيث أسدل ستار بين المناطق الحضرية والبادية. وبينما كان العرب القدامى، حكامهم ومثقفوهم، أي شعراؤهم، على صلة بثقافات الدول المجاورة، فإن بدو العصور الوسطى (والعصر الحديث) لم يكن لهم مثل هذه الصلة. ولذلك ضاق أفقهم جداً إلى درجة أن الدين اختلط مع بقايا الحياة الجاهلية وسيطرت على المجتمع العقائد والتصورات البدائية. وفي هذا المناخ نشأت قبائل الباريا.

غير أنه يبدو أن جزءاً مميزاً من تصورات مجتمع الصليب المذكور يعود إلى العصر القديم. إذ نجد عند الشاعر المشهور ميمون الأعشى (ولد قبل عام 570م، وتوفي بعد عام 625م)[2] (ديوان، 8، 25) البيت التالي: "ولكم عبرت من البوادي

(1) إن الجملة (GALS، 1، 20) القائلة: "إن الباريا الفقراء، أسلاف الصليب الحاليين، يعيشون من صيد الحيوانات البرية، ويتمتع الشعراء بوصف أفعالهم، لكن البدوي يترفع عنهم ولا يحترم طرقهم في الصيد"، هي جملة لا معنى لها لأن الصيادين العرب القدامى لم يكونوا طبقة غير محترمة بل كان معظمهم ينتمون إلى قبائل محترمة. كما أن الأبيات التي يقولها علقمة (1، 29) بهذا الخصوص: "عندما نذهب إلى الصيد لا نختبئ في الكمائن وإنما نصرخ" من بعيد: هيا إلى صهوة الجواد"، تغني عرضنا عن طريق الربط بين طريقتي وصف الصيد. وهما تقومان على وصف حصان علقمة، والصرخة هي بالطبع للفتى ـ وهكذا أضيف إلى الشعر القديم عنصر جديد هو الفخر. أي إن الشاعر يفتخر بنفسه (وبما يخصه) وبأنه يحضّر الصيد بطريقة نبيلة ويشعر بالتفوق على الآخرين. ولكن لا يوجد في الأبيات أي إشارة إلى الاحتقار. وتجدر الإشارة إلى أن البدو يمارسون في الوقت الحاضر الصيد من داخل كمين، كما يتبين من القصص الواردة عند ديكسون، آراب عرب الصحراء، 291 وما بعدها.

(2) جمهرة، 2، الفهرس، ميمون بن قيس الأعشى.

التي يحسب المرء غزلانها رجالاً من إيادٍ بأجسامهم الرشيقة»(*)(1). فيما عدا اللون لا يمكننا القول بصورة مؤكدة ما هو وجه الشبه هنا. هل هو حركة الحيوانات وحركة الرعاة عند انحناء الأغصان؟

إننا نحذر القارئ من استخلاص النتيجة بأن الصُليب هم من أحفاد إياد. ففي علم الأنساب العربية، أي في سجل النبلاء العرب، يتبوأ إياد مكانة رفيعة إلى جانب مجمعي ربيعة ومضر.

(*) يقول البيت الثامن من قصيدة «زندك أشقب أزنادها» والتي يمدح فيها سلامة ذا فائش بن زيد الحميري:

وأبـيَـضَ مُـخـتـلـطٍ بـآلـكـرا م لا يـتـغـطـى لإنـفـادهـا

وبـيـداءَ تـحـسـبُ آرامـهَـا رجـالَ إيـادٍ بـأجـلادهـا

يُـقـوَلُ الـدّلـيـلُ بـهـا لـلـصّـحـا بِ: لا تـخـطـئـوا بـعـض أرصـادهـا

«ديوان ميمون الأعشى ـ دار صادر، ص 58 ـ 59. ط1، 1994 بيروت. (ماجد شبّر)

(1) «وبيداء تحسب آرامها رجال إيادٍ بأجلادها».

هتيم[1]

يرد ذكر الهتيم لأول مرة، حسبما هو معروف حتى الآن، عند ابن مقرب، شاعر العيونيين، الذين قضى جدهم على حكم القرامطة في شرقي الجزيرة العربية (انظر الجزء الثالث، 40، 193 وما يليها). ويحتوي الديوان في موقعين (رقم 45، 5 ـ 6، ص 305 ورقم 59، 43 ـ 44، ص 385)[*] على هجوم قاس ضد تلك الطبقة من سكان الأحساء التي حصلت على الثروة والنفوذ عن طريق الامتيازات التي منحها إياها الأمراء وعلى حساب أقربائها من فروع القبيلة غير الحاكمة، ومنها على سبيل المثال، الفرع الذي ينتمي إليه الشاعر. وفي كلا الموقعين ترد كلمة "هتيم" مرتبطة بكلمة الشتم "أوباش"، التي يحب ابن مقرب إلصاقها بهؤلاء الأثرياء الجدد. وفي الموقعين أيضاً يذكر الشاعر قبيلة أو سلالة النبي، قريش هاشم، لأنهما كانتا تقفان على قمة السلّم الاجتماعي، وكان الهتيم يحتلان أدنى درجة. إلّا أن الشاعر يسلط الضوء بشكل خاص على ثراء قريش ويشير بالتحديد إلى الخليفة العباسي الناصر (575هـ ـ 622هـ/ 1180م ـ 1225م) الذي كان

---

(1) تلفظ: اهتيم. المفرد: هتيمي، اهتيمي. الجمع: هتمان أو هتيمان.

(*) فلا تَطعَ الأوباشُ فينا فإنّنا رحاها وما الأوباشُ غيرُ ثقالِ
وإلا فلا عزّت مُلوكُ بني أبي ولا خطرَ الفِعلُ الجميلُ ببالي

«ديوان ابن المقرب العيوني ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ـ ص 375، الناشر مكتبة التعاون الثقافي، السعودية» 1963. (ماجد شبّر)

طبعاً هاشمياً. "صديق لمن تتزايد قطعانه باستمرار حتى ولو كان أغنى وأنبل من قريش". وفي أبيات أخرى يحذر ابن مقرب الأمير الحاكم من الاعتماد في وضعه الصعب على مثل هذه العناصر، ثم يتابع شعره بضرب مثل رادع:

"لأن هتيم يبقى دوماً هتيماً، حتى ولو ملك مال هاشم. فلا تنخدع بصورة خيالية. وليعودوا إلى ما اعتادوا عليه من سوق الحمير وحرق البوتاس وترقيع الأحذية"[1](*).

وفي التعليق الذي يعتقد بأنه كتب في منتصف القرن الثالث عشر نقرأ عن البيتين الأخيرين: "الهتيم ضعيفون وفقراء يشتهرون بخمولهم وظروفهم المعيشية السيئة ومكانتهم الوضيعة. حيوان الركوب عندهم هو الحمار». ولقد تعرف القارئ سابقاً على الأحكام المسبقة التي نجدها هنا منتشرة في الشعر والنثر. ولقد ذكرناها خدمة للتفكير المنهجي في بداية هذا الفصل، والآن نعيدها هنا بدقة لأنها في سياقها الأصلي فقط صالحة لإجراء دراسة تاريخية. وهذه الدراسة التاريخية تطرح علينا ثلاثة أسئلة. أولاً: استغنى الشاعر عن اتهام الهتيم بخرق قواعد الطعام؟ هل لأنهم كانوا في ذلك الوقت قد تخلوا عن هذا العيب، بحيث إن الاتهام، وإن كان موجهاً ليس لهم ذاتهم، وإنما لغيرهم مقارنة بهم، سيكون دون جدوى؟ ثانياً: منذ متى كان الهتيم معروفين؟ لا يمكننا الجواب على هذا السؤال إلّا بالقول: زمناً مديداً قبل عام 1200م. ثالثاً: أين كانوا عندما نظم ابن المقرب قصائده؟ طالما أنهم يحرقون الأشنان فيجب أن يكونوا في المنطقة التي توجد فيها هذه الشجيرات. ولكن يبدو أن شجيرات الشنان كانت موجودة في كل مكان في الداخل، وإن كانت في البادية السورية أكثر منها في أي مكان آخر[2]. غير أن أبيات الشعر تشير إلى أن

---

(1) فإن هتيماً لو حوت مال هاشم ... هتيمٌ، فلا يغررك طيفُ خيالِ
ستَرجع فيما عُوِّدتْ من حميرها ... ومن حرقِ أشنانٍ وخصفِ نعالِ

(*) تم تحقيق النص من ديوان ابن المقرب العيوني. ت عبد الفتاح محمد الحلو، مكتبة التعارف الثقافي (ماجد شبّر).

(2) موزيل، شمال نجد، 86: جنوبي حايل؛ فيلبي، الجزء الثالث، 175: في القصيم، ديكسون، آراب، 651؛ كويت، 605: قرب الكويت: تشيسمان، 415: في يبرين؛ انظر ص 104.

الهتيم كانوا معروفين جيداً في موطن الشاعر. أي إنهم كانوا يسكنون بالقرب من واحة القطيف أو واحة الأحساء.

أما الملاحظة الثانية عن الهتيم فهي موجودة في المشتبه، وهو معجم عن رجال مشهورين وأسلافهم كتبه المؤرخ الإسلامي الذهبي عام 723هـ/ 1223م[1]. وجاء فيها: "بنو هتيم بدو (عرب) فقراء يطلبون الصدقة من قافلة الحج (الركب) السورية". ومن الممكن تحديد منطقتهم بشكل أدق قليلاً: إلى الشمال من اصطبل عنتر، أكثر من 100 كيلو متر فوق المدينة. ولم يزل يوجد هناك هتيم حتى الآن.

وفي تاريخ دمشق لابن طولون نقرأ تحت عام 893هـ/ 1488م (ص 87) ما يلي: "يوم الجمعة في 14 ربيع الثاني هاجم محافظ حوران الطائفة المعروفة تحت اسم هتيم[2] بعد أن كان حاكم دمشق قد رحّب بهم وسمح لهم خطياً بالمرور. وقد أبرزوا هذه الوثيقة لمحافظ حوران لكنه لم يبال بذلك بل قام بقتل 30 رجلاً منهم وببقر بطون نسائهم الحوامل وبقتل كثير من الأطفال والاستيلاء على غنمهم وبقرهم و....[3]. وقد مارس ضدهم أفعالاً شنيعة لا يمارسها حتى المحاربون في ساحة المعركة. ولا حول ولا قوة إلّا بالله. ولكن يقال عنهم إنهم أضعف البدو (سوقة، أي رعية العرب). أي إن المساكين البؤساء عوقبوا لأنهم تجاوزوا صاحب السلطة المباشرة في منطقتهم ولجأوا إلى رئيسه مباشرة دون سؤاله. ولكن هذه السذاجة لا يمكن أن نتوقعها منهم إلّا إذا كان انتقالهم إلى الشمال حدث في ذلك الوقت لأول مرة. لقد كان هؤلاء طليعة أولئك الهتيم الذين جاؤوا في القرنين السادس عشر والسابع عشر إلى البلقا. وقد تكاثروا هنا جداً إلى درجة أنهم كانوا في بداية القرن التاسع عشر القبيلة الوحيدة تقريباً بين الغدين وزرقاء معين (زيتسن، بوركهاردت)،

(1) لايدن، 1881م، 543؛ طبعة القاهرة 1962م، 656. نحن مدينون في هذه النقطة للزميل العزيز ي. هنينغر، وهو بدوره لرسالة من إي. ليتمان بتاريخ 3/ 5/ 1942م.

(2) هكذا نقرأها مع ر. هارتمان، الجزء المتبقي الموجود في توبنغن من تاريخ ابن طولون، 100؛ في النص: "هتيم"، وهي قراءة خاطئة تكررت قديماً.

(3) في النص: إناث، أعيار؟، حمير.

باستثناء العدوان[1]. وفي قلعة الزرقا كان رجل هتيمي يتولى منصب الآغا التابع لباشا دمشق (بوركهاردت[2]). وقد لفت انتباه زيتسن[3] العدد الكبير للزنوج بين الهتيم. وبالفعل فقد وجدنا نحن أيضاً بين "القبائل الصغيرة في البلقا" العديد من العبيد السود، ولكن ليس بالكثرة التي يتحدث عنها زيتسن. ولكن الشيء الملفت جداً للانتباه أن كلا المؤلفين لا يعرفان شيئاً[4] عن المكانة غير المحترمة للهتيم، على الرغم من أن الجملة التالية لزيتسن (2، 304) تدل على ذلك (دون وعي منه): "البدو من قبيلة الهتيم يتصاهرون مع قبيلة في البلقا، ولكنهم لا يتصاهرون مع أي قبيلة أخرى"؛ إلا إذا كانوا في الأصل أيضاً هتيم، وإن كانوا ينتمون إلى موجة أخرى من الهجرة[5]. أما الهتيم الآخرون فقد تشكلوا من "القبائل الصغيرة في البلقا" (الجزء الثاني)[6]. لكن هذا الوضع تغير خلال القرن التاسع عشر كما يتبين من دراستنا ومن دراسات أخرى أحدث. في العشرينيات لم يكن يعتبر بين البلقاوية من الهتيم ونلاحظ عملية مشابهة عند "القبائل الصغيرة في أريحا". عند النصيرات (الجزء الثاني 74 ـ 80) وهذا يشترط أن يكون الحكم المسبق ضد الهتيم قد أصبح شيئاً فشيئاً أقوى وأن تكون لهذا السبب قد ازدادت الجهود المبذولة للتخلص من هذا العيب (وبنجاح). وبخصوص انتشار الهتيم في البلقا نشير إلى التالي: أسلاف الهتيم والعدوان هم بنو مهدي وعائلة أمرائهم "المهداوي"[7]. ولكن هذه القبيلة كانت قد فقدت وزنها وقام العدوان بطرد الأمراء. ولتفسير الوضع نشير أيضاً إلى تراجع الزراعة وأحوال

(1) حسب زيتسن، 2، 328؛ 1، 409، وكذلك الغنيمات والحطيبة، انظر الجزء الثاني، 322، 326، الملاحظة 12.

(2) رحلات في سورية، 657.

(3) زيتسن الجزء الثاني، 305، انظر 297.

(4) قام بوركهاردت بتصحيح وجهة نظره في وقت لاحق، أما زيتسن فلم يمهله العمر للقيام بذلك.

(5) انظر الجزء الثاني، 303، ملاحظة 5: وزيتسن نفسه: يسمون أحياناً هتيم البلقا.

(6) بوركهاردت 20.

(7) الجزء الثاني، 303.

السكان المستقرين في شرقي الأردن في ذلك الوقت، الأمر الذي يتضح بجلاء من كثرة القرى المهجورة التي ذكرناها في ملاحظاتنا عن الجدول كأوطان لوحدات كثيرة. وبطبيعة الحال لم يكن هؤلاء البدو غير الأصليين يرفضون التزاوج مع الهتيم، حيث إن رفض التزاوج هو العلاقة الحقيقية للباريائية العربية.

من المرجح أن الهتيم، مثل غالبية سابقيهم ولاحقيهم، قد جاؤوا إلى شرقي الأردن من شمال غرب الجزيرة العربية. وهنا في الأردن عرفت منذ القرن التاسع عشر جماعة كبيرة من "القبيلة" تسمى ببساطة هتيم. وقد سماهم دوتي، خلافاً لهتيم الساحل، هتيم الداخل. وتشكل حرة خيبر والأراضي البركانية المجاورة لها قاعدة المنطقة التي يتنقلون فيها. ويتنقل بعضهم في الصيف على امتداد وادي الرمة حتى القصيم، وفي الشمال حتى جبل شمر، وعلى أطراف النفود وإلى تيما. وكانت ثلاث مجموعات من الهتيم تسكن (ولم تزل؟) عند محطات طريق الحج، وفي وقت لاحق، الخط الحديدي الحجازي الذي وصل عام 1908م إلى المدينة (المنورة)، بين قلعة الأخضر والصورة.

ينقسم هتيم الساحل إلى مجموعتين. تتألف الأولى من بدو يصطادون السمك ويشكلون جماعات صغيرة وصغيرة جداً. وهم يبدأون في جنوب شبه جزيرة سيناء، ويحل محلهم على ساحل الجهينة وحرب صيادو سمك من هاتين القبيلتين، ثم يظهرون مرة أخرى بين جدة وليت[1]، وكذلك على الساحل النوبي. عن حياة صيادي السمك البدو في الشمال لا تتوفر لدينا معلومات مؤكدة إلّا من العقدين الثاني والثالث من القرن التاسع عشر، وعن الجنوبيين لا نعرف أي شيء تقريباً، وينطبق الشيء نفسه على الذين يعيشون على الساحل الإفريقي. وتجدر الإشارة إلى أن صيادي السمك البدو لا يسمون أنفسهم "هتيم" وإنما "هتيمي"، أي إنهم يستعملون النسبة في صيغة المفرد للدلالة على الجمع. وهم يشتركون في هذه الطريقة من الاستعمال اللغوي مع الجهينة ومع تلك الفروع من حرب التي

---

(1) بوركهاردت، 321؛ فلشتيد، 2، 201 وما يليها؛ دوتي، الجزء الثاني، 535.

تجاور الجهينة[1]. وقد أخذه حرب بالتأكيد، والهتيم على الأرجح، عن الجهينة.
ـ وكانت المجموعة الثانية أيضاً تعيش من صيد السمك، لكنها لم تكن تغير مكان إقامتها، بل كانت لها منطقة خاصة بها تشكل بقعة محصورة داخل منطقة الجهينة ـ وهي المنطقة الوحيدة التي لم يكن الهتيم يدفعون أتاوة لقاء استعمالها[2]، ولذلك كانوا يربون فيها ليس الغنم والماعز وحسب وإنما أيضاً الإبل، وكانوا يحملون اسماً خاصاً، وكانت لهم علاقات، وإن شبه منسية، مع هتيم الداخل: مجموعة من اللصوص من هؤلاء عادوا إلى الأراضي الجهينة ومعهم قطيع من الحيوانات المسروقة، فاستقبلوا استقبالاً حماسياً إلى أن أبلغهم الشيخ المحترم أنهم قد ألحقوا ضرراً بأقرباء له وأعاد القطيع إلى أصحابه (دوتي، 2، 583 وما يليها).

وبما أن موزيل يقول الشيء نفسه فإن هذا ينطبق على الوقت الذي أجريت فيه الدراسات، عام 1915م. ولكن فيما عدا ذلك فقد كانوا تحت حماية المطير. ومن الممكن أن تكون هذه العلاقة قديمة. إذ إن الهتيم جاؤوا حسب حكاياتهم من منطقة حرب (هاندبوك، 1، 93)[3]. لكن المطير كانوا وما زالوا جيران حرب في الشرق. ومما يؤكد صحة هذه الحكاية نادرة سمعها دوتي (2، 179) من صديقه

(1) انظر الجزء الثاني، 362 وما يليها: آ 4، آ 12، آ 13؛ ب 5 ـ 9 ثم ص 543، هامش 1. هذه الصيغة من أسماء القبائل لا يستعملها في العصر العربي القديم إلا عرب الجنوب، وخاصة المهرة على ساحل المحيط الهندي. وهي في الوقت الحاضر شائعة جداً في جنوب الجزيرة العربية.

(2) بوركهاردت، 320 وما بعدها: بين الوجه وقرية واقعة مقابل جزيرة (في النص: جبل، حسب الاستعمال اللغوي السائد هناك، انظر برتون، ميديان، 2، 92) حساني. وفي جزيرة أخرى يوجد مزار تتولى حراسته عائلة من الهتيم (ي)، بوركهاردت، رحلات في بلاد العرب، 346.

(3) ديكسون يرى غير ذلك، آراب، 544: .... على الرغم من أنهم جاؤوا بالتأكيد من شمال الحجاز.... فهم أنفسهم يعتقدون، بسبب صيحة الحرب التي يستعملونها "أ لا د طا" (= أولاد عطا)، أنهم من أقرباء (ينتسبون إلى بني عطية. أما التناقض بأن هاتين القبيلتين كانتا في زمن سابق من البدو المحاربين (الجزء الثاني، 414، 483، 485) فإنه يثبت أن المحاربين أيضاً يمكن أن يصبحوا من الباريا.

وحاميه عمّ محمد المعروف بكثرة ترحاله وتجواله: كانت الفرع (واحة كبيرة بين مكة والمدينة) تخص في يوم من الأيام الهتيم. وكان آخر واحد منهم من أغنى ملّاك بساتين النخيل. وكان عم محمد يتذكره جيداً. وكان يرد دوماً على سكان القرية الذين يحاولون بإلحاح شراء أراضيه بالقول: "هل أبيع حصتي من الميراث؟". وأخيراً قال الثعلب العجوز لكي يرتاح من مضايقاتهم: أنتم تعلمون أن لي ابنة واحدة. ومن هو بين شبابكم الرجل الذي يريد أن يصبح صهري؟ فهو الذي يجب أن يرث أرضي. ويضيف دوتي قائلاً إنه من بين الهتيم الذين انقرضوا تقريباً كان يخيم ثلاث أو أربع عائلات هتيم الداخل. والآن نحن نعرف ليس فقط هتيم شمال الجزيرة وإنما أيضاً الهتيم الموجودون في شرقي الأردن. وبما أن هؤلاء وحدهم، من بين عرب البلقا، الذين بقوا قبيلة هتيم نقية، فإننا نفترض أنهم جاؤوا إلى هناك في وقت متأخر. وهذا يعني أن الهتيم هاجرت منهم مجموعتان كبيرتان، الأولى في القرن السابع عشر. إذ إنها ذكرت لأول مرة في عام 1079هـ/ 1669م. واقتداء بالعنزة وبني حسين وقف هؤلاء الهتيم ضد الشريف حمود بن عبد الله[1] الذي شن آنذاك حملة في وسط الجزيرة العربية[2]. ولكن أين كانوا موجودين آنذاك؟ كان العنزة قد تقدموا منذ زمن طويل على امتداد وادي الرمة حتى القصيم، وإلى الجنوب منهم كان المطير الذين اصطدم معهم الشريف بعد معركته مع الهتيم، بينما كان بنو حسين ـ الذي اختفوا خلال القرن الثامن عشر ـ يتنقلون في السدير. وهكذا يمكننا الظن بأن الذين نبحث عنهم كانوا تقريباً في شمال شرق المنطقتين المذكورتين. ويبدو أن الضفير، الذين سببوا للشريف كثيراً من المتاعب، كانوا يقيمون أحياناً هناك عندما لا يكونون في الحجرة. وبعد حوالي 120 عاماً يظهر الهتيم إلى الجنوب قليلاً في السر. وكانوا بين "الثلاثين" مدافعاً عن قصر بسام، دون أن يكونوا من سكانه[3]، وذلك عندما حوصرت القلعة عام

---

(1) استقال بعد فترة حكم قصيرة في مكة في رجب 1077/ أول عام 1667م لصالح ابن أخيه ومنافسه.

(2) عنوان، 64: حسب الاستعمال اللغوي المعروف: هتيم.

(3) عنوان، 50.

1205هـ/ 1791م دون جدوى من قبل أخي شريف مكة غالب (الجزء الثالث، 49). أما الأبيات الشعرية[1] التي يغنيها الناس فهي أحدث كثيراً؛ إذ إن البلدة تقع ضمن منطقة التنقل الجديدة للمطير الذين كان الهتيم يعيشون تحت حمايتهم. إن نسبة الهتيم بين السكان المستقرين في شمال الجزيرة العربية ليست كبيرة: في بداية الحرب العالمية الأولى كان الهتيم موجودين في تيما والجوف وفي سكاكة «سكاكا» المجاورة[2]، وكان الهتيم موجودين في غزالة ومستجدة، وهما قريتان في جبل شمر، وفي فيضة وقرية أخرى في السر[3]. وهنا وجد فيلبي (3، 133) قرية كبيرة اسمها جنيثة (أو عين القنور) عدد سكانها 400 نسمة، معظمهم من الهتيم، أسسها القنور، أبو مختار القرية، ثم بنيت فيها قناة لجر المياه من النبع (العين) وزرعت فيها بساتين النخيل وحقول القمح. وسنكتفي بهذا القدر من الكلام عن تاريخ الهتيم وتوزعهم في الجزيرة العربية. أما الهتيم الموجودون في مصر وبلاد النوبة والحبشة فلا يمكننا معالجتهم هنا لأن لهذا يتجاوز إطار هذا الكتاب.

سنحاول فيما يلي التعرف على طريقة حياة الهتيم باستعراض بعض الأقوال المختارة. يقول عنهم دوتي[4]: الهتيم هم عادة أقوى من البدو المنهكين من الجوع، ولكن لون بشرتهم بشع. وهم يفتقرون إلى المرح الطبيعي غير المتكلف وإلى الهيئة المحترمة التي يتصف بها البدو[5]. وهم غير مهذبين مثل البدو ويتكلمون أحياناً بفظاظة مع ضيوفهم. أما النساء والأطفال فهم غالباً جميلون: "جاءت شقيقة قاسم مع البقية وجلست إلى جانبي. . . كانت عيناها (فوق

---

(1) القصيدة المأخوذة منها هذه الأبيات هي بالتأكيد قديمة (ي.ي .هسّ، البدو، 54)، ولكن حواشيها قابلة للتبديل كما تبين صياغة أخرى.

(2) هاندبوك، الجزء الأول، 106. للأسف لا يميز هناك بين "هوازن"، وهم فرع من كعب، وبين العوازم.

(3) هاندبوك، الجزء الأول، 607.

(4) هنا وهناك، مبسّطة بعض الشيء.

(5) ولكن انظر هوبر، جورنال، 206: إنهم رماة جيدون. وهذا ضروري لأنهم لا يتمتعون بنفس الحصانة التي يتمتع بها الصليب.

الحجاب) كبيرتين وجميلتين، وعلى الرغم من أنها نحيلة وشاحبة بدت لي جميلة وجذابة". لا يربي الهتيم الخيول إلّا ما ندر لكنهم يربون إبل ركوب ممتازة ولديهم كثير من الحيوانات الصغيرة (الغنم والماعز). وهم يدفعون أتاوات لجميع الأقوياء المحيطين بهم، ولذلك محميون من الخصومات والأعمال العدائية، ويزدهرون غالباً بشكل أفضل من البدو الذين يعيشون في منطقة تنقلهم. والهتيم أمهر من البدو في الصيد. ويحضّرون الجبن، الأمر الذي لا تفعله إلّا قريش، ويأكلون القنفذ الشوكي والإبري. وليس مألوفاً عندهم شرب القهوة أو تقديمها للضيوف. وتتزوج النساء الفقيرات من الهتيم، الزنوج الذين يسكنون في قرية حايط الواقعة على الشاطئ الشمالي لحرة خيبر. "امرأة جميلة من الهتيم كانت في قلعة مدائن صالح متزوجة من جندي أسود. وسمعنا منهم (جماعة من شمر) أخباراً طيبة من البرية أمامنا. ولكن واحداً منهم صرخ بي قائلاً: لماذا تمشي برفقة هؤلاء؟ وكان يعني الهتيم. وفي أحد الأيام، خلال سوق الخريف في خيبر، مر عدة رجال من العنزة في طريق القرية وهم يجرون معهم رجلاً فقيراً عارياً يلتف حول عنقه حبل. كان هذا الرجل هتيمي، وكان الرجال البدو يصرخون بغضب قائلين إنه لم يدفع الخوة، 10 ريالات = 10 مجيدي (= 40 مارك ذهبي). ولقد جلبوه إلى هناك لكي يروا ما إذا كان هناك أي رجل سيدفع عنه كما كان قد أكد لهم. وإذا لم يدفع عنه أحد سيطردونه من القرية ويقتلونه. وعلى الرغم من مثل هذه الإهانات كانت بعض الأسر البدوية الفقيرة تسكن عند الهتيم".

يقول دوتي (1، 76، 94 وما يليها) عن الهتيم المقيمين على طريق الحج: أمام الباب الحديدي لقلعة الحجر/مدائن صالح يوجد عدة خيام مهترئة. وهم زبائن للفقرا (الجزء الثاني، 493) ويخدمون في القلعة منذ زمن طويل. ويقومون، مثل السويفلة في الأخضر، بجمع كتل الأعشاب القاسية التي تنبت في الأماكن الرملية عند أسفل الجبل ويبيعونها للحجاج كعلف للإبل بسعر محدد من السلطات الحكومية، وهو ريال واحد لحمولة الجمل. ويفعل الشيء نفسه البداونة الذين

يسكنون في جبل دخان[1] تحت العلا[2] ويبيعون بضاعتهم هناك وفي الصورة.

ويكتب روبلّ (1826م) عن صيادي السمك البدو في شمال البحر الأحمر: إن البحر غني جداً بالسمك في بعض المواقع. ويستعمل الهتيمي السمك الذي يصطادونه ليس فقط كغذاء رئيسي لهم بل يقومون بتمليح وتجفيف كمية منه يبيعونها في أسواق قصير (على الساحل المصري مقابل الوجه) وينبع وجدة. ويعيش الهتيمي نوعاً من الحياة البحرية المتنقلة التي تقودهم من مكان إلى آخر حسب الفصل المناسب لصيد السمك. ولديهم شمال خط العرض 27 نحو 30 زورقاً صغيراً لصيد السمك ويقيمون غالباً في جزيرة جُبَل[3] (عند مدخل خليج السويس) وجزيرة تيران (عند مدخل خليج العقبة) وأم السييلة[4] إلى الغرب من عينونة، حيث ينصبون خيامهم فترة مؤقتة. وبما أن هذه الأماكن لا يوجد فيها ينابيع فهم يجلبون الماء في جرار فخارية كبيرة من طور أو شروم[5] أو مقنة أو عينونة. وفي الربيع يقيمون في أبو شعر على الساحل المصري لكي ترعى هناك أغنامهم وماعزهم. وفي الشتاء ينصبون خيامهم عند البئر الموجودة جنوبي طور حيث يملكون عدة بساتين نخيل. ـ وفي جزيرة أبو معلا، جنوب غرب الوجه، يسكن الهتيم بشكل دائم؛ وهم يجلبون مياه الشرب من الوجه ويعيشون من بيع السمك للحجاج المسافرين عن طريق المرفأ .ـ ويبلغ عدد الرجال البالغين من الهتيم في الشمال نحو 70 رجلاً. وهم غير محترمين من العرب الأحرار الذين يأخذون منهم

---

(1) غير موجودين في خريطة دوتي. فهل هو مسمى استناداً إلى شعيب الدحشان جنوب شرق العلا؟ انظر الخريطة SA 204B. أم إن دخان له علاقة ما بنخلة، انظر الملاحظة 2؟

(2) ذكروا عند موزيل (شمال نجد 121) في نفس المنطقة تقريباً على جبال نخلة السوداء. لا تخيم هذه القبيلة إلّا في الجبال ولا تنزل أبداً إلى السهل، وتعيش من الماعز فقط.

(3) وسترن آرابيا «غرب الجزيرة العربية»، 89، تذكر قرية لصيادي السمك في جزيرة قيصون الجنوبية الواقعة في الجهة المقابلة.

(4) موجودة فقط على خريطة موزيل، شمال الحجاز، على مسافة قريبة إلى الشرق من ريامان. فيلشتيت، 2، 133.

(5) مرفآن غير مأهولين على الساحل الغربي لخليج العقبة، في موقع غير بعيد عن الرأس الجنوبي لشبه جزيرة سيناء.

أحياناً كل ما يبدو صالحاً للاستعمال. ولم أتمكن من معرفة أي شيء عن أصلهم. ولكن بناء على شكلهم (أنف محدب جداً. . . حواجب ضيقة مقوسة، عيون حيوية عميقة، فم صغير، ذقن متراجع قليلاً إلى الوراء، بلا لحية تقريباً، وجه بيضوي متطاول، شعر أملس أسود، لون بشرة أصفر) فإنني أرى أنهم من أصل يمني (روبلّ، 188، 195 وما يليها، 226، 230).

أما حكم فيلّشتيد فهو متأثر باشمئزازه من "قذارتهم المقرفة": الفقراء منهم يصطادون أسماكهم منفردة بين الحجارة أو على الشاطئ؛ أما الأغنياء فيملكون زوارق ويعملون أيضاً في صيد اللؤلؤ. وهم يحملون معهم خياماً بدائية، أما الآخرون فهم غالباً عارون تماماً ويبحثون عن مأوى في المغاور أو بين الصخور. وعلى الساحل النوبي التقيت بشكل غير متوقع بمجموعة من الهتيمي، رجل عجوز وامرأة وفتاة. لم أر في حياتي أبداً بؤساً كهذا الذي رأيته ماثلاً أمامي. كان زورقهم قد أبحر قبل أسبوع لصيد السلاحف، وكانوا خلال الأيام الثلاثة الماضية لم يأكلوا أي شيء سوى الصدفيات النيئة. ـ هؤلاء الهتيميون وليس لهم أي شيء من طبائع البدو. وفي تقاطيع الوجه أيضاً لا يوجد أي شبه بينهم. تقاطيع الهتيمي أكثر حدة. . . والذقن عريض بشكل ملفت للانتباه، والتعبير الكامل لوجههم بليد وغبي. وفي سن الطفولة يكونون غالباً جميلين جداً؛ ولكن في العشرين من عمرهم تتجعد وجوههم، ويندر من يعمر بينهم[1].

بوركهاردت يروي قصصاً نقلاً عما سمعه، وفيلشتيد يبالغ وكلمات الشعر لا تعني شيئاً، لا سيما أن الحجاج ليسوا بدواً والحميدات (الجزء الثاني ص363، الملاحظة) [1] ليسوا هتيماً.

في كل ما ذكرنا لا يوجد أي شيء يمكن أن يفسر سلوك البدو ضد الهتيمي والهتيم[2]. أن يتهم الهتيمي في داخل الجزيرة العربية بأنهم يأكلون السمك، لأن سكان الداخل أنفسهم لا يأكلونه، فهذا أمر لا وزن له. والأرجح هو ما يقال عن

---

(1) فيلشتيد، 2، 201 ـ 204، مقطع مختصر ومعدل قليلاً.

(2) أويتينغ، 2، 103. بوركهاردت، 322. فيلّشتيد، 2، 203، دوتي، 1، 95.

نساء الهتيم أنهنّ جميلات جداً ويخرجن دون حجاب. يبقى لدينا ورقة واحدة لتفسير سلوك البدو تجاه الهتيم وهي كونهم غير أصلاء وغير محترمين، ولكن هذا السبب أيضاً غير صحيح إلّا جزئياً كما رأينا في الصفحة أعلاه. وبما أن الحكم المسبق ضد الهتيم لا يمكن تفسيره بالفارق الطبقي ولا بالنشاطات والأعمال التي يرفضها المجتمع البدوي، فإنه يجب أن يكون مستنداً إلى حدث بعيد في الماضي منسيٍّ منذ زمن طويل[1] لم يزل صداه وحده قائماً في شعور الأجيال. فلنحاول استكشاف هذا الحدث.

في بداية هذا الفصل حددنا الظهور الأول للهتيم "بزمن مديد قبل عام 1200م". وبما أن اسمهم مذكور في بلاد العرب القديمة[2] فلا يوجد سبب للبحث عن أصلهم في بلاد أخرى. وأن يكون شكلهم مختلفاً عن شكل البدو فهذا أمر يشتركون فيه مع كثير من سكان الجزيرة العربية. فكم من الغرباء جاؤوا خلال القرون الأولى للإسلام إلى الجزيرة العربية لغرض الحج! وكم بقي منهم في محطات طريق الحج لفترة مؤقتة أو دائمة واختلط دمهم مع دم السكان المحليين! وباختصار، نحن نظن أن أسلاف الهتيم كانوا من سكان الواحات الذين انبثقوا عن مثل هذه الرابطة. ومن هذا الظن نعود إلى الحقيقة التاريخية لكي نعلل الفرضية[3]

(1) هكذا يصبح نشوء الحكاية الأسطورية التي لا أساس لها قابلاً للتفسير، والتي تقول بأن أسلاف الهتيمي قدموا للنبي كلباً كوجبة طعام (والكلب نجس عند العرب). وبهذه الحكاية يبرر البدو عدم الاحترام للهتيم، فيلشتيد، 2، 202. وهناك مؤلفون آخرون يسيرون في نفس الاتجاه، انظر هنينغر، قبائل الباريا في الجزيرة العربية، 519.

(2) وبالتحديد بين الأنصار، الذين استقبلوا النبي المهاجر في المدينة، جمهرة 2، الفهرس، هتيم بن كعب (ظفر).

(3) برتون، ميديان، 1، 135؛ 2، 119، يرى أنهم من أحفاد العبيد الذين كانوا في العصر القديم يعملون في مناجم ميديان. ومن الممكن أن يرجع المرء كونهم الخلفاء العرب لشعب باد، ولكن هذا لا يتفق مع التوزع الجغرافي للهتيم. إلّا أن هذا الاعتراض يسقط إذا ما اتخذنا منجم ذهب بني سُلَيمْ، الذي أعاد الأمريكيون تشغيله، أساساً لفرضيتنا. ولكن هذا المنجم لم يتوقف العمل فيه في حوالي عام 1150م كما هو مثبت في كتابات كوفية. وهذا وقت متأخر جداً، إلّا إذا وضعنا في الحسبان توقفاً بسبب القرامطة.

التي نطرحها: "أدت سياسة القرامطة (286هـ ـ 373هـ/ 899م ـ 985م) وحروبهم إلى إلحاق أضرار بالغة بالزراعة في أجزاء واسعة من الجزيرة العربية. فقد تهدمت محطات طريق الحج وتهدمت المستوطنات التي كانت قد تشكلت حولها. واختفت واحات مزدهرة إلى الأبد. وفي عام 310هـ/ 923م هجر سكان القران (قرب ملهم) موطنهم، بسبب الضرائب الجائرة التي فرضها عليهم بنو أُخيضر، وانتقلوا إلى البصرة. وقام سكان ربثة «ربذة»، التي كانت متخاصمة مع واحة ضريّة، بمغادرتها عندما حصلت ضريّة على حماية ومساعدة من القرامطة[1].

من الممكن أن يكون الهتيم أيضاً قد راحوا ضحية هذه الظروف بحيث إنهم لجأوا إلى هذا النوع من الحرف اليدوية التي لا تتطلب مهارة كبيرة ولا أدوات خاصة، ثم صاروا يحوون الحمير. أما الاتهام بأنهم كانوا يتغذون من الحيوانات الميتة، فهذا أمر قد ينطبق في هذه الحالة على بداياتهم لأنهم من الممكن أن يكونوا قد مروا آنذاك في حالة من الضيق الشديد. ولكن لا بدَّ بعد ذلك من طرح السؤال التالي: كيف استطاع الهتيم التخلص من هذا العيب ـ الذي لم يعد يذكر منذ القرن الثالث عشر (وإن كانوا لم يتخلصوا من آثاره)؟ الجواب: لأنهم استطاعوا نقل هذا العبء إلى كاهل جماعة كانت أدنى منهم في السلّم الاجتماعي، ألّا وهي: الصلبة.

إننا لا نتبنى بأي حال الرأي أن جميع الهتيم ينحدرون من الهتيم الموجودين في شرقي الجزيرة العربية. ونحن أيضاً نعتقد أن هتيم الساحل، على وجه الخصوص، ينحدرون من أصل آخر، وقد يكونوا قد جاؤوا فعلاً من اليمن ـ وإن لم يكن جميعهم ـ كما يرى رويلّ.

وهناك أيضاً بعض الحقائق الأخرى التي تشير إلى حدوث تغير في طريقة حياة القبيلة التي نتحدث عنها. ولكن دوتي (2، 239 وما بعدها) يتحدث عن غزوات أخرى،

(1) الجزء الثالث، ص18 والملاحظة.

ومنها، على سبيل المثال، غزوة ضد شمر؛ كما أن هوبر (جورنال، 591) وموزيل (شمال نجد، 107 وما يليها) يتحدثان عن مثل هذه الغزوات: قبل أكثر من 10 سنوات هاجم هتيم مخيماً لولد سليمان[1] على العرنان في غربي جبل مسما وسرقوا 40 خيمة وأكثر من 600 ناقة. ـ الهتيم غير منضبطين وهم يهاجمون منطقة شمر عندما يكون الأمير ـ أمير الجبل ورئيس شمر نجد، قبل عام 1901م سيّد الجزء الداخلي من الجزيرة العربية، ابن رشيد ـ بعيداً في حملة ضد الرولة أو ضفير (هاندبوك، 1، 77). وقبل ذلك كان ابن رشيد قد جندهم[2]. وبعد سقوط ابن رشيد في 2/ 11/ 1921م أو ربما قبل ذلك بدأ الهتيم بالانضمام إلى الإخوان وبتأسيس هجرات[3] (مستوطنات سكنية). وهكذا نرى كيف أنهم بدأوا بملء إرادتهم وبتأثير حركة العصر بالانخراط شيئاً فشيئاً في المجتمع البدوي. وقد حقق هتيم شرقي الأردن في القرن التاسع عشر المساواة مع الفئات الاجتماعية الأخرى.

ومما هو جزء من عملية التساوي مع الآخرين محاولة تحديد النسب وعلاقات القربى[4].

---

(1) هاندبوك انظر الجزء الثاني، 346 وما بعدها، 349.

(2) وفرض عليهم الضرائب.

(3) العربية السعودية (سعودي آرابيا)، 263؛ فيلبي، ميديان، 26 والصورة جنب 22 ثم الجزء الثالث، ص 33.

(4) دوتي، 2، 70. فيلبي، ميديان، 64.

صليب/الصلبّة(1)

قبل الدخول في الموضوع يبدو من المفيد أن نشير إلى خطأ أصبح مدحوضاً الآن، لكنه لم يزل موجوداً في مقال "الصُلَيْب" في الموسوعة الإسلامية (1934م): ونحن نعني بذلك المطابقة بين الصلبة والصبأ (المفرد: صابئ)، نحلة غنوسطية(*) إيرانية

---

(1) الجمع (نادر): صلبان، وباحتقار: صلبات. المفرد: صلبي؛ وأيضاً صليبي. ويطلق على المفرد لقب: أبا الخلا (رجل الأرض المقفرة).

(*) الديانة الصابئية ليست ديانة إيرانية.

إن الرأي الذي ترجح لدى كثير من الباحثين أمثال نولدكه، الأب الكرملي والأستاذ أوليري والليدي دراور والأستاذ العقاد أن كلمة (صابئي) مأخوذة من الفعل «صبا» الأرامي ومعناه يرتمس، يغتسل، يتعمد. لقد ذكر اسم الصابئة في القرآن في ثلاث سور:

سورة البقرة، الآية: 62 .﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

سورة المائدة، الآية: 69 .﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

سورة الحج، الآية: 17 .﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾.

وقالت الليدي دراور في كتابها الصابئة المندائيون جـ 1، ص 39، إن التسمية الأكثر رسمية لجنسهم ودينهم والتي يستعملونها فيما بينهم هي «مندائي» أو المندائيون.

إن اسم الصابئون أو الصابئين ليس خاصاً بطائفة معينة وإنما هو اسم عام يندرج تحته عدة فرق لكل منها معتقدها الخاص. =

اعتبرها القرآن، مثل اليهود والمسيحيين، من أهل الكتاب، ونحلة غنوسطية هيلينية متأخرة كان مقرها في حران اغتصبت اسم "الصابئة" مع جميع امتيازاتهم، لكنها اختفت بعد وقت قصير، بعد عام 1000م. ويعود هذا الخطأ إلى بيلّي، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية، 35 (1865م)، ص 190 وما يليها. فهو يقول إن الصلبة يحجون إلى "حران" بدلاً من مكة وينسب إلى الصّليب الموجودين هناك صلوات

= إنهم جميعاً يؤمنون بوجود إله خالق، وإنهم متفقون على وجوب ثلاث صلوات، والاغتسال من الجنابة ومس الميت وعلى تحريم لحم الخنزير والكلب والجزور والحمام وما له من مخلب من الطير والسكر والاختتان. وأمروا بالتزويج بولي وشهود ونهوا عن الجمع بين امرأتين وعن الطلاق إلّا بحكم حاكم شرعي.

ينقسم الصابئة إلى عدة فرق فمنهم قد غالى في الاعتماد على الروحانيات «الملائكة» فاعتبروهم وسطاء وشفعاء بينهم وبين الذات العلية وسمي هؤلاء «أصحاب الروحانيات» وعرفوا بالمندائية وفريق سمي «أصحاب الهيكل» وفريق ثالث سمي «أصحاب الأشخاص» وفريق سمي «أصحاب الحلول».

الصابئة الحرانية

اشتهرت مدينة حران في تاريخها كله بأنها مقر عبادة «سين» الإله القمر الذي عبده أكثر من ملك من ملوك الآشورين ولم تتغير الأحوال في المدينة على إثر انتهاء سلطان الكلدانين وقيام دولة الفرس.

في مقدمة كتاب الصابئة المندائيون ص 17 جاء فيه: إن الكثيرين من الحرانيين الصابئين والصابئيين الحقيقيين قد عملوا في مقر الخلافة العباسية كمترجمين وأطباء وفلكيين، فليس بغريب والحال هذه أن يخلط المؤرخون العرب المسلمون حين يتحدثون عن دين الصابئة بين صابئة حران الوثنيين وبين الصابئة الحقيقيين ذوي الدين التوحيدي.

ولا شك في وجود صلة ما وتشابه أو اشتراك في بعض العقائد والشعائر بين صابئة حران «الحرانيين» وصابئة بطائح العراق «المندائيين».

إن اشتراك الصابئة مع أصحاب الديانات الطبيعية الوضعية كالمجوس والهندوس في كثير من الشعائر والطقوس لا يعني تبعية دينهم لهذه الديانات أو تفرعه عنها أو عن إحداها. وإن التقى معها في المصدر و «الغنوص».

مصدر جميع هذا الهامش من كتاب «الأديان دراسة تاريخية مقارنة ـ القسم الأول الديانات القديمة» لـ الدكتور رشدي عليان وسعدون الساموك ـ بين ص 141 ـ 200. صادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ـ جامعة بغداد 1976. (ماجد شبّر).

وكتباً باللغة الآشورية أو الكلدانية (الآرامية، هي في الحقيقة للمندائيين (الصابئة) وليس لهم؛ لكنهم هم يزعمون أنهم قبيلة من «الصابئة» هاجرت إلى نجد.

يقول ماكس فرايهر فون أوبنهايم (1893م) عن الصليب (في كتابه من البحر المتوسط حتى الخليج الفارسي «العربي»، الجزء الأول، 220 وما بعدها): "على مقربة من الحفنة كان يخيم حوالي 20 شخصاً من الصُليب، وهم ينتمون إلى قبيلة من أغرب القبائل، ويختلفون في شكلهم وفي طريقة حياتهم في كثير من النواحي عن البدو العرب. فهم غالباً أصغر من العرب ويعيشون بصورة رئيسية من صيد الغزلان التي يصنعون من جلودها ملابسهم. ويتميز بعض نسائهم بجمال رائع. وقد رأيت في الرحبة صليبية طولها فوق المتوسط، لون بشرتها أسمر غامق، وجهها ناعم صغير وعيناها حزينتان متقدتان تبرزان من تحت أهداب طويلة، وشعرها أسود تبدو عليه الفخامة رغم بساطته وأسنانها رائعة البهاء. ولا يملك الصليب الخيول أو الإبل إلّا نادراً، بل يركبون غالباً على حمير صغيرة ذات قدرة كبيرة على التحمل، ولا يربون الغنم أو الماعز إلّا بأعداد قليلة وبين حين وآخر فقط. ويعيش الصليب في وئام مع جميع قبائل الصحراء ويقدمون، لقاء كرم الضيافة الذي يلاقونه لدى الجميع ولقاء عدم التعدي على أملاكهم الشحيحة، خدمات الدلالة في كل مكان، إذ لا أحد يعرف الصحراء جيداً كما يعرفها الصليبي. كما أن رجال الصليب ونساءهم يؤدون في المناسبات أمام البدو رقصاتهم ويتلقون لقاء ذلك بعض الهدايا. . .[1] وبينما لا ينتقل البدو إلّا قبائل، فإن الصليب يتنقلون كعائلات فقط، لا بل غالباً كشخصين أو ثلاثة، وفي بعض الأحيان بدون خيام. ويدفنون موتاهم قدر المستطاع في مقابر جماعية كبيرة. ومن الممكن تسميتهم نَوَر الصحراء[2].

---

(1) هنا يوجد خبر لشخص غير معروف مزيّن بحكاية غير واقعية عن أن أصل الصليب من الهند. ولكن الكاتب لا يقول إنه يتبنى هذا الرأي.

(2) كما يتبين من هذه المقارنة فإنه من غير المفهوم أن ماكس فرايهر فون أوبنهايم يعتبر الصليب من أصل نوَرّي «غجري» (الموسوعة الإسلامية).

وينظر البدو الأصيل إلى الصليبي بتحفظ شديد (نفس المصدر، 2، 118).
كتب دوتي (1877 ـ 1878م) عن الصلبة (1، 280) يقول: يعيش الصلبة من الصيد ومن الأعمال التي يمارسها النور «الغجر». فهم يصلحون القدور ويحسّنون الأسلحة في مخيمات البدو، ويصنعون القيدوم الذي يسحب به الرعاة أغصان الأكاسيا إلى الأسفل لكي يطعموا قطعانهم، والمناجل لقص العلف، والقدّاحات الفولاذية لإشعال النار بضربها على حجر الصوان، وما شابه. كما أنهم يصنّعون الخشب. فمن خشب أكاسيا الصحراء يصنعون سروج الإبل اللازمة للنقل والركوب، والبكرات المستخدمة لسحب الماء من آبار الصحراء العميقة، ودلاء الحليب البسيطة وغير ذلك من الأوعية المنزلية. فهم يقومون بنفس الأعمال التي يقوم بها الحدادون، "الصناع"، ولكن بمهارة أقل. ويعالجون الحيوانات، ويصنعون، مثلاً، حدوات الخيول (1، 290).

ويقول العرب "إن الصلبة أغنياء، لأنهم يأخذون نقودنا، ولا يعود منها سوى القليل أو لا شيء؛ لأنهم ليسوا بحاجة لصرفها من أجل الحصول على المواد الغذائية. إذ إنهم يحصلون لقاء عملهم على ما يكفيهم من القمح والتمر والسمن واللبن". ويقولون أيضاً إن الصلبي يحتاج بعض النقود لشراء الحديد ومواد اللّحام. أما الباقي فيطمره في الصحراء ولا يخرجه إلّا، ربما، بعد بضعة أعوام لكي يشتري حماراً مثلاً.

وبما أنهم لا يملكون حيوانات حلابة فهم يتسكعون أمام خيام البدو ويطلبون الحليب ليرووا ظمأهم. عندئذ تصب ربة الأسرة للصلبي الحليب من القربة الجلدية، ولكن في الوعاء الخاص به فقط؛ إذ إن البدو لا يشربون من وعاء استعمله صلبي. ويقول البدو عنهم إنهم يأكلون الحشرات المقرفة والديدان. ولكن هذا غير صحيح. ونظراً لنبذهم من المجتمع وحرمانهم من كل احترام ترى هيأتهم بائسة وخنوعة. وتنتقل نساؤهم بملابس بالية من خيمة إلى خيمة ليتسوّلن بصوت يثير الشفقة. وهناك آخرون، في الوجه مثلاً، يرتدون ثياباً جيدة نسبياً ويظهرون بمظهر محترم.

في الصيف، عندما لا يبقى حليب عند البدو، يضعون خيامهم الخفيفة وأدواتهم وكل ما يملكون على حمار، الحيوان المنزلي الوحيد الذي يملكونه، ويغادرون مخيم البدو إلى الأرض القفراء. وهناك بعيداً تنزل الأسرة الصلبية قرب موقع ماء جيد في شريط من الصحراء لا يدخله أحد غيرهم وتوجد فيه حيوانات برية. والصلبة هم الوحيدون الذي يتنقلون بحرية كاملة في الصحارى العربية؛ فبما أنهم يدفعون للجميع بعض الضرائب، لا يضايقهم أحد. ويقال بأن البدوي لا يمكن أن ينهب الصلبي حتى ولو رآه وحيداً في عمق الصحراء ومعه جلد نعام تساوي قيمته قيمة ناقة. ويركب الصلبة على الحمير حتى أثناء الصيد. كما أنهم يسافرون على هذه الحيوانات الضعيفة، التي يجب أن تشرب كل يومين ـ وفيما عدا ذلك فإن الحمار لا يقل عن الجمل تحملاً في عبور الصحراء ـ مع عائلاتهم في مناطق بعيدة خالية من المياه لا يعبرها البدوي على جماله السريعة والقوية، والتي تتحمل العطش ثلاثة أيام، إلّا بصعوبة. ويتناقل الصلبة (الذين هم فيما عدا ذلك جهلة) أب عن جد أدق التفاصيل عن أصغر مواقع المياه. وهم صيادون مهرة. ففي الأماكن التي يجد الآخرون أثراً للحيوانات البرية يطبخ الصلبة لحم الغزلان والماعز البري، وفي بعض المناطق الرملية لحم الظباء. ويقول عنهم البدو: إنهم، إذا صحّ التعبير، رعاة الحيوانات البرية. فعندما يرون قطيعاً يعرفون جيداً كيف يفرقونه، وكأنه من الغنم، ثم يقولون هذه نريدها اليوم وتلك بعد غد. ويعتبر العرب الصلبة بصورة عامة من أحفاد جماعة قديمة (أي: قبل الإسلام) من المشركين أو المسيحيين.

وتسميهم ألسنة البدو الشريرة "مشركين" لأن عدداً قليلاً منهم فقط يستطيع تلاوة الصلوات والدعاءات ـ ألسنة البدو الذين لا يتمتعون في المدن بوضع أفضل. ويبدي الصلبة حماساً حقيقياً وخَاضعاً لدين البلد الذي ولدوا فيه ولا يعرفون شيئاً عن أي ديانة أخرى؛ "وهم متسامحون وإنسانيون على طريقتهم البسيطة، وذلك لأنهم هم أنفسهم محتقرون ومضطهدون".

نلاحظ أن التقريرين متباعدان بالمعنيين الحقيقي والمجازي. ففي الطبيعة

المرحة المنفتحة على الحياة لفرايهر فون أوبنهايم تظهر طبيعة الصليب بشكل مختلف عما هو الحال عند دوتي الميال إلى الاكتئاب والزهد. يضاف إلى ذلك أن وضع الصليب الموجودين في المنطقة الواقعة قبل حوران شرقاً أفضل من وضع الذين بقوا في شمال غرب الجزيرة العربية. ولا نجد عند دوتي ما يذكره الكاتب الآخر عن ميلهم إلى الفن، وإن كنا نجد عن الاثنين اهتمامهم بالسحر وما يكمن فيه من سعي إلى القوة. ولذلك يجب استكمال العرضين بعرض منهجي أكثر دقة.

العلاقة المميزة للصليب كانت ولم تزل ملابسهم. فهي تتألف من ثوب واحد، كان، ولم يزل، يصنع من 15 ـ 20 جلد غزال، الشعر إلى الخارج، وله فتحة للرقبة وكمّان طويلان جداً وقلنسوة (قلّوسة). وليس لهذا الثوب أي مثيل فيما يتعلق بطريقة وصل أجزائه مع بعضها. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الزي لا يلبس إلّا في البادية السورية عموماً، وهو غير موجود في غربي الجزيرة العربية، ونادر الوجود في وسط الجزيرة وشرقها انظر أعلاه. لكن جلود الغزلان لها أيضاً استخدامات أخرى. فقد رأى رسوان في منطقة الطبيق ثلاث خيام لصلبان آل بناق(6 من الجدول) كانت إحداها مصنوعة من هذه المادة[1]. ولا تعمل النساء في الغزل أو الحياكة لأن الصلبة لا يحوون في الأصل الغنم أو الماعز أو الإبل (دوستال، مجموعات الباريا، 197).

يوجد في المراجع الأدبية معلومة غامضة عن حمير الصلبة تقول بأن الصلبة يلقحون حميرهم المدجنة من حمير برية[2]. وهذه المعلومة مفصلة بدقة عند غارماني فقط: في نهاية الربيع يعبر كثير من الصليب الفرات لكي يصطادوا في ما

(1) في بلاد الخيام السوداء، 45. ولاحظ أيضاً أنهم لا يستعملون الأوعية الخشبية وإنما أوعية من الجلد، وبصورة استثنائية قرون الظباء بدلاً من أوتاد الخيمة. إلّا أن الكاتب يعتبر من محبي لغة الصيد والمغامرات الرومانسية (هذا ما جاء في رسالة كتبها موزيل إلى جي .هنينغر أطلعني عليها هنينغر في 4/ 2/ 1966م).

(2) غارماني، الجزء 25؛ آرابيا بترايا، 291؛ موزيل، رولة، 197 (آرابيا دزرتا الصحراء العربية، 270): كاروترز، 149.

بين النهرين الحمار الوحشي. ويقبضون أيضاً على عدد من الحيوانات الفتية التي يستعملونها لتلقيح حماراتهم. وعندما يصبح عمر الحمار سنتين يقومون بخصيه ويبيعون الخصيتين بمبلغ يصل حتى 200 مجيدي (كل مجيدي أربع ماركات ذهبية). وإذا ما صرفنا النظر عن هذا السعر المرتفع ـ المبالغ فيه هي من نقاط ضعف الكاتب ـ فمن المؤكد أن هذه المعلومة فيها بعض الصحة، بينما لا صحة إطلاقاً للمعلومة الأولى، على الرغم من أننا لا نشك في أن تلقيح الحمير المدجنة من حمير برية كان ممكناً إذا ما تركت الإناث (الحمارات) طليقة في البرية. وقد كان يوجد فعلاً في منطقة ما بين النهرين حمير برية إلى أن ماتت جميعها من البرد خلال آخر شتاء قاسي في مغارة في جبل عبد العزيز[1]. رغم ذلك فإن الخبر غير قابل للتصديق؛ إذ إن التلقيح يجب أن يترك آثاره في لون الحمير المدجنة ذات اللون الأبيض. أما الحمير البرية فكانت في الأسفل رمادية فضية، وفي الجوانب تميل إلى الأصفر مع بقع رمادية، وكان لها على ظهرها خط داكن يقطعه من الجانبين خط طولاني أبيض[2]. "حمير الحسا البيضاء كبيرة كالبغال ولونها أبيض على كريما اصفرار. . . ولها بعض الشبه مع حمير الصلبة، ولكن العين الخبيرة تميزها بسهولة" (فيلبي، 1، 12). ويربي الصليب بين دمشق والجوف والنجف حيوانات عادية وأصيلة. تسمى "شحري"، الجمع: شحارة وهي كبيرة بيضاء وأسرع (!) وأكثر تحملاً من أفضل الخيول الداكنة المسماة "حقري"، الجمع: حقارة[3]. يبيع الصليب الحمير في بغداد ودمشق ـ وفي هذه الأيام في تدمر ـ ولكن هذه الحمير لا تتحمل كثيراً لأنها لا تحصل على العلف المعتاد وينقصها هواء الصحراء النقي[4].

---

(1) معلومة من ماكس فرايهر فون أوبنهايم. بعد كاروترز عام 1926م إلى الجنوب من سنجار.

(2) آلفارت استناداً إلى قصائد عربية قديمة، قصيدة خلف الأحمر، غرايفسنالد، 1859م، 343 وما يليها. أو ربما حدث مثل هذا التلقيح لكن الحمير الناجمة عنه ظلت عقيمة.

(3) ولذلك تسمى قبائل الغنامة حكرة. انظر أعلاه.

(4) موزيل، آرابيا دزرتا الصحراء العربية، 269، 229. كانتينو، اللهجة العامية لعرب تدمر، بيروت 1934م، 1، 22، 2، 67 وما بعدها.

وعن ارتباط الصلبة ببدو شمال الجزيرة العربية يقدم موزيل (آرابيا دزرتا ـ الصحراء العربية، 232 وما بعدها)[1] معلومات دقيقة: يدفع الخوة، وتعني في الأصل "الأخوة"، كل أهل، أي كل رجل مع أقربائه من جهة أبيه حتى الدرجة الخامسة، بمقدار مجيدي واحد كل عام لإخوان الصليب في القبائل. والإخوان ملزمون بأن يعيدوا للصليب الأشياء التي سلبها منهم أبناء قبيلتهم أو يدفعوا لهم تعويضاً عنها. وفي حوالي عام 1930م توقفت هذه العادة لأن الحكومات صارت تمارس في كل مكان سلطة الشرطة تجاه القبائل، غلوبّ، 14 ب.

ومن الفنون (أو المهارات) التي يملكها الصليب دون غيرهم شفاء المرضى. ويحدث هذا عن طريق الكي المعروف لدى العرب منذ القدم وبواسطة عقاقير نباتية والقدرة على التأثير الإيحائي على المريض[2]، الذي بدونه لا يستطيع أي طبيب شفاء مريضه. وعلى الرغم من أنهم هم أنفسهم غير مختونين (؟) فإنهم يختنون

---

(1) في نفس المصدر قائمة تضم 16 إخواناً ووحداتهم، وبالتحديد من عنزة: (الجزء الأول، 197 ـ 215): [آ 2 I ح: ابن غبين]؛ [ب I I I 2 ب: ابن جلال]؛ [آ I I I 2 باء هـ ملاحظة 48: ابن مهينة]؛ [ب I I ابن شن «شنن»]؛ [I I I 2 ابن حسن]؛ [I I I 3 أبو جنفة]؛ [ب I I I 5 أ كويكب]؛ [IV أ الملحاق]؛ [V الخريطلي]؛ [VI د ابن بدري]؛ ومن الضفير (الجزء الثالث، 89): ابن دليّتس[*]؛ ومن بني صخر (الجزء الثاني، 355): آ ـ 2: ابن زين؛ ومن الحويطات (الجزء الثاني 436): آ ـ 2: أبو تايه؛ ومن ولد سليمان (الجزء الثاني، 502): "ابن سيّد" (؟، ربما سعيّد، حـ ـ 1 ـ ب، الملاحظة 10 ؟)؛ وفي بعض الحالات كان أصحاب الامتيازات من أحفاد عائلات كانت قوية سابقاً. وخلال الحرب العالمية الأولى حل حكام ذلك الزمان محلهم. وهذا ما يتبين من القائمة في "راينو إي مارتينه"، 32 ـ 33، التي تأخذ منها تكميلات قائمة موزيل. من عنزة: آ ـ 1 ـ 1 ـ د، 2 هـ؛ 2 ـ 1 ـ آ، حـ؛ 2 ـ ح؛ 3 ـ 1 ـ حـ. . . . ؛ 2 ـ د، و؛ ب ـ 2 ـ 2 ـ آ: سلطان الطيار؛ من عمور الجراح = عنزة آ ـ 1 ـ 1 ـ ز: شيخ ؛ من غياث (الجزء الأول 496): 3 شيوخ؛ من المساعيد (الجزء الأول، 494) شيخ واحد.

(*) لا يوجد ابن دليتس في ضفير، وأعتقد أنه خطأٌ مطبعيٌ (ماجد شبّر).

(2) عزاوي، الجزء الأول، 314، ومقابل الصفحة 329 صورة الطبيب عبود الخصيلي، معروف في العراق تحت اسم الحاج سليمان.

أطفال البدو[1]. هناك أيضاً بدو يعرفون العقاقير الطبية وشؤون الكي[2]، ولكن لم يوجد بينهم أطباء أبداً وكما هو الحال عن الحوازم (انظر أعلاه). يوجد بين الصليبيات بعض البصارات. ويبدو أن الطريقة هي نفسها[3]. وهي أيضاً ليست غريبة[4] عن نساء البدو على سبيل المثال نساء المطير (ج3، 113 ـ 129). ولكن نساء الباريا يعتبرن متفوقات على أولئك في مجال المعرفة السرية. ويلعب دوراً في ذلك أن نساء الصلبة يعتبرن ساحرات ويخشاهن الناس لهذا السبب. وهن يؤكدن أنهن يستطعن تحضير مشروبات للحب ويتهمن بأنهن قادرات على جعل الرجال عاجزين جنسياً. وعن هذا الموضوع هناك حكاية (رولة، 407) وتقرير (ديكسون، كويت، 360 ـ 367) ينطلقان كلاهما من نفس الوضع: امرأة شابة تحب زوجها تحاول بواسطة سحّارة منع زواجه من امرأة ثانية. في الحكاية تعرض القصة بصورة مقنعة بالنسبة للناس البسطاء؛ ولا يصاب أحد بأي ضرر. أما في التقرير فيشار إلى العملية باقتضاب فقط، وتُقتل المرأة الشابة المتهمة ظلماً.

أهّلت يقظة الروح وحيويتها بعض الصلبي للدخول إلى فن الشعر ورواية الأحاديث الذي ما زال البدو يمارسونه حتى اليوم ولكنهم يهملونه شيئاً فشيئاً وبصورة متزايدة. وللأسف لم يدرس هذا الفرع من الشعر العربي العامي(*)، على الرغم من بعض الجهود[5]، دراسة تفصيلية معمقة بحيث يمكن تحديد مكان خاص

---

(1) فرنييه، 101. ولكن انظر على سبيل المثال موزيل، رولة، 245 حيث يقول: إن عملية الختان يقوم بها الأب أو أحد الأقارب.

(2) جي. جي. هسّ، 148 ـ 152؛ ديكسون، آراب، 505 ـ 514.

(3) عزاوي، 1، 311، ديكسون، آراب، 521 وما بعدها. عزاوي يستعمل التعبير الكلاسيكي: «يطرقن بالحصا»، ولكنه يضيف: عندهم يسمى هذا: الطشة.

(4) ديكسون، 521 وما يليها.

(*) يسمى بالشعر النبطي وهناك أنواع عديدة من الشعر الشعبي للمزيد يراجع الأدب الشعبي العراقي. قام الأستاذ مارسيل كوربر شوك بدراسة عن الشعر البدوي الأخير تناول بعض الأشعار البدوية في منطقة الجزيرة العربية. (ماجد شبّر) 1995 ـ لندن.

(5) انظر، على سبيل المثال، بوركهارت، 60 ـ 69؛ ديوان سوسان من وسط الجزيرة العربية و"أشعار البدو" التي سمعها ر .مونتانيو عند عبده: شمر (الجزء الأول، 257: ب 3، =

لقصائد الصليب ضمنه. وتجدر الإشارة إلى أن القصائد أصبحت غالباً مشوهة بسبب غنائها خطأ، وهناك "قراءات" مختلفة[1] لها، كما أن ميل البدو إلى اختراع[2] مناسبات للقصائد والأبيات الشعرية يؤدي في كثير من الأحيان إلى تحريفها. وينطبق هذا شعر الصلبة أيضاً، مثلاً على قصيدة للصليبية الشاعرة دگيس[3] من جماعة الخصيلات كان لها تأثير حتى علينا نحن. بعد قول ديني[*] مأثور تأتي الكلمات: "....... أن تفعل ما تكره قد يؤدي إلى ما هو خير لك، فرب العالمين هو الذي يقرر ما يجري هناك". ولكن لم يزل لديها شوق إلى شخص لا تسميه ولكنها تصفه في صورتين بأنه نبيل وبطل. وفجأة تغير الموضوع،

= الملاحظة 36) في الجزيرة العليا. ويقدم موزيل، رولة، 140 ـ 227، 246 ـ 255، 283 ـ 328، الخ... نصوصاً أفضل.

(1) انظر، رولة، 283، 284، المقطع الأخير.

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) البداية عند عزاوي، ج1، 322، مع ملاحظة مضللة كما يتبين من الخاتمة. ستة أبيات منها، مع أبيات أخرى، ومنها بيتان بقراءة أفضل، مع تغيير لاسم الممدوح (سويد، ثم تبديله إلى سويط)، موجودة عند مونتانيو (الجزء العاشر، ص 97). وبعد ذلك جواب المحبوب في ثلاثة أبيات غير مأخوذة من شعر دگيس وإنما تنسب إلى شاعرة جميلة أخرى من الصليب أيضاً (عزاوي، الجزء الأول، 325). وهناك، ص 323، توجد البداية الغزلية لقصيدة ثانية لدقيش.

(*) يا اللّه يا عايد على كل ديره — يرب يا منشي مزن مصادير
يا للّه عسى ما تكره النفس خيره — يا والي الدنيا عليك التدابر
وجدي على اللي حدم بيته حجيره
اللي تمناه العجاف المعايير
وليه يماجد تبتن بجيره — وزود على تلطيخكم بالمعايير
صلبية يا شيخ ماني نحيره — وانتم ذبايحكم رگاب المناعير
وماجد ليارچب الجواد الظهيره — تگطعت حيرانها والمحاليل
خيال مال مايردد نشيره — وغاد على روس النوازي دعاثير
زبن الحصان اللي گطاتة چبيره
وفكاك بالضيجات زمل الغنادير

المصدر [عشائر العراق ـ العزاوي ج1، ص 322 ـ 323.] 1939. (ماجد شبّر)

فتسمي شيخاً باسمه وتمدحه دون أن تحط من قدر نفسها قيد أنملة. وفي أبيات تبدأ أيضاً بقول مأثور يعبر صلبي عن رغبته الحارقة في أن يصبح بدوياً. إلّا أن الجواب، وهو أبيات هجائية يقولها بدوي، ينطلق من صياغة أخرى لنفس الموضوع، وكذلك القصة التي تربط المقطعين الشعريين مع بعضهما (رولة، 323 ـ 325). من المؤكد أن الأبيات الأولى، وربما أيضاً الثانية، مقتطعة من قصيدة طويلة. لكن ما هو أعمق من هذا الشعر، ليس فقط حسب رأينا وإنما أيضاً حسب رأي عرب الصحراء، شعر الشعراء المحترفين الذين يتقاضون ثمناً لقصائد المدح التي ينظمونها[1]. ويوجد بينهم بدو، وصلبيون، وبصورة استثنائية أبناء قبائل الباريا[2]. وعلى الرغم من أن هذا المدح ضعيف المستوى فإنه يلقى قبولاً لدى زعماء القبائل. وهناك مثال جميل موجود عند فيلبي، الجزء الأول، 276.

الآن سنتحدث بعض الشيء عن قصص الصلبة. "كانت القصص التي جمعناها عند صلب وادي المياه أقوى من قصص البدو الموجودين هناك لأنها متأثرة بالحكايات الأسطورية التي دخلت إلى الأدب، ومنها على سبيل المثال قصة رز، زعيم بني هلال[3]، وقصة كليب وأخيه المهلهل[4] (مونتانيو، 72). وسمع دوتي (الجزء الأول، 182) حكايات مشابهة، من بينها الأخيرة (أي كليب والمهلهل)، ولكن من البدو: وتقول هذه الحكاية إن أجداد الصلبة هم عرب

(1) رولة، 283؛ مونتانيو، 72؛ انظر فرنبيه، 68 وما يليها.

(2) مونتانيو، 72: شعراء... محترفون... في فلسطين، وفي الشامية (البادية السورية)، الهتيم. وهذا كلام مبالغ فيه أحياناً، وغير قابل للتصديق أحياناً أخرى. إذ لا يرد في أي مكان ذكر لشعراء من هتيم، لا ذكر لهم في المواد التي أطلعنا عليها عمر صالح البرغوثي (الجزء الأول، 17)، وفي "رولة" التي تضم مئات القصائد والأبيات يرد ذكر شاعر واحد فقط، وعند زيتسن، الجزء الأول، 405، يرد ذكر شاعرة منهم.

(3) الجزء الثاني، 552.

(4) من حكاية حرب البسوس التي، باستثناء الشخصيات وعداوة قديمة بين القبيلتين الشقيقتين بكر وتغلب، لا سند تاريخي لها، والتي تشكلت بأقدم صيغة لها في الربع الأول من القرن السابع استناداً إلى حرب حقيقية بين قبيلتين شقيقتين.

جساس (بكر) الذين خسروا كل ما لديهم من إبل في الحرب مع عرب كليب[1].

وقد قال له صلبي من الوجه (انظر أعلاه): "لقد كنا في الماضي بني مرة، أبناء قبيلة سالم بن الزير[2] من تل جملة الواقع على مسافة مسيرة يوم شرق المدينة"، وقال آخر: "كان عندنا في الماضي كثير من الإبل. . . . ؛ هناك موجودة قرانا، والآن أنقاض، إلى الجنوب من العلا. . . . ". فهل كانت هذه الحكايات مجرد رغبات أم معلومات للمجاملة؟

جميع القصائد الطويلة، باستثناء قصائد الحرب والفروسية، تغنّى من الشاعر أو من الذي يلقيها برفقة الربابة، وهي آلة وترية بوتر واحد معروفة من قديم الزمان[3]. وقد راحت، مثل جميع الآلات الموسيقية الأخرى، ضحية التحريم الذي فرضه دعاة الإسلام الأرثوذكسي. ولكن هذا المنع لم يطبق خارج تلك الدوائر قبل أن يجدّده الوهابيون في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في الجزيرة العربية (الجزء الثالث، 45 ـ 62). فقد اختفت الموسيقى والرقص زمناً طويلاً من الجزيرة العربية، بينما تمسك بهما الصلبّة وحافظوا عليهما، وظل الأمر كذلك إلى أن أوقفت (1929م، الجزء الثالث، 62)، لأسباب سياسية، الموجة الثانية من التعصب الوهابي (منذ 1911م). بعد ذلك عادت بقية القبائل أيضاً إلى العزف على الربابة. ومما يلفت الانتباه أن الحظر الديني تحوّل في الطبقة البدوية العليا إلى محرم اجتماعي[4].

كان بيلّي (مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، 35 [1865م]، 189) أول من

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) من قصة الزير، وهي فصل في رواية بني هلال.

(3) المقصود هنا ربابة البدو فقط. انظر فارمر، الموسوعة الإسلامية "رباب"، انظر الصورة عند مونتانيو مقابل الصفحة 72، وبخصوص الانتشار الضعيف للآلة في أواخر القرن التاسع عشر انظر دوتي، 2، 647، تحت "ربيبي". الأمر مختلف عند جي. جي. هسّ، 46، بعد فترة جيل كامل.

(4) ديكسون، آراب عرب الصحراء، 520.

وصف رقص الصلبة/ الصليب، وفي وقت لاحق وصف ـ بشيء من الشاعرية ـ في "رايمو إي مارتينه" (34 وما بعدها)، ثم بشكل دقيق جداً عند ديكسون (آراب، عرب الصحراء 518 ـ 520) الذي شاهده شخصياً في 3 يوليو/ حزيران 1934م في الكويت: قام الراقص بالسيف، وهو رجل مسن، باستعراض حلقة المشاهدين بخطوات أنيقة عدة مرات وهو يدعو الشبيبة إلى النزول معه إلى الحلبة. وفجأة اندفعت إلى الدائرة فتاة شابة، فتوجه إليها على الفور أخوها أو زوجها، عانقها وقبّلها قبلة خفيفة على ثغرها، وبنفس الاندفاع قام في وقت لاحق بإعادتها من الحلبة بأن سحب الشال ليغطي رأسها ووجهها. وفي هذه الأثناء كان شريك الفتاة قد بدأ الرقص بصيحة حرب، ثم بدأ الاثنان يتحركان، متقاربين مرة ومتباعدين مرة أخرى، ولكن وجه كل منهما دوماً باتجاه الآخر، وفي وقت لاحق جاء أزواج جدد، وفي بعض الأحيان نزل إلى الحلبة عدة أزواج دفعة واحدة. كانت البنات حافيات وحاسرات الرأس وكن يرتدين ملابس احتفالية ملونة[1] تحت الغطاء الداكن. كن يلوّحن بعصا في اليد اليمنى ويلقين برؤوسهن مع الشعر المكشوف إلى الأمام والوراء والجانبين. وكانت شفاههن مغلقة تماماً خلال الرقص[2]. وبصورة عامة سارت الأمور بطريقة محتشمة تماماً، فقط الرجل المسن، الذي هو أيضاً صاحب الحفل، كان يرقص بين حين وآخر بطريقة مسيئة بعض الشيء. وهذه الطقوس تختلف قليلاً حسب الزمان والمكان. فقد لاحظ بيلّي أن كل شاب كان يقبّل تقبيلاً خفيفاً كتفي الفتاة دون أن يمس يدها أو جسمها. وعند راينو يحاول أحد الراقصين اختلاس قبلة من شريكته؛ لكن الفتاة تقاومه فترة طويلة. وعندما يتمكن

---

(1) أصفر وبنفسجي وأخضر، وعند راينو يلبس الشباب والبنات ملابس حمراء وزرقاء. ونلفت الانتباه في هذا الصدد إلى الصور الملونة، ص 205 وص 241، في "بلدان وشعوب" الشرق الأدنى، الجزء الأول، 5 (1965م)، و "الرقص الدائري لنساء قبيلة بدوية" (تركمان)، و "المشتركون في حفل"، لأننا نعتقد أن ملابس الاحتفال عند الصلبة مشابهة لتلك.

(2) انظر الصورة "بنات شابات من الصليب وهن يرقصن"، مونتانيو، 98، وأيضاً "فتاتان من الهتيم بلا حجاب ومستعدتان للرقص في أحد الحفلات"، ديكسون، آراب (عرب الصحراء)، عند الصفحة 225.

من ذلك في نهاية المطاف، يجب على الفتاة مغادرة الحلبة.

كانت حفلة الرقص لا تحدث إلّا نادراً، أو في مناطق محددة فقط ـ فلم يرها دوتي ولا موزيل ـ وكانت مرتبطة عادة باحتفال يقام في كل مكان في العالم الإسلامي بمناسبة الختان[1]، وهو طقس قديم جداً لدى شعوب الشرق الأدنى وشمال إفريقيا. ولذلك يقابل رقصة الصلبة بمناسبة هذا الاحتفال رقصة مشابهة عند البدو. ويتذكر مساعد جي .جي. هسّ من قبيلة العتيبة بسذاجة وحماس هذا الاحتفال (31): "بعد ذلك تأتي الفتيات الجميلات، وهن يأتين واحدة تلو الأخرى، حاسرات الرأس، إلى وسط الرجال. ولا شيء عليهن سوى قمصانهن، وعلى رؤوسهن وأعناقهن لا يوجد أي شيء[2]. ثم يبدأن بعد ذلك بالتمايل إلى هنا وهناك وبالرقص". وعندما تترك الحلبة فتاةٌ كانت ترقص بين صفي الرجال، تأتي فتاة أخرى وتأخذ أنبوباً (قصبة؟، «زمارة») من أحد الرجال الواقفين أمامها و"تعزف به".

عند مقارنة رقص العتيبة برقص الصليب يتبين أن البنات عند العتيبة يرقصن وحدهن. كما أنه لا وجود لكورس النساء الذي يرافق عند الصلبة العرض الراقص بالزغاريد والتصفيق، بينما يسبق الرقص عند العتيبة نوع من المبارزة الغنائية. على الرغم من ذلك هناك شيء جوهري مشترك بين الرقصتين يتمثل في الرأس المكشوف والحركات الانتشائية والهراوات التي تحملها الراقصات. ونلاحظ بقايا لهذا الرقص لدى قبائل أخرى أيضاً، ومنها على سبيل المثال الرولة (موزيل، رولة، 246). ومما هو مشترك عندهم جميعاً أن الاحتفال يستمر ثلاثة ليال، وإن كانت عملية الختان ذاتها يمكن أن تحدث داخل هذه الفترة في أيام مختلفة. في اليوم الأول يوجد عند الرولة مساءً رقصٌ

---

(1) لذلك لا نستطيع تأكيد صحة اعتقاد فيلبي (الجزء الأول، 268) بأن الصلبة أخذوا هذا الطقس في وقت متأخر نسبياً، ولا قول ب .آناستازه بأن هذا لم يحدث إلّا في القرن التاسع عشر، انظر ص 178.

(2) هذا شيء ملفت للانتباه؛ إذ إن أقدم وأحدث صيغة للغطاء ترمي إلى حماية شعر المرأة وعنقها من الشياطين؛ قارن أيضاً الكورنتر الأول، 10.

تقوم خلاله امرأة محجبة تحمل سيفاً بمقاومة مجموعة من الشباب يشكّلون نصف دائرة أمام الخيمة التي يحدث فيها الختان بعد ثلاثة أيام[1].

كما أن "لوحة الإعلان" التي يعلقها الصلبة في هذا الاحتفال، وهي صليب مثبت فوق عمود الخيمة يتدلى منه نصف عباءة امرأة أو مزيّن بهذه العباءة، لها ما يقابلها عند العتيبة. عند هؤلاء تُلف قطعة قماش حمراء من سرج الجمل حول عصا ثم تربط العصا (عرضانياً) على العمود الوسطاني الأمامي للخيمة، بينما عند الرولة تقوم فتيات المخيم بتزيين العمود الرئيسي للخيمة بريش النعام والأشرطة وقطع القماش الحمراء. ونحن نعتقد أن هذه العادات، التي تغيّرت قليلاً أو كثيراً مع مرور الزمن، تعود إلى العصور القديمة وكان لها في الماضي أهمية دينية لم تعد واضحة الآن. ولقد حافظ الرقص عند الصليب على أشكال أقدم[2] لأن المرأة هناك أكثر حرية منها عند البدو.

إن النساء عند الصلبة غير معزولات عن الرجال كما هو الحال في المجتمعات الإسلامية الأخرى (بصرف النظر عن التطورات الاجتماعية الحديثة). وهن لا يرتدين الحجاب. وهذا ما يفعله أيضاً نساء كثير من البدو خارج الجزيرة العربية، أي خارج المجال الوهابي، وخارج شبه جزيرة سيناء حيث النفوذ الديني المصري له تأثيره. فيما يتعلق بالمهر وعقد الزواج وحلّه "لا يختلف الصليب عن كثير من القبائل البدوية". إلّا أن أبا الفتاة لا يستطيع عندهم إجبارها على الزواج من رجل لا تريده[3]، الأمر الذي هو (أي الإجبار) في الإسلام قانون

(1) بخصوص الرقص في العيدين الإسلاميين (الفطر والأضحى) انظر ديكسون، آراب عرب الصحراء، 222 ـ 231.

(2) نلاحظ أن الأشكال المختلفة لرقصة الفلامنكو جيتانو (إسبانيا) تتضمن ثلاثة عناصر من رقص الصلبة، وإن كانت هذه العناصر محسنة ومقوى تأثيرها بفضل المهارات الفنية للغجريات في مجال الرقص الإيقاعي الفردي، وهي: تصفيق "الكورس" لإعطاء الإيقاع، والرقص على كامل القدم، والشعر المكشوف للراقصة. (راقبناه في 2 مايو/أيار 1966 في التلفزيون الألماني ـ القناة الأولى ـ محطة غرب ألمانيا، الساعة التاسعة مساء). وهذا يعني أن عناصر رقصات قديمة جداً حوفظ عليها ليس في الجزيرة العربية فقط.

(3) مثل الاقتباس السابق، عزاوي، الجزء الأول، 322. وهذا موجود أيضاً خلف بيلّي، 190.

نافذ(*). وعن أخلاق النساء قبل الزواج وبعده يوجد آراء مختلفة[1]: "المرأة مرتبطة بزوجها ارتباطاً وثيقاً، وهي ترحل معه إلى حيث يرحل، وتساعده على حمل أعباء الحياة" (عزاوي، 314). ولذلك هناك ميل إلى الزواج من امرأة واحدة[2]. قد يحدث أن تقوم الفتاة الجميلات باللعب بعقول الشباب الغرباء. ولكن مثل هذه العلاقات وضعت عليها قيود لا يجوز خرقها؛ إذ ليس الزواج وحسب من امرأة صلبية، وإنما أيضاً أي علاقة جنسية معها، أمراً مستنكراً ومكروهاً. وإذا ما حدثت رغم ذلك علاقات غرامية، يضطر الشباب العاشقون إلى الهروب من قبيلتهم. أما إذا كان العاشق رجلاً مهماً فلا يمكن القيام بأي شيء. لكن الشيخ مرشد بن طوالة (أنظر الجزء الثالث، 85، شمر 4 أ) يروي القصة التالية[3]: قضى عبد العزيز بن رشيد (1897م ـ 1906م)، أمير حايل وزعيم شمر، عدة ساعات عند صلبية جميلة (وهو لم يتزوجها وإنما نام معها بطريقة مخطئة مخالفة للشرع)[4]. دون أن يعلم أحد بذلك حسب اعتقاده. ولكن الخبر انتشر رغم كل الحذر. وماذا كانت النتيجة؟ تخلى عنه ابن شريم (نفس المصدر، 48 . . . . . ب) مع جميع رجاله، ورحل ابن طوالة إلى

(*) إن فرض الزواج على المرأة ليس قانوناً أو تشريعاً إسلامياً بل هو وضع اجتماعي قائم في قسم كبير من العالم الإسلامي. وقد أخذ يتلاشى في الوقت الحاضر، حيث ارتفع مستوى التعليم ودخول المرأة مجالات عمل لم تكن تستطيع الدخول إليها سابقاً. (ماجد شبّر)

(1) الخبر الذي يذكره دوتي (2، 209 وما يليها): "قائمة الزوج المخدوع"، هو قصة متنقلة. لذلك لا يمكن أن نستنتج منها شيئاً عن عادات الصليب. وقد حاول بعض الأوروبيين الافتراء على الصليب وتشويه سمعتهم. ففي كتاب كورتيز "الديانة السامية القديمة" تشوه الحقائق بصورة مؤذية. والرجل المازح الذي يظهر عند لاندبرغ، دراسات، الجزء الثاني، 2، 917، هو للتسلية السماعية لا أكثر.

(2) هذا ما نفهمه من الجملة التي يذكرها لاندبرغ، نفس المصدر السابق، 813، نقلاً عن مصدر من عُنَيْزة حول الزواج من امرأة واحدة مع مراعاة الظروف.

(3) ديكسون، آراب عرب الصحراء، 517، 602.

(4) يقول المتحدث قبل ذلك إن قبيلته ستقتله إذا ما تزوج فتاة من قبيلة باريا. وهذا التجاور بين المعتقد الاجتماعي البدائي والشعور الديني الاجتماعي يثير الاستغراب.

العراق، ثم تبعه عقاب بن عجل ولم يعد أبداً[1].

وعن دين الصليب وجد دوتي كلمة صحيحة مذكورة أعلاه. ونحن نضيف إلى ذلك أن عزلهم عن المجتمع البدوي فصلهم أيضاً عن الجماعة الإسلامية. إذ إن هذا المجتمع الديني يتجلى في صلاة الجماعة وأداء طقوسها المشتركة (على الرغم من أن الصلاة الفردية مقبولة أيضاً)[2]. وإذا ما كان البدو لا يجتمعون لإقامة الصلاة إلّا تحت ضغط سياسي أو اجتماعي، فإن الصليب لا يفعلون ذلك إطلاقاً لأن مثل هذه الدوافع غير موجودة عندهم.

لا يمكن الحكم على أخلاق الصليب إلّا من زاوية الجماعة المضطهدة والفقيرة. وإذا ما استعدنا إلى الذاكرة ما حدث عندنا بعد وقف إطلاق النار، فإن سلوك الصليب لن يكون الأسوأ بأي حال؛ إذ إن ما يتهمون به هو التسول تجاه البدو[3]، والتزلف تجاه الأوروبيين، منذ أن أصبح لهم نفوذ في الجزيرة العربية والمناطق المجاورة لها. ولكن لا هذه المخالفات الأخلاقية ولا انتهاك التعاليم الإلهية مؤهلة لتفسير الحكم المسبق الذي يضع الصلبة على أدنى درجة في السلّم الاجتماعي، وذلك لأن القيام بذلك الفعل أو تركه يشترط هذا الإذلال.

وينطبق الشيء نفسه على ما تبقى من سلوك الصلبة. فعند طردهم من المجتمع البدوي مع ما فيه من واجبات الحماية والدفاع، اختاروا مجالاً لكسب الرزق لا يمكن تكوين ثروة من ورائه يمكن أن تثير جشع البدو، ألّا وهو الصيد. ولكنهم لم يكونوا يصطادون بواسطة الكلاب ولا بواسطة العقبان لأن هذا الصيد وقف على السادة. ولأسباب مشابهة اختاروا الحمار حيواناً للنقل والركوب. وبما أنهم كانوا غير محترمين في كل الأحوال كان في وسعهم تقليد حرفة الحدادة. أما دخولهم

---

(1) على الرغم من أن هذا الحدث مشهود على صحته في الجزء الأول، 256: شمر ب ـ 3، ملاحظة رقم 28، فإنه من غير المعقول أن تكون هذه المخالفة وحدها هي التي جعلت القبائل تتخلى عن أميرها فترة طويلة أو على الدوام.

(2) أي ليس كما هو الحال في صلاة الصبح اليهودية التي لا تكون مقبولة إلّا إذا شارك فيها عدد معين من الأشخاص، منيان، أي 10 على الأقل.

(3) غلوب (14 ب) يتحدث عن الخضوع المخجل الذي يتزلفون به للبدو الذين يقابلونهم بفظاظة فظيعة.

إلى المجال الخاص بالبدو منذ الأزل، ألّا وهو الشعر، فلا يمكن تفسيره بكون روحهم حيوية ومنفتحة وحده، وإنما فقط بمساعدة ظاهرة معروفة في علم الاجتماع وهي الأقلية المضطهدة تتعلم شيئاً فشيئاً حرفة أو فناً عندما يتراجع الميل إلى ممارستها عند الأكثرية السائدة[1]. ولكن عندما تتقدم مهارة أطبائهم ومهارات نسائهم الحكيمات على مهارات أساتذتهم البدو فإن السبب في ذلك يعود إلى غرابتها. هنا يتحول الاشمئزاز إلى تخوّف.

ولكن ما سبب العيب الذي لا يمحى الذي يستند إليه هذا التفسير لسلوك الصلبة؟ عدم التقيد بالتحريم القرآني لأكل لحم الحيوانات الميتة[2]. ولكن ليس عدم التسامح تجاه انتهاك محرم قرآني[*] وحده هو الذي يجعل هذا العيب لا يمحى، وإنما التقاؤه مع معتقد بدائي عميق الجذور[3]. بالإضافة إلى الأمثلة المذكورة أعلاه نذكرها مثالاً آخر: "إننا نأكل لحم الغنم والإبل الميتة، وإلّا كيف سنحصل على

---

(1) دوستال، 21.

(2) مثال هام، آرابيا دزرتا الصحراء العربية، 36.

(*) سورة البقرة، الآية: 168، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾. سورة البقرة، الآية: 173، ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
سورة المائدة، الآية: 4، ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.
سورة المائدة، الآية: 5، ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.
سورة الأنعام، الآيات: 139، 140، 145، 146.
سورة النحل، الآيتان: 115، 116. (ماجد شبّر).

(3) يعود هذا المعتقد، حسب الموسوعة الإسلامية "ميتة"، إلى ما قبل الإسلام، في مكة على الأقل؛ وهو مرتبط بتحريم أكل الدم الذي كان منتشراً على نطاق واسع في الشرق القديم والذي يرد في الآيات القرآنية ذات الصلة، 2، 168/ 173؛ 5، 4/ 3؛ 6، 140/ 139، 146/ 145؛ 16، 116/ 115. باستثناء الأولى منها، إلى جانب محرمات الأكل الأخرى. كما أن البدو أقسى من القرآن نفسه؛ إذ إن القرآن يسمح بأكل الميتة عند الضرورة مع بعض التحفظات.

اللحم في الشتاء؟"[1]. ولكننا لا نريد من وراء ذلك الزعم بأن الوقوع في هذه الخطيئة أو خرق هذا المحرم، كان السبب الأساسي الأول للتحفظ مع الصلبة.

قبل أن نتمكن من طرح هذا السؤال، ينبغي حل مشكلة أخرى: هل الصلبة غرباء أم من سكان الجزيرة العربية الأصليين؟ يقول ديكسون (آراب عرب الصحراء، 516) "بناء على تقاطيع وجههم فهم قطعاً غير عرب"، ويقول فيلبي (الجزء الأول، 128) "عرق قائم بحد ذاته اندمجوا مع العرب بحكم المجاورة". أما موزيل فلا يقول أي شيء. وأما دوتي (1، 283) فيقول في حديث مع جماعة من البدو: "أعتقد أنهم بقية من عرب قدماء غير معروفين". يختلفون عن البدو بعيونهم الزرقاء وشعرهم الأصفر. (ب أنا ستازه سانت إيلي عز ف. بيسبر، صليب، في E1؛ "إن بعض أفرادهم (الضفير) شقر وعيونهم زرقاء مثل الصلبة" (غ وتش 79).

وبالفعل فإن الصلبي الموجودة صورته في صفحة 5 أعلاه يختلف شكله عن البدوي (على الرغم من أن البدو لهم تقاطيع وجه مختلفة جداً. لا شك في أن هيئة الصلبة بالشكل التي يظهر عليه في صورتنا وفي صور أخرى[2]، تشكلت نتيجة التزاوج على مدى مئات السنين ضمن عدد من الناس قليل نسبياً. وهذه العملية تفترض طبعاً أن يكون واحد من أجدادهم على الأقل ينتمي إلى ذلك النوع من البشر.

أما علماء الأجناس فغير متفقين حول تصنيف الصلبة أنتروبولوجياً. حسب جي .إس. كون يمثلون بأنقى وجه نموذج الإنسان المتوسطي في شمال الجزيرة العربية. لكن هنري فيلد يعتبرهم النموذج المتوسطي الأولي الذي عاش أصحابه

---

(1) دوتي، 2، 277: في منازل العرب، وهذا يعني في الشتاء.

(2) عبود الحصيلي، ص 189، الملاحظة 2 يتسم بملامح مشابهة، ولكن هذا لا ينطبق على فرج ابن شديد، عزاوي، الجزء الأول، 297، 312. غنيم بن حمدان ينتمي إلى آل جميل، جدول الصليب/ الصلبة 8. التقطت في صيف 1950م في نصاب على القمة الغربية للمنطقة المحايدة من قبل وليام إي .موليغان الذي أتوجه له بالشكر هنا أيضاً.

في جنوب غرب آسيا آلاف السنين قبل صعود التاريخ في بلاد الهلال الخصيب[1].

ويعتقد علماء الإتنولوجيا أن الصلبة واصلوا طريقة حياة الصيادين (والملتقطين) التي كانت سائدة قبل التاريخ وكانوا في الجزيرة العربية قبل الشعوب التي تتكلم اللغات السامية أو إلى جانبهم[2]. ومن المؤكد أن مثل هؤلاء الناس كانوا هناك فعلاً؛ إذ إنهم خلفوا صوراً على الصخور وأدوات في كلوة[3] في الطبيق على سبيل المثال. ولكن إذا ما كان الأمر كذلك فكيف اجتازوا آلاف السنين ومروا عبر حضارات الجزيرة العربية المختلفة ووصلوا إلى عتبة العصر الحاضر دون أن يفقدوا هويتهم المدنية ودون أن يلاحظهم الشعراء العرب القدامى الذين كان الصيد من الموضوعات المحببة التي يتناولونها في قصائدهم؟ لنترك إذن المحاولة الرامية إلى الربط بين ظاهرة من العصر الحديث وظاهرة من العصر القديم راقدة الآن، ولنلتفت إلى خبرين تاريخيين يبدو أنهما لم ينالا حتى الآن حقهما من الاهتمام.

الخبر الأحدث موجود عند روسو، رحلة، 112، ويعود إلى نوفمبر/تشرين الثاني 1808م نقلاً عن رجل من العقيل[4]، الذين كانوا يرافقون القافلة، التي سافر معها من بغداد إلى حلب (انظر الجزء الثالث، 320 ـ 321). . . .غزلان. . .

---

(1) سي .إس .كون، أعراق أوروبا، نيويورك 1939م، 1948م، 411؛ هـ .فيلد، عرب وسط العراق، 458؛ أنتروبولوجيا العراق، الجزء الثاني، 1، 33: متوسطي، 34: حسب رأيي الشخصي متوسطي أولي. (ضمن فكرة أتنولوجية عامة عن الصلبة، 29 ـ 36).

(2) حسب وجهة نظر أقدم هم بالمعنى الحقيقي بقايا سكان قدماء في الجزيرة العربية قبل مجيء الساميين إليها، كريستيان عند هنينغر، قبائل الباريا، 513. هنينغر نفسه أكثر حذراً، قبائل الباريا، 3.

(3) كاروثرز 67؛ هـ .بوسّرت، سورية القديمة، توبنغن، 1951م، الصور 1922م ـ 1928م، وفيما عدا ذلك هنري فيلد، Early Man in North Arabia الإنسان البدائي في شمال الجزيرة، نيويورك، التاريخ الطبيعي، 29 (1929م)، 33 ـ 44.

(4) انظر تحت بني خضير أدناه.

"وخاصة الصليب كانوا يصطادونها بالجملة؛ لأنهم يتغذون من لحمها ويصنعون ملابسهم من جلودها. وهؤلاء الصليب هم غير محترمين ولا يتعاملون معهم أبداً. وهم قصار القامة، هزيلون، بنيتهم سيئة، ومنظرهم متوحش تماماً. سلاحهم بندقية بدائية؛ وهم يسكنون في ثنايا الصحراء بعيداً عن كل حياة بشرية. وهم العرب الوحيدون الذين يجد المرء عندهم حميراً[1]، وليس لديهم أي حيوانات أخرى ولا يملكون ماعزاً ولا غنماً. في يوم من الأيام كان هذا الشعب كثير العدد ولكن قبل بضعة أعوام قرر الوهابيون، الغاضبون من كونهم أخذوا لنفسهم الحق بتوزيع الصحراء فيما بين عائلاتهم، القضاء عليهم جميعاً، ولم يبق منهم اليوم سوى بقايا مشتتة لا تخيف أحداً". لكن هذه المجزرة لا ذكر لها في تاريخ الوهابيين ولا في المراجع ذات الصلة. كما أن تعليل الإجراء الوهابي يبدو غريباً. صحيح أن موزيل أيضاً (آرابيا دزرتا الصحراء العربية، 216) يذكر أن الصليب يملكون في البادية بعض الأراضي، ولكن هذه الملكية لها بالنسبة لهم فقط أهمية قانونية. رغم ذلك من الممكن أن يكون عدد كبير من الصلبّة قد قتلوا على يد البدو المتعصبين ولكن ليس بأمر من الحكومة وإنما بمبادرة ذاتية. إلّا أن التعليل لا يتفق مع افتراض القيام بالعملية دون تكليف ضد الكفار ـ لأن الصلبة كانوا بالطبع كفاراً بالنسبة للوهابيين[2] ـ ولا مع كون الهجوم عليهم قد تمّ بأمر.

أما الخبر الأحدث فيحتاج فهمه إلى بعض التحضير. يقول موزيل في آرابيا دزرتا الصحراء العربية (231): "هم أنفسهم يسمون أنفسهم أولاد صليبي (أو أولاد غانم"). لكن أولاد صليبي تعني أحفاد الصليبيين. ثم يجب أن نلاحظ أيضاً أن أسماء العائلات والقبائل عند نصف البدو أو البدو المستقرين في "الهلال الخصيب" تبدأ غالباً، بدلاً من ابن، بني (بنو)، أو ولد، أولاد، بأبو، وأن

(1) ولكن انظر الصفحة أعلاه.

(2) بسبب رقصهم غير المحتشم وموسيقاهم. وتجدر الإشارة إلى أن أغاني الحرب ورقص الرجال بالسيف لم يكن محرماً.

"أبو" تعني أيضاً مثل "بني" أو "ولد": أبناء أو أحفاد أو خلف[1]. وأخيراً يجب أن نعلم أن الأسماء التي تنتهي بالحرف ـة (التاء المربوطة) تعبر في سورية عن صيغة المؤنث ولكنها تظهر في الجزيرة العربية في اللهجة الدارجة بالنهاية ي (ياء)، على سبيل المثال في اسم المكان «زلفي»[2]. ومن أجل تفادي مثل هذه المخالفات لقواعد اللغة العربية الفصحى، تمّ في بعض الأحيان "تصحيح" بعض الصيغ بطريقة خاطئة[3]. بناء على ذلك سيكون "أبو صليبة" مساوياً لـ "أولاد صليبي" المذكور أعلاه. لكن كارستن نيبور سجل الصلبّة عام 1765م في البصرة وعام 1766م في حلب بالصيغة الأولى. وقد ذكرهم بين قبائل الصحراء التابعة لحكومة الشام (دمشق) وعدّدهم بين قبائل جبل حوران وسهول ما قبل حوران. وكتب بعد ذلك: "يذكر أن قبيلة أبو صليبة تتألف جميعها من المسيحيين"[4].

أي إن فرضية انحدار الصليب من الصليبيين لم تكن المجلة الباريسية «لو روزييه دي ماري»، 1864م، أول من تبناها[5]، وإنما كان قد طرحها قبل ذلك بمائة عام على الأقل، إذا ما صحّ التعبير، الصليب أنفسهم. إذ إن الصليب/ الصلبة وإن كانوا ليس لديهم تصور محدد عن الصليبيين والحملات الصليبية، فلا شك في أنهم كانوا يعرفون أن هذا الاسم يحسن سمعتهم عند المسيحيين. ولكن هذه المعرفة ما كانت لتفيدهم في شيء في القرن الثامن عشر أو السابع عشر لأنه في ذلك الوقت

---

(1) نشير بهذا الخصوص إلى قبائل جنوب فلسطين، حيث يوجد في الجزء الثاني، 163 ـ 195 أمثلة كثيرة بشكل خاص. وهناك أمثلة منفردة في أماكن متفرقة، على سبيل المثال "أبو سبيع"، الجزء الأول، 427. وتجدر الإشارة إلى أن نيبور، وصف رحلة، 393 يذكر "أبو شعبان" بدلاً من "البوشعبان" عندنا، الجزء الأول، 315.

(2) بدلاً من زلفة، ياقوت، 2، 939، 955.

(3) ظاهرة موجودة في جميع اللغات التي يوجد فيها لغة فصحى مقابل "العامية".

(4) نيبور، آرابيين، 195 وما يليها. ويضيف المؤلف قائلاً: لعلها قد تكون إذن في الأصل من قبيلة غسان (انظر الجزء الأول، 413) التي كانت تعرف كثيراً من علوم عصرها.

(5) الموسوعة الإسلامية، تحت: صليب.

لم يكن للمسيحيين الأوروبيين ولا للمسيحيين الشرقيين أي نفوذ في بلاد العرب. علينا إذن الذهاب أبعد إلى الوراء.

غير أنه لم تزل هناك إمكانية أخرى، ألا وهي: إن أولاد صليبي هو تفسير لاسم صلبة، صليب، من جانب سكان المدن المسلمين الذين كانوا (ومازالوا) يتمتعون بالتلاعب بأصول الكلمات. أما الصلبة فقد أعجبهم الاسم وصاروا يحملونه إلى جانب اسمهم المعتاد. إلّا أن أبناء المدن لا يمكن أن يكونوا شكلوا الاسم "أولاد صليبي" وإنما فقط الاسم "بني صليبي" بحيث إن هذا التغيير يجب أن يكون من صنع الصلبة أنفسهم. ونحن نترك للقارئ الحرية الكاملة في تفضيل هذه الفرضية على الفرضية الثانية المذكور في ص184 وما بعدها من هذا الجزء.

عندما احتل البرتغاليون في عام 1507م مرفأ هرمز المهم للتجارة الدولية والواقع في جزيرة عند مخرج الخليج العربي، وأصبح ملك هرمز خاضعاً للبرتغاليين، أوقف أمير بني جَبُر، الذي كان يحكم في الأحساء، دفع الرسوم التي كان مديناً بها لملك هرمز لقاء ميناء القطيف، أكبر ميناء في شرقي الجزيرة العربية، وجزر البحرين، المركز الرئيسي لصيد اللؤلؤ. نتيجة لذلك أصبح ملك هرمز يتأخر بدوره عن دفع ضرائبه للبرتغاليين. وفي النهاية تولى البرتغاليون بأنفسهم القضية ونزلوا، بعد محاولة فاشلة، في يوليو/ تموز 1521م في البحرين. وفي المعركة، التي كان الأمير قد استعد لها في الجزيرة، أصيب بجروح بالغة توفي على أثرها بعد وقت قصير. وهكذا عادت البحرين والقطيف إلى سلطة هرمز أي إنهما عادتا إلى السيادة البرتغالية[1]. ترك البرتغاليون في البحرين حامية صغيرة. وعلى الرغم من قيام عدة ثورات ضد الغرباء في هرمز والبحرين ومستعمرات أخرى، لم تتغير هذه الظروف إلى أن احتل الأتراك العثمانيون، الذين استولوا عام 1536م على العراق

---

(1) بشأن الجغرافيا انظر الجزء الثالث، 5، بخصوص التاريخ انظر نفس المصدر، ص 20، 132 وما بعدها، كاسكل، حكم "غير معروف" في الجزيرة العربية، أورينس، 2 (1949م)، 66 وما بعدها، انظر أيضاً "اسكتيش واحة القطيف" في كتاب ديكسون، آرابس، في الملحق، وكذلك الموسوعة الإسلامية، تحت: القطيف.

لكنهم تركوا البصرة في يد حاكم محلي خاضع لهم، عام 1550م هذه المدينة (أي البصرة) والقطيف[1]. "العرب (وليس الأمير) سلموا قلعتهم للأتراك". لكن البرتغاليين هبوا لمساعدة الأمير وطردوا الأتراك من القطيف؛ ثم هدموا القلعة[2]. وفي عام 1591م احتل الأتراك القطيف والأحساء، وفي عام 1602م احتل الفرس البحرين.

بين عام 1521م و1591م كان احتكاك الصليب بالبرتغاليين ممكناً[3]، وكذلك ظهور الشعار "أولاد صليبي"[4] ولكن تحت شرط واحد وهو أن يكون الصلبة موجودين آنذاك في مجال واحتي القطيف والأحساء. وبالفعل فإن شرقي الجزيرة العربية يعتبر في كل الأحوال موطن الصليب. ونحن نستند في ذلك أولاً إلى شاهد هو موزيل الذي يقول في (آرابيا دزرتا، 233): إنه لمن المهم أن الصليب يعتبرون الحسا المنطقة التي خرج منها كثير من أبناء قبيلتهم. وعن هذا المنشأ يمكن ذكر بعض الأشياء الأخرى، على سبيل المثال: خطوط الترحال التي تنطلق من هناك على شكل مروحة إلى مناطق تنقلهم[5] (قبل عام 1914م). ثم ما يلي: يطلق على معظم وحدات الصلبة اسم لا يبدأ بالأداة ألـ أو بـ "البو" وإنما بـ آل. وبينما لا وجود إطلاقاً لـ "آل" عند قبائل غربي الجزيرة العربية أو القبائل القادمة من هناك (حرب، مطير، عتيبة)، ولا تظهر إلّا نادراً عند شمر (نجد) وضفير، فإنها تتكرر كثيراً في شرقي الجزيرة العربية عند بني خالد وأسلافهم في

---

(1) ثم احتلوا في وقت لاحق البحرين لكنهم تخلوا عنها عام 1553م لصالح البرتغاليين.

(2) ويلسون، الخليج «العربي» الفارسي، 123 ـ 126، 140، وأيضاً فيما يتعلق بالسابق واللاحق.

(3) تجدر الإشارة إلى أنه كانت هناك حركة سفن دائمة بين القطيف والبحرين لأن الواحة كانت تنتج كثيراً من الخضار والفواكه. وكانت الصادرات الأخرى تتألف بصورة رئيسية من الخيول الأصيلة.

(4) لا سيما أن البرتغاليين كانوا يعتبرون أنفسهم صليبيين، انظر د .كونتسكه.

(5) غلوب، 14 آ، له رأي مشابه يذكر تأييداً له غياب الصليب كلياً من غربي وادي سرحان، وحسب اعتقاده، من الحجاز وغربي الجزيرة العربية.

العصور الوسطى آل عامر[1] (الجزء الثالث، 197 وما بعدها، 193). ثم: إذا ما كان هناك، من بين التفاسير المتعددة للأسماء صليب، صليبّي، صلبّة، صلبَي، تفسير يستحق الاهتمام فهو ذلك التفسير الذي يشتق الاسم من جبل صُلَيْب (= صليب)؛ إذ إنه كان شائعاً في العصر العربي القديم استعمال أسماء الأماكن كأسماء للأشخاص. فهناك رجل من قبيلة كلاب كان يسمى جمران[2] باسم جبل في منطقة القبيلة[3]، وكانت أم الفرزدق، وهو شاعر مشهور (توفي في حوالي 114هـ/ 732م ـ 733م)، تسمى لينا[4] باسم بئر لم تزل تحمل هذا الاسم حتى اليوم[5]. وينطبق الشيء نفسه على الوقت الحاضر: زوجة النوري ابن شعلان سمت ابنها "خفاجي"[6]، باسم قصر الخفاجي وهو الاسم الذي يطلقه الرولة على أنقاض قصر الأخيضر (انظر، ف .كاسكل، الأخيضر، مجلة الإسلام، 39 [1964م]، 28 ـ 37). ويعود السبب في ذلك إلى أن الطفل ولد في ذلك المكان. ولكن هناك جبلان اسمهما صليب في شرقي الجزيرة العربية: يقع الأول على خليج الكويت، ويقع الآخر على الطريق من لحسا إلى يمامة[7] في الصمان.

إذا ما اشتققنا الاسم من هذا الجبل فإن هذا يتناسب بشكل أفضل مع ما يلي: إذا ما عدنا قليلاً إلى الوراء إلى الهتيم وقرأنا الصفحتين الأوليتين، فإننا نجدهم في منطقة الأحساء. وبعد ذلك نجد أعلاه بخصوص خرق المحظور، أو بالأحرى

---

(1) لا يجوز أن نذكر هنا مُرّة، وعجمان، وبني هاجر لأنهم جاؤوا إلى شرقي الجزيرة العربية في وقت متأخر.

(2) جمهرة، 2، فهرس.

(3) انظر، تيلو.

(4) نقائض، 3، الفهرس.

(5) انظر، تيلو.

(6) موزيل، رولة، 243 وما يليها.

(7) انظر الجزء الثالث، 18 وما يليها. بخصوص الجبل الأول انظر ياقوت، وبخصوص الجبل الثاني، همداني، 138، 8.

انتهاك المحرم، "كيف استطاع الهتيم التخلص من هذا العيب[1] ـ الذي لم يعد يذكر منذ القرن الثالث عشر ـ (وإن كانوا لم يستطيعوا التخلص من آثاره)؟ الجواب: لأنهم استطاعوا نقل هذا العبء إلى كاهل جماعة كانت أدنى منهم في السلم الاجتماعي، ألا وهي: الصلبة". ولكن هذا ليس سوى طريقة في التعبير لا أكثر. من أجل فهم الأمر بشكل أفضل نشير إلى ظاهرة اجتماعية في ألمانيا: قبل الحرب العالمية الأولى كان الانتماء إلى الحركة الاشتراكية الديموقراطية مكروهاً في الأوساط البورجوازية والفلاحية، وبعد الحرب العالمية الأولى انتقل هذا الحكم المسبق شيئاً فشيئاً إلى الشيوعيين ولم يزل ملتصقاً بهم حتى الآن.

في كتاب هنري فيلد: Contributions to the Anthropology of Iran نقرأ في الصفحة 338 وما يليها: عند مقارنة اللوحات نرى أن مقاييس الجمجمة لليزدي خست (يزد خواست) قريبة جداً من المعدل الوسطي النظري لنموذج الإنسان المتوسطي الأولي الذي وجدته في العراق متمثلاً بـ "الصلوبة" (صليب). وهذا لا يعني أن هذا المقياس يقتصر في إيران على سكان تلك البلدة الواقعة بين شيراز وأصفهان؛ فلهذا الغرض كان عدد الأماكن التي زارها فيلد قليل جداً. وعلى أي حال يبدو من الممكن جداً أن نفترض وجود علاقات بين أهالي يزدي خست (أو مناطق أخرى في جنوب إيران) والصليب، ليس فقط في العصر القديم وإنما في عصر أحدث جداً، وبالتحديد في الفترة الواقعة بين نهاية القرن الثالث عشر ونهاية القرن الخامس عشر. وباختصار نحن نرى أن أسلاف الصليب (في شرقي الجزيرة العربية) قد فروا في هذه الفترة من إيران إلى القطيف ـ لحسا. من الناحية المبدئية تكفي الحروب الدائمة بين الأمراء المحليين الفرس لتفسير حدوث هجرة. ولكنها لا تكفي لتفسير هجرة جماعة من أسلاف الباريا المنبودين. ولكن إذا ما ألقينا نظرة على تاريخ الإسلام في فارس، نلاحظ أن هذه البلاد كانت بؤرة خصبة لنشوء طوائف دينية غريبة، بعضها لا يمكن اعتباره إسلامياً، ومنها على سبيل المثال: الحروفي وخاصة أهل الحق (انظر الموسوعة الإسلامية تحت الكلمة المناسبة

(1) وفن الاقتصاد على حوي الحمير فقط.

والموسوعة الإسلامية المجلد الملحق). ولذلك فمن الممكن أن يكون الصليب قد اضطروا إلى الهجرة من وطنهم بسبب الهرطقة. وإذا ما كانوا قد سعوا إلى إيجاد ملجأ في منطقة الواحتين المذكورتين الواقعتين في شرقي الجزيرة العربية فإن السبب في ذلك يعود إلى أملهم في التمكن هناك من الاتصال بالطائفة الإسماعيلية (القرمطية) البحارنة[1] لأن هذه الطائفة أيضاً ابتعدت كثيراً عن إسلام الشيعة الاثني عشرية[2]. ولكن هؤلاء رفضوهم رغم ذلك. إلى هنا تنتهي الفرضية التكميلية التي أردنا طرحها. ولقد تحدثنا للتو عن صليب شرقي الجزيرة العربية لأننا نرى أنه من الممكن ألا يكون جميع أعضاء الجماعة منحدرين من أصل واحد. وقد ذكرنا في الصفحة 209، الملاحظة 1 أعلاه، أنه يوجد صليب لا ينطبق عليهم النموذج الموصوف أعلاه.

نحن نتصور هؤلاء المهاجرين كعدد قليل من الأشخاص أطلق على طفل من ذريتهم للسبب المذكور أعلاه اسم صليب. ثم اتخذوا بعد ذلك شيئاً فشيئاً الصفات والعادات التي يتميزون بها: الصيد (لم يكن آنذاك قد أصبح من عاداتهم بعد) من صيادين ما، والرقص من البدو وهم الوحيدون الذين حافظوا على صيغته القديمة وطوروها، والملابس الخاصة من سكان السهوب في البادية السورية ـ العراقية (حيث يوجد شواهد عليها منذ قديم الزمان)، بقدر ما هاجر صليب إلى هناك.

على الرغم من شاكر المارديني قال صراحة إن الصلبة لا ينتظمون في قبائل وأفخاذ كالبدو، ولا يخضعون لشيخ أو شيخ مشايخ، فإننا نلاحظ بعض البدايات لمثل هذا التنظيم. فالاسم أولاد غانم، الذي يطلقه الصلبة على أنفسهم (آرابيا

---

(1) نسبة إلى البحرين التي كانت في السابق تعني بالمعنى الضيق ناحية لحسا، وبالمعنى الواسع القطيف أيضاً، والبحارنة هم السكان الشيعة الإسماعيليون لهاتين الناحيتين[*].

(*) المحاولات المتكرّرة التي قام بها في القرن الثامن عشر زعيم إسماعيلي نجران المولع بالحرب بهدف الوصول إلى المناطق الساحلية في شرق الجزيرة العربية لا تشترط وجود جماعات إسماعيلية في واحتي القطيف والأحساء الواقعتين هناك (الإسماعيليون المذكورون في الجزء الثالث ص49 ـ 52 ـ و209 ـ 212). (كاسكل).

(2) الجزء الثالث، ص 34 وما بعدها.

دزرتا الصحراء العربية، 231)، هو بحد ذاته جزء من هذا التنظيم. وبالفعل فإن آب بناق(6) يعيدون أصلهم صراحة إلى أولاد غانم وكذلك آل ماجد (1) وجزء من آل هزيم(13)[1]. علاوة على ذلك فإن وجود صيحات حرب عندهم أمر يثير الانتباه لأن الصلبة لا يحاربون. بالمقابل يزعم كثير من جماعاتهم أنهم ينحدرون من البدو؛ ولكلتا الفرضيتين يوجد أمثلة عند عزاوي، الجزء الأول، 315 وما بعدها. وهناك تطور حديث يتمثل في الطريقة التي يتبعها ديكسون، عرب الصحراء آراب، 516، وهو أنه يذكر وحدات الصليب دوماً مرتبطة بقبائل بدوية، فيقول: صلبة المطير، صلبة شمر، صلبة العمارات، صلبة رولة.

أدى النهوض القومي العربي الذي انتشر خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها إلى تراجع الحكم المسبق ضد الصليب وخاصة عند الفئات المُشغلة. ويعود فضل كبير في ذلك إلى صديقي عباس العزاوي الذي عرض موقفه من هذه المسألة في الجزء الأول من كتابه "عشائر العراق" (1937). وفي الخمسينيات حاولت حكومة الكويت إنهاء عزلة الباريا عن طريق توظيف الصلبة في الجيش والشرطة وقبولهم في الكشافة المدعومة من الدولة[2]. ومنذ الحرب العالمية الثانية استوطن صلبة أمام الكويت، وآخرون قرب زبير[3] جنوب البصرة. وتقع تلك المستوطنة قرب طريق الكويت ـ جهراً[4]، على بعد 15 كيلو متراً تقريباً من المدينة. وهي تتألف من 280 كوخاً أو خيمة ويبلغ عدد سكانها نحو 1000 نسمة. وفي هذا الوسط الجديد تخلى الجيل القديم عن بعض عاداته وأخذ الجيل الجديد يسعى إلى التكيف بكل الطرق مع عادات سكان المدن المحافظين، على سبيل المثال عن طريق تحجيب المرأة[5].

---

(1) عزاوي، الجزء الأول، 318، 317. تجدر الإشارة إلى أن الغانمي، الذي لهم دون شك علاقة ما مع أولاد غانم، يتمتعون ببعض الامتيازات، دوتي، 1، 282؛ هوبر، جورنال، 204.

(2) دوستال، 19، 27.

(3) انظر خريطة الجزيرة العربية في الجزء الثالث.

(4) المصدر السابق نفسه

(5) ديكسون، آراب، 516؛ دوستال، 23، 26 27.

صليب/ الصلبّة(1)

القبيلة	الشيخ	منطقة التنقل	عدد الخيام
1 ـ آل ماجد(2)	ابن شنوف(3)	جنوب الكويت	170
أ ـ الغنمي			
ب ـ الغوازي	الغوزي(4)	سنجار	
2 ـ آل رويعي	.....(5)	غرب الكويت	60
3 ـ البذاذلة(6)	سعران(7) بن حاني	سنجار	200
		الكويت	250
4 ـ العناترة(8)	الخليوي(9)	غرب السماوة	80
5 ـ آل جميل	ابن سريح(10)	القصيم ـ الصمان	150
أ ـ آل غنيمان(11)			
6 ـ آل بناق(12)		على الحدود جنوب غرب كربلاء	50
7 ـ آل سيالان(13)		غرب سامراء؛ سنجار	60
8 ـ آل قبان(14)			
9 ـ العراقية(15)		جنوب الطقطقانة	30
10 ـ آل طرفة(16)	ابن حليس(17)	الجوف؛ الحماد	100

القبيلة	الشيخ	منطقة التنقل	عدد الخيام
11 ـ السعدات(18)		تيماء	90
أ ـ آل معيبي(19)			
ب ـ آل حسن	ابن جراد(20)	الجزيرة	
12 ـ آل مسيلم	ابن قطن(21)	الطقطقانة ـ النجف	90
13 ـ آل هزيم(22)	....(23)	الوديان	
14 ـ الضبيبات(24)		الجزيرة	
أ ـ المسامة(25)			
15 ـ الصبيحات(26)		المناظر	100
16 ـ آل مالك(27)		المناظر	
17 ـ السليمان(28)		ديرة الشنبل	
18 ـ آل حازم	عبيد بن معيذف(29)	المناظر	
19 ـ العميرة(30)		عتيبة(31)	
20 ـ ذوي منساب			
21 ـ ذوي مخشات			
22 ـ الخصيلات(32)			

ملاحظات حول الجدول

1 ـ بما أن سجلاتنا (المصدر: شاكر المارديني، تاجر يزودهم بحاجياتهم، دمشق 1925م) تلفت جميعها، بالاستثناء بعض السطور القليلة، في الحرب، فقد اعتمدنا على جدول العزاوي، الجزء الأول، 315 وما يليها. لكن التسلسل من 1 ـ 16 حسب قائمة موزيل (1908م ـ 1909م)، آرابيا دزرتا الصحراء العربية، 231، لأنه هنا أوضح منه عند العزاوي. كما أننا أهملنا بعض التفاصيل بسبب ضيق المكان.

وهناك قوائم أخرى موجودة عند هربر (1883م ـ 1884م)، جورنال، 194، مع 1، 5، 6، 8، 10، 13، 14، 16، 14 آ؛ راينو إي مارتينه (1921م)، 33، مع 1، 5، 6، 8، 10، 13، 14، 16، ثم الدريب؛ وصفي (1920 ـ 1936م)، الجزء الثاني، 121، مع 1، 4، 5، 6، 8، 9، 10، 12، 13، 14، 15، 16، 18، ثم اليتيم؛ ديكسون (1929م ـ 1936م)، عرب الصحراء، 516، أربعة رؤساء: من صلبة المطير (1)، صلبة شمر (6)، صلبة العمارات (؟)، صلبة الرولة (18).

مجموعة دوتي (1، 283) لم تذكر، وهي بعض العائلات التي خرجت من مكانها الثابت، مرفأ الوجه، وجاءت إلى حِجْر (مدائن صالح) ووصلت في السنة الأخيرة إلى مقربة من مكة. يذكر جي .جي. هسّ (عند هنينغر، قبائل الباريا في الجزيرة العربية، 307، الملاحظة 37) أسماء ثلاث مجموعات تعيش في ظل العتيبة وهي 19، 20، 21. القائمة التي أعدها بيبر، الموسوعة الإسلامية، تحت صليب (1934)، تتضمن 19 وغيرها، ثم "التامل". القائمة المذكورة هناك ل ـ ب آنا ستازه ماري دي سانت إيلي تخلط الصلبة مع بقية قبائل الباريا. الوسم، في حال وجود إبل: ، هوبر، جورنال، 196 وما بعدها، موزيل، 232. يمثل الوسم "عصا الصلبة" التي تستعمل للدفاع، جي .جي. هسّ، 105. وكلاهما يسمى "مصبع".

2 ـ عند العزاوي ثلاث عشائر أخرى، من ضمنها 8 و14. هوبر: عند الضفير؛ ديكسون: عند المطير.

3 ـ عزاوي: حمود بن شنوف؛ موزيل: حمد ولد شنوف؛ ديكسون: حمد ابن شنوف (هل هو نفسه؟)؛ رايمون إي مارتينه: "حنيف" الشنوف.

4 ـ عزاوي: عابد الغوزي وأخوه مطير.

5 ـ موزيل: محمد ولد صليبيخ (في النص: سل. . . . .)

6 ـ عند العزاوي ثلاث عشائر. موزيل: غرب وجنوب السماوة، ولكن على خريطته في القصيم. بذاذلة قرب الكويت، دوستال 22.

7 ـ كريم ومحترم، عبد الجبار، 149. موزيل: مطر بن براتيس (؟).

8 ـ عند العزاوي خمس عشائر. موزيل: مسجل عند 3، ولكن على الخريطة في المكان الصحيح.

9 ـ عزاوي: خليف الخليوي (مع تفخيم الأول). موزيل يضع عائلة محمد الخليوي مع 7.

10 ـ عزاوي: "غنيم بن سريج" (خطأ مطبعي)؛ موزيل: غنيم بن سريّح.

11 ـ حسب فيلبي، 1، 267، 273؛ وأيضاً عزاوي: المقصود "مضيان"؛ خريطة موزيل: غنيمات.

12 ـ عند العزاوي ثلاثة عشائر، الرئيس: فرحان بن قرموش (الكنية)؛ راينو إي مارتينه: فرحان السلامة (هل هو نفسه؟)؛ موزيل: مطيلق، ولد طليحان، في محيل حايل البعيد؛ ديكسون (صلبة عند شمر): مطلّج (انظر "مطلّق"، دوتي، 1، 283) الصافي. من العلاقة بين الاسم ومنطقة التنقل نستنتج أن البناق هاجر بعضهم، مثل شمر، إلى العراق بعد استيلاء آل سعود على حايل عام 1920م، أنظر، الجزء الأول، 135؛ الجزء الثالث، 42، 44.

13 ـ عزاوي: 11، مع ضبيعان الحنيان. موزيل: آل سِيَلان. كانوا يخيمون آنذاك جنوب غرب النجف، أنظر أيضاً خريطته، معهم 8.

14 ـ حسب موزيل (مع 7)؛ رايمو إي مارتينه: "القبان"؛ عزاوي: الكبّان؛ وصفي: الغبان؛ بشأن اللفظ أنظر مونتانيو، 70: صلوبوي.

15 ـ موزيل: آل عرقات مع صالح بن فريج؛ عزاوي: مع 11.

16 ـ موزيل: "آل طرفاء"؛ عزاوي: مع 11.

17 ـ موزيل: حليس الرحيمي؛ راينو إي مارتينه: مطر بن إحلَيْس. كان حليس أكبر شيخ معروف. وكان خليفته سليمان بن مالتس (ص 16)، توفي في سجن دير الزور. ثم جاء بعده اليُتَيِّمة، والآن عبيد بن معيزف (وصفي، 113).

18 ـ حسب موزيل؛ عزاوي: السعد، ولكن أيضاً مثل موزيل. ثم العرمان، عزاوي؛ خلهود، ملاحظة 14.

19 ـ عزاوي، 318؛ أنظر أيضاً دوتي، 1، 283.

20 ـ حسب عزاوي؛ موزيل (بخصوص السعدات): سميّان بن جراد.

21 ـ موزيل: مجول بن قطن؛ عزاوي: هيتسل بن حمدان بن قطن، سلفه هلال بن قطن.

22 ـ حسب موزيل؛ رايمو إي مارتينه: . . . «نزيم» (خطأ مطبعي).

23 ـ موزيل: عبدان بن دسمان وخابور بن غضب؛ راينو إي مارتينه: خابور العلي؛ عزاوي: فرج الفريخات وقرنوص بن هذّال.

24 ـ راينو إي مارتينه: مشوهة؛ عزاوي: الضبيب؛ وصفي: الضبيبة.

25 ـ هكذا موزيل بخصوص 14؛ هوبر: مستقلة؛ دوستال: آل مسامة.

26 ـ عزاوي (خطأ مطبعي): الجمعة (أو عيال جمعة).

27 ـ حسل موزيل عائلة شيوخ الصبيحات (15).

28 ـ عند ب آناستازه أيضاً.

29 ـ هكذا وصفي؛ راينو إي مارتينه: معيذف بن عواد الزعف (مصحح استناداً إلى وصفي)؛ شاكر (أنظر الملاحظة1): معيذف بن عوض؛ ديكسون: معيذف.

30 ـ أنظر ملاحظة 1.

31 ـ أنظر الجزء الثالث، 136.

32 ـ يجب أن تكون بعد 18. عزاوي، 319، 326؛ خلهود، ملاحظة 14 (هنا خمس وحدات أخرى).

بني خضير

بني خضير ليسوا قبيلة وإنما طبقة من الخدم في واحات نجد. إلّا أن بعضهم يعملون في الزراعة. وهم قريبون من الطبقة الأولى للعقيل، الزُقُرتْ. "لم يزل تعبير الزُقُرت (زِقِرتْ) مستعملاً في نجد حتى اليوم. وهو يطلق هنا على الخدم وعلى حراس الأمراء. للكلمة بالمعنى الأول مدلولاً محتقراً لأن الخدم ينتمون غالباً إلى طبقة الباريا من بني خضير" (الجزء الثالث، 320).

في معلوماتنا عن هذه الطبقة نعتمد كلياً وحصراً على فيلبي. وهو يذكر صفتين يتميز بهما بنو خضير عن البدو: "لا يلبس البدوي إلّا نادراً ثياباً ملونة، فهي علامة العبيد وعلامة بني خضير (1، 184) المنحدرين من العبيد"[1]. "إلاّ أن حمد بن هذال قام بفعل شنيع بأن صب اللبن على الرز وخلط الاثنين معاً. فهذا، حسب "التقاليد"، خرق لآداب الطعام عند المجتمع البدوي الراقي. ولا يقع في هذا الخطأ إلّا المعدان البدائيون في العراق والزقرت الفلاحون في نجد، وهم خدم ينتمون غالباً إلى بني خضير" (3، 253).

يعيش بني خضير في واحات الطويق الجنوبي ويعملون في الزراعة. وهم في غيل مزارعون عند القبابنة (فخذ من السهول، الجزء الثالث، 158). كما أنهم

(1) ـ 3، 202 أفضل: «of mixed ancestry».

ممثلون بقوة بين سكان الحوطة والحريق والحلوة. وفي إقليم الوشم نجدهم في ثرمدة ومرآة (مرآة). أما في القصيم، في مدينة بريدة، فيشكلون جزءاً كبيراً في الإداريين ومساعديهم وسكرتيري الكبار[1]. المواقع موجودة على الخريطة التابعة للجزء الثالث.

(1) ـ فيلبي، 2، 271، 285. ـ 3، 89، الملاحظة 2، 92، 201 والملاحظة 1. من المقطع الأخير يتبين أن شكلهم يختلف عادة عن البدو.

كلمة ختامية

في أواخر الحرب العالمية الأولى وضع ماكس فرايهر فون أوبنهايم خطة الكتاب الذي نختتمه بهذا الجزء. وقد عمل في الجزأين الأولين كل من إيريش برونيلش وفرنر كاسكل معاً. أما الجزءان الثالث والرابع فقد عمل فيهما فرنر كاسكل وحده. ونحن مدينون بالشكر لكل من ساهم في إنجاز الكتاب، وعلى الأخص لدار النشر أوتو هرّاسوفيتس التي أصدرته في أكمل وجه.

وقد تكرم البروفسور إرفين غريف بقراءة تصحيح الجزء الرابع، 1، وساعدت جمعية الأبحاث الألمانية (دويتشه فورشونغي غيمانيشافن) على طباعة هذا الجزء.

كولن في مارس/ آذار 1968

كاسكل

LITERATURVERZEICHNIS[1]

ABKÜRZUNGEN

Abh. G. W. Gött.	Abhandlungen der (kgl.) Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttingen. Berlin, (1, 1838 ...). N. F. phil.-hist. Kl. 1, 1896 ...
Abh. K. M.	Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes. Leipzig, 1, 1859 ...
Abh. Pr. Ak. W.	Abhandlungen der (kgl.) preußischen Akademie der Wissenschaften. Berlin (1, 1804 ...). Phil.-hist. Kl. 1908 ...
AGS	American Geographical Society. Oriental Exploration and Studies. New York, 1, 1926 ...
BGA	Bibliotheca geographorum Arabicorum. Ed. M. J. de Goeje. 1–8. Leiden 1870–1894
GJ	Geographical Journal. London, 1, 1893 ...
JA	Journal asiatique. Paris, 1, 1822 ...
JAOS	Journal of the American Oriental Society. Boston, 1, 1843
JPOS	Journal of the Palestine Oriental Society. Jerusalem, 1–21, 1920–1948
JRAS	Journal of the Royal Asiatic Society. London, 1843 ...
JRGS	Journal of the Royal Geographical Society. London, 1–50, 1831–1880
PEF	Palestine Exploration Fund. Quarterly Statement. London, 1, 1869–1936
REI	Revue des études islamiques. Paris,1, 1927 ...
WZKM	Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes. Wien, 1, 1915 ...
ZDMG	Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft. Leipzig, 1, 1847 ...
ZDPV	Zeitschrift des Deutschen Palästinavereins. Leipzig, 1, 1878 ...
ZS	Zeitschrift für Semitistik und verwandte Gebiete. Leipzig, 1–10, 1922–1931

[1] Das Literaturverzeichnis enthält natürlich nicht alle Schriften, die in den vier Bänden vorkommen.

ABENDLÄNDISCHE LITERATUR

Ahlwardt, W. (ed.), The Diwans of the six ancient Arabic poets. London 1870

Ahmed Djemal Pascha, Erinnerungen eines türkischen Staatsmannes. München 1922

Ainsworth, W. F., Travels and researches in Asia Minor, Mesopotamia, Chaldea, and Armenia. 1–2. London 1842

Ainsworth, W. F., A personal narrative of the Euphrates expedition. 1–2. London 1888

Annuaire du monde musulman. Statistique, historique, social et économique. Réd. par L. Massignon. Seconde année. Paris 1925

Antonius, G., The Arab awakening. London 1938

Armstrong, H. C., Lord of Arabia. Ibn Saud. London 1934

Arvieux, L. d', Des Herrn von Arvieux ... Nachrichten, worinnen er seine Reisen nach ... Syrien, dem Gelobten Lande beschreibet im Franz. hrsg. von (J.-B.) Labat und ins Deutsche übers. 1–6. Kopenhagen/Leipzig 1753–1756

Ashkenazi, T. B., Tribus semi-nomades de la Palestine du nord. Paris 1938

Aucher-Eloy, P., Relations de voyages en Orient de 1830 à 1838 ... revues et annotées par M. le C[te] Jaubert. 1–2. Paris 1843

Balbi, G., Viaggio dell'Indie Orientali. Venedig 1590

Banks, E. J., Bismya, or the lost city of Adab. London/New York 1912

Barghuthi, Omar Effendi El-, Studies in Palestinian customs and folklore. 1. Judicial courts among the Bedouin of Palestine. Journal of the Palestine Oriental Society, Jerusalem, 2 (1922) 34–65

Becker, C. H., Zur Geschichte des östlichen Sudan. Der Islam 1 (1910) 153–177

Bell, G. L., The east bank of the Euphrates from Tel Ahmar to Hit. GJ 36 (1910) 513–537

Belon, P., Les observations de plusieurs singularitez et choses memorables... Paris 1588

Blunt, A. I. N., Bedouin tribes of the Euphrates. 1–2. London 1879

Blunt, A. I. N., A pilgrimage to Nejd, the cradle of the Arab race. 1–2. London 1881

Bode, C. A. de, Travels in Luristan and Arabistan. 1–2. London 1845

Boucheman, A. de, Note sur la rivalité de deux tribes moutonnières de Syrie, les „Mawali" et les „Hadidiyn". REI 8 (1934) 11–58

Boullaye le Gouz, F. de la, Les voyages et observations du Sieur de la – ... Paris 1657

Bräunlich, E., Bisṭām ibn Qais, ein vorislamischer Beduinenfürst und Held. Leipzig 1923

Bräunlich, E., Beiträge zur Gesellschaftsordnung der arabischen Beduinenstämme. Islamica 6 (1933–1934), 68–111, 182–229

Brémond, E., Le Hedjaz dans la guerre mondiale. Paris 1931

Brémond, E., Marins à chameau. Les Allemands en Arabie en 1915–1916. Paris 1935

Buchanan, Z., In the hands of the Arabs. London (1921)

Buckingham, J. S., Travels among the Arab tribes inhabiting the countries east of Syria and Palestine. London 1825

Buchingham, J. S., Travels in Mesopotamia. 1–2. London 1827

Burckhardt, J. L., Travels in Syria and the Holy Land. London 1822

Burckhardt, J. L., Travels in Arabia. 1–2 London 1829

Burckhardt, J. L., Bemerkungen über die Beduinen und Wahaby. Aus dem Englischen. Hrsg. von der Gesellschaft zur Beförderung der Entdeckung des inneren Africa. Weimar 1831. – Neue Bibliothek der wichtigsten Reisebeschreibungen 57

Burton, I., The inner life of Syria, Palestine and the Holy Land. 1–2. London 1875

Burton, R. F., The gold-mines of Midian and the mined Midianite cities. London 1878

Burton, R. F., The land of Midian, revisited. 1–2. London 1879

Burton, R. F., and C. F. T. Drake, Unexplored Syria. 1–2. London 1872

Caetani, L., Annali dell'Islam. 1–10. Mailand 1905–1926

Caldavène, E., et E. Barrault, Histoire de la guerre de Méhémed-Ali contre la Porte ottomane en Syrie et en Asie Mineure. Paris 1837

Campanile, G., Storia delle regione del Kurdestan. Neapel 1818

Canaan, T., Die 'Azāzime-Beduinen und ihr Gebiet. ZDPV 51 (1928) 89–118

Canaan, T., Studies in the topography and folklore of Petra. JPOS 9 (1929) 136–218

Canaan, T., The Ṣakr Bedouin of Bīsān. JPOS 16 (1936) 21–32

Capper, J., Observations sur le passage dans l'Inde par l'Egypte et le Grand Désert ... Paris 1797

Caraman, A. de, Voyage de Homs à Palmyre. Bulletin de la Société de géographie, Paris, II/12 (1840) 321–1345

Carruthers, D. A., Arabian adventures. London 1935

Caskel, W., Aijām al-'Arab. Studien zur altarabischen Epik. Islamica 3, Fasz. 5: Supplement (1930), 1–99, in Islamica 4 (1931)

Caskel, W., Ein Mahdī des 15. Jahrhunderts. Saijid Muḥammad ibn Falāḥ und seine Nachkommen. Islamica 4 (1931) 48–93

Caskel, W., Die Wālī's von Ḥuwēzeh. Islamica 6 (1934) 415–434

Caskel, W., Eine „unbekannte" Dynastie in Arabien. Oriens 2 (1949) 66–71

Caussin de Perceval, A. P., Essai sur l'histoire des Arabes avant l'islamisme, pendant l'époque de Mahomet, et jusqu'à la réduction de toutes les tribus sous la loi musulmane. 1–3. Paris 1847–1848

Cheesman, R. E., In unknown Arabia. London 1926

Chelhod, J., Essai sur les Slôba. L'Orient syrien, Paris, 2 (1957) 395–418

Chesney, F. R., The expedition for the survey of the rivers Euphrates and Tigris . . . in 1835–1837. 1–4. London 1850

Chiha, Habib K., La province de Bagdad. Kairo 1908

Chronicon Paschale, ad ex. Vaticanum rec. L. Dindorf. 1–2. Bonn 1832. – Corpus scriptorum historiae Byzantinae 9

Clauss, L. F., Als Beduine unter Beduinen. Freiburg 1933

Clauss, L. F., Semiten der Wüste unter sich. Berlin 1938

Clément-Grandcourt, A. J. E., Au Levant. Histoire de brigands. Histoires vraies. Paris 1936

Conder, C. R., Heth and Moab. Explorations in Syria in 1881 and 1882. London 1883

Conder, C. R., The survey of eastern Palestine. vol 1. The 'Adwān country. London 1889

Corancez, L. A. O. de, Histoire des Wahabis depuis leur origine jusqu'à la fin de 1809. Paris 1810

Cuinet, V., La Turquie d'Asie. 1–4. Paris 1890–1895

Cureton, W., Spicilegium Syriacum. London 1855

Curtiss, S. I., Ursemitische Religion im Volksleben des heutigen Orients. Deutsche Ausgabe. Leipzig 1903

Curzon, G. N., Persia and the Persian question. 1–2. London – New York 1892

Damoiseau, L., Hippologische Wanderungen in Syrien und der Wüste, a. d. Franz. v. T. Heinze. 1–2. Leipzig 1842

Description de l'Egypte, ou recueil des observations et des recherches qui ont été faites en Egypte pendant l'expédition de l'armée française. 2. éd. Publ. par C. L. F. Pancoucke. 1–24. Paris 1821–1829

Dickson, H. R. P., The Arab of the desert. London 1951

Dickson, H. R. P., Kuweit and her neighbours. London 1956

Dissard, J., Les migrations et les vicissitudes de la tribu des 'Amer. Revue biblique, Paris, 2 (1905) 410–425

Dostal, W., Die Ṣulubba und ihre Bedeutung für die Kulturgeschichte Arabiens. Archiv für Völkerkunde, Wien, 11 (1956) 15–42

Dostal, W., Paria-Gruppen in Vorderasien. Zeitschrift für Ethnologie 89, 2. Braunschweig 1964, 190–203

Doughty, C. M., Travels in Arabia Deserta. 1–2. Cambridge 1888

Doutté, E., Merrâkech. Paris 1905

Dozy, R., Geschichte der Mauren in Spanien bis zur Eroberung Andalusiens durch die Almoraviden (711–1110). 1–2. Leipzig 1874

Dussaud, F., Mission dans les régions désértiques de la Syrie moyenne. Nouvelles archives des missions scientifiques 10, Paris (1903) 411–744

Edmonds, C. J., Luristan: Pish-i-Kuh and Bala Gariveh. GJ 59 (1922) 335–356, 437–453

Egmond van der Nijenburg, J. Aeg. van, und J. Heyman, Reizen. Leiden 1758

Eneman, M., Resa i Orienten, 1711–1712... Utgifven af K. U. Nylander. 1–2. Upsala 1889

Enzyklopaedie des Islām, hrsg. von M. Th. Houtsma u. a. 1–4. Leiden 1913–1934; Ergänzungsband. Leiden 1938

Epiphanius Constantiensis, Ancoratus und Panarion. Hrsg. ... v. K. Holl. 1 (S. 1–149: Ancoratus) – 3. Leipzig 1915. – Die griech. christl. Schriftsteller der ersten drei Jahrhunderte. 25; 31; 37

Erskine, St., Palestine of the Arabs. London 1935

Euting, J., Tagbuch einer Reise in Inner-Arabien. 1–2. Leiden 1896–1914

Field, H., Arabs of Central Iraq. Their history, ethnology and physical characters ... Field Museum-Oxford University Joint Expedition to Kish, Iraq etc. Chicago 1935. – Field Museum of Natural History. Anthropology. Memoirs. 4

Field, H., Contributions to the anthropology of Iran. Chicago 1939. – Anthropological Series, Field Museum of Natural History, vol. 29, 1. Publication 458

Field, H., The anthropology of Iraq. Part II, Nr. 1. The northern Jazira. Papers of the Peabody Museum of American Archaeology and Ethnology, Harvard University, Cambridge, 46 (1951), Nr. 1

Figaret, R. de, La Mésopotamie. Revue de géographie annuelle, Paris, 10 (1922) fasc. 3

Finn, J., Stirring times, or Records from Jerusalem. Consular chronicles of 1853 to 1856. 1–2. London 1878

Flügel, G., Die arabischen, persischen und türkischen Handschriften der Kaiserl.-Königl. Hofbibliothek zu Wien. 1–3. Wien 1865–1867

Fontanier, V., Voyage dans l'Inde et dans le Golfe Persique par l'Egypte et par la Mer Rouge. 1–2. Paris 1844–1846

Forrer, L., Die osmanische Chronik des Rustem Pascha. Leipzig 1923

Forrer, L., Südarabien nach al-Hamdānī's „Beschreibung der arabischen Halbinsel". Abh. K. M. 27, 3, 1942

Fraser, J. B., Travels in Koordistan and Mesopotamia... 1–2. London 1840

Frauberger, H., Von Amman nach Djerasch. Globus, Braunschweig, 63 (1893) 10–13

Freytag, G. W., Arabum Proverbia. 1–3. Bonn 1838–1843

Fulanain, Haji Rikkan, London 1927

Ǧamharat an-nasab. Das geneologische Werk des Hišām Ibn Muḥammad al-Kalbī, von W. Caskel. 1–2. Leiden 1966

Gaudefroy-Demombynes, M., La Syrie à l'époque des Mamelouks d'après les auteurs arabes. Paris 1923. – Bibliothèque archéol. et hist. du Service des antiquités de Syrie, t. 3

Glaser, E., Reise nach Mârib. Hrsg. v. D. H. Müller und N. Rhodokanakis. Wien 1913. – Sammlung Glaser 1

Glubb, J. B., The Sulubba and other ignoble tribes of southwestern Arabia, in: The Yezidis, Sulubba, and other tribes of Iraq and adjacent regions, by H. Field and J. B. Glubb. Menasha, Wisconsin, 1943. – General Series in Anthrolopogy. 10

Goeje, M. J. de, Mémoires d'histoire et de géographie orientales 1: Mémoire sur les Carmathes du Bahrain et les Fatimides. Leiden 1886

Goeje, M. J. de, La fin de l'empire des Carmathes du Bahraīn. JA IX/5 (1895) 5–30

Gollancz, H., Chronicle of events between the years 1633 and 1733 relating to the settlement of the Order of Carmelites in Mesopotamia (Bassora). Oxford 1927

Gontaut-Biron, R. de, Comment la France s'est installée en Syrie, 1918–1919. Paris 1923

Granquist, H., Marriage conditions in a Palestinian village. 1–2. Helsingfors 1931–1935

Guarmani, C., Il Neged settentrionale. Itinerario da Gerusalemme a Aneizeh nel Cassim. Jerusalem 1866

Hakluyt, R., The principal navigations, voiages, traffiques and discoveries of the English nation. 1–13. London 1598–1600

Haldane, J. A. L., The insurrection in Mesopotamia, 1920. Edinburgh/London 1922

Hammer-Purgstall, J. v., Geschichte des Osmanischen Reiches (GOR). 1–10. Pest/Wien 1827–1835

Hammer-Purgstall, J. v., Geschichte der Ilchane, das ist der Mongolen in Persien. 1–2. Darmstadt 1842–1843

A Handbook of Arabia, compiled by the Geographical Section of the Naval Intelligence Division, Naval Staff Admiralty. Vol. 1. London 1922

Hartmann, M., Beiträge zur Kenntnis der Syrischen Steppe. ZDPV 22 (1899) 127–149, 153–177; 23 (1901) 1–77, 97–158

Hartmann, M., Mitteilungen. Die Welt des Islams, Berlin, 2 (1914) 24–28, 296–332

Hartmann, R., Die Herrschaft von al-Karak. Ein Beitrag zur historischen Geographie des Ostjordanlandes. Der Islam 2, Strassburg 1911, 129–142

Hartmann, R., Das Tübinger Fragment der Chronik des Ibn Ṭūlūn, Berlin 1926. Schr. d. Königsberger gelehr. Ges. Gw. Kl. 3. Jahr, Heft 2

Hartmann, R., Rezension von A. Musil: Palmyrena (1928) – Northern Neǧd (1928) – The manners and customs of the Rwala Bedouins (1928). ZDMG 84 (1930) 259–270

Haynes, A. E., Man-hunting in the desert. London 1894

Henninger S. V. D., J., Pariastämme in Arabien. Sankt Gabrieler Studien. Festschrift zum 50jährigen Bestandsjubiläum des Missionshauses St. Gabriel Wien Mödling. Wien Mödling 1939, 501–539

Henninger S. V. D., J., Tribus et classes de parias en Arabie et en Egypte. Actes du XIVe Congrès International de Sociologie. Vol. 4. Rom 1950, 1–13

Hess, J. J., Beduinennamen aus Zentralarabien. Heidelberg 1912. – Sitzungsberichte d. Heidelberger Akad. d. Wiss., Phil.-hist. Kl. 3

Hess, J. J., Bemerkungen zu Doughty's Travels in Arabia. WZKM 16 (1902) 45–62

Hess, J. J., Von den Beduinen des Innern Arabiens. Zürich/Leipzig 1938

Heude, W., Voyage de la côte de Malabar à Constantinople, trad. de l'anglais. Paris 1820

Hill, G., With the Bedouins. London 1891

Hinz, W., Quellenstudien zur Geschichte der Timuriden. ZDMG 90, N. F. 15 (1936) 357–398

Howel, T., A journal of the passage from India by a route partly unfrequented through Armenia and Natolia or Asia Minor. London 1789

Huart, Cl., Notice sur les tribus arabes de la Mésopotamie. JA (1879) 215–240

Huber, Ch., Voyage dans l'Arabie centrale, 1878–1882. Bulletin de la Société de géographie, Paris, VII/5 (1884) 304–363, 468–530; VII/6 (1885) 92–148

Huber, Ch., Journal d'un voyage en Arabie (1883–1884), publié par la Société asiatique et la Société de géographie ... avec atlas. Paris 1891

Irby, Ch. L., and J. Mangles, Travels in Egypt and Nubia, Syria and Asia Minor during the years 1817 and 1818. London 1823

Der Islam. Zeitschrift für Geschichte und Kultur des islamischen Orients. Strassburg, 1, 1910 ...

Islamica. Leipzig, 1–7, 1924–1935

Jaussen, A., Coutumes des Arabes au pays de Moab. Paris 1908

Jaussen, A., et R. Savignac, Mission archéologique en Arabie. 1–3. Paris 1909–1922. – Publications de la Société française des fouilles archéologiques 2. (1: De Jérusalem au Hedjaz. Médāin-Ṣāleḥ. 1909: 2, Suppl.: Coutumes de la tribu arabe Fuqarā. 1920)

Jomard, E. F., Etudes géographiques et historiques sur l'Arabie. Paris 1839

Jones, J. F., Memoirs, comp. and ed. by R. H. Thomas. Selections from the Records of the Bombay Governement, No. 43, N. S., Bombay 1857

Kahle, P., Die Aulād 'Ali-Beduinen der Libyschen Wüste. Der Islam, Strassburg, 4 (1913) 355–386

Kay, H. C., Notes on the history of the Banu 'Oḳayl. JRAS, N. S. 18 (1886) 491–526

Kennett, A., Bedouin justice. Laws and customs among the Egyptian Bedouin. Cambridge 1925

Keppel, G., Personal narrative of travels in Babylonia, Assyria, Media and Scythia in the year 1824. London 1827

Konetzke, R., Überseeische Entdeckungen und Eroberungen. Kreuzzugs- und Missionsideen. Propyläen Weltgeschichte, VI. Frankfurt/Berlin 1964, 577f.

Kremer, A. v., Mittelsyrien und Damascus. Wien 1853

Lamartine, A. M. L. de, Souvenirs, impressions, pensées et paysages pendant un voyage en Orient (1832–1833). Oeuvres de Lamartine de l'Académie Française. Brüssel 1836, 5–355

Landberg, C. Graf v., Etudes sur les dialectes de l'Arabie Méridionale. 2. Daṯîna. Leiden 1905–1913

Landberg, C. Graf v., Langue des Bédouins ʻAnazeh. 1. Leiden 1919

Lane-Poole, St., The Muhammadan dynasties. London 1894

Lawrence, T. E., Seven pillars of wisdom. London 1935

Layard, A. H., Nineveh und seine Überreste, Leipzig 1854

Layard, A. H., Discoveries in the ruins of Nineveh and Babylon. London 1853

Layard, A. H., Early adventures in Persia, Susiana and Babylonia. 1–2. London 1887

Leachman, G. E., A journey in north-eastern Arabia. GJ 37 (1911) 265–274

Liber generationis mundi, ed. Th. Mommsen. Berlin 1892. – Monumenta Germaniae historica. Auctores antiquissimi, Bd. 9

Littmann, E., Eine amtliche Liste der Beduinenstämme des Ostjordanlandes. ZDPV 24 (1901) 26–31

Littmann, E., Arabische Beduinen-Erzählungen. 1–2. Strassburg 1908

Loftus, W. K., Travels and researches in Chaldaea and Susiana. London 1857

Longrigg, St. H., Four centuries of modern Iraq. Oxford 1925

Longrigg, St. H., Iraq, 1900 to 1950. London 1956

Luynes, M. le duc de, Voyage d'exploration à la Mer Morte, à Petra et sur la rive gauche du Jordain. 1–4. Paris 1874

Lycklama à Nijeholt, T. M., Voyage en Russie, en Caucase et en Perse. 1–3. Paris 1872–1874

Lynch, W. F., Bericht über die Expedition der Vereinigten Staaten nach dem Jordan und dem Todten Meere, deutsch bearb. v. N. N. W. Meissner. Leipzig 1850

Marçais, G., Les Arabes en Berbérie du XIe au XIVe siècle. Paris 1913

Mariti, G., Des Herrn Mariti Geschichte Fakkardin's, Groß-Emir's der Drusen, wie auch der übrigen Groß-Emire bis auf das Jahr 1773 ... Aus dem Italienischen ... Gotha 1790

Maundrell, H., A journey from Aleppo to Jerusalem. Oxford 1732

Mayeux, F. J., Les Bédouins. 1–3. Paris 1816

Mengin, F., Histoire de l'Egypte sous le gouvernement de Mohammed-Aly. 1–2. Paris 1823

Meryon, C. L., Travels of Lady Hester Stanhope. 1–3. London 1846

Mez, A., Die Renaissance des Islâms. Heidelberg 1922

Mitteilungen der Deutschen Orientgesellschaft zu Berlin (MDOG). Berlin 1, 1898...

Moberly, F. J., The campaign of Mesopotamia 1914–1918. 1–2. London 1923–1924

Montagne, R., Notes sur la vie sociale et politique de l'Arabie du nord. Les Šemmâr du Neğd. REI (1932) 61–79

Montagne, R., Contes poétiques bédouins, recueillis chez les Šammar de Gezire. Bulletin d'études orientales, Damaskus, 5 (1935) 33–119

Mordtmann, J. H., und E. Mittwoch, Rathjens-v. Wissmannsche Südarabien-Reise. Band 1: Sabäische Inschriften. Hamburg 1931. – Hamburgische Universität, Abh. aus dem Gebiet der Auslandskunde, 36

Mordtmann, J. H., und D. H. Müller, Sabäische Denkmäler. Denkschr. Ak. d. Wiss. Wien, Phil. Hist. Kl., Wien, 33, 2 (1883) 1–114, Taf. 1–8

Moritz, B., Zur Geographie und Ethnographie von Süd-Mesopotamien. Verhandlungen der Gesellschaft für Erdkunde, Berlin, 15 (1888) 185–201

Moritz, B., Beiträge zur Geschichte des Sinaiklosters im Mittelalter. Berlin 1918. – Abh. Pr. Ak. W., Phil. Hist. Kl. (1918) Nr. 4

Moritz, B., Das abbasidische Chalifat in Ägypten. Der neue Orient, Berlin 6 (1922) Heft 2–3

Moritz, B., Arabien. Studien zur physikalischen und historischen Geographie des Landes. Hannover 1923

Moritz, B., Die Nationalität der Arumu-Stämme in Südost-Babylonien. Oriental Studies publ. in commemoration of ... Paul Haupt, Baltimore/Leipzig 1926, 184–211

Mueller, V., En Syrie avec les Bedouins. Paris 1931

Murray, G. W., Sons of Ishmael. London 1935

Musil, A., Arabia Petraea. 1–3. Wien 1907–1908

Musil, A., The Northern Ḥeğâz, a topographical itinerary. New York 1926. – AGS 1

Musil, A., Arabia Deserta. New York 1927. – AGS 2

Musil, A., The middle Euphrates. New York 1927. – AGS 3

Musil, A., Northern Neğd. New York 1928. – AGS 5

Musil, A., Palmyrena. New York 1928. – AGS 4

Musil, A., The manners and customs of the Rwala Bedouins. New York 1928. – AGS 6

Myller, A. M., Peregrinus in Jerusalem ... 1–2. Wien/Nürnberg 1735

Nallino, C. A., L'Arabia Sa'ūdiana (1938). Rom 1939. – Carlo Alfonso Nallino. Raccolta di scritti editi e inediti, a cura di M. Nallino, vol. 1

Niebuhr, C., Beschreibung von Arabien. Kopenhagen 1772

Niebuhr, C., Reisebeschreibung nach Arabien und anderen umliegenden Ländern. 1–2. Kopenhagen 1774–1778

Nöldeke, Th., Beiträge zur Kenntnis der Poesie der alten Araber. Hannover 1864

Nöldeke, Th., Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sasaniden. Aus der arabischen Chronik des Tabari übers. Leiden 1879

Nöldeke, Th., Rezension von W. R. Smith, Kinship and marriage in early Arabia. ZDMG 40 (1886) 148–187

Olivier, G. A., Voyage dans l'empire ottoman, l'Egypte et la Perse. 1–3. 1802–1807

Oppenheim, Max Frh. v., Vom Mittelmeer zum Persischen Golf. 1–2. Berlin 1899–1900

Oriente moderno. Rom, 1, 1921 ...

Otter, J., Reisen in die Türkei und nach Persien. Aus dem Franz. v. G. F. C. Schad. 1–2. Nürnberg 1781–1789

Palgrave, W. G., Narrative of a year's journey through central and eastern Arabia 1862–1863. 1–2. London/Cambridge 1865

Paret, R., Die legendäre Maghāzi-Literatur. Tübingen 1930

Parsons, A., Travels in Asia and Africa. London 1808

Paulus, H. E. G., Sammlungen der merkwürdigsten Reisen in den Orient. 1–7. Jena 1792–1803

Pelly, L., A visit to the Wahabee capital, central Arabia. JRGS 35 (1865) 169–191

Petermann, J. H., Reisen im Orient. 1–2. Leipzig 1860–1861

Peters, J. P., Nippur, or explorations and adventures on the Euphrates. 1-2. New York 1897

Petrie, W. M. F., Researches in Sinai. London 1906

Philby, H. St. J. B., The heart of Arabia. 1–2. London 1922

Philby, H. St. J. B., Jauf and the North Arabian desert. GJ 62 (1923) 241–259

Philby, H. St. J. B., Arabia of the Wahhabis. London 1928

Philby, H. St. J. B., Arabia. London 1930

Philby, H. St. J. B., The Empty Quarter. London 1933

Philby, H. St. J. B., Sheba's daughters. London 1939

Philby, H. St. J. B., The Land of Midian. London 1957

Pococke's Beschreibung des Morgenlandes und einiger anderer Länder. Aus dem Engl. übers. durch C. E. v. Windheim. Erlangen 1754–1755

Porter, R. K., Travels in Georgia, Persia, Armenia, ancient Babylonia. 1–2. London 1821–1822

Rackow, E., und W. Caskel, Das Beduinenzelt... Baessler-Archiv, Berlin, 21 (1938) 151–184

Rambles in the deserts of Syria and among the Turkomans and Bedaweens (Verfasser der brit. Konsul Skene in Aleppo). London 1864

Raswan, C. R., Tribal areas and migration lines of the North Arabian Bedouins. Geographical Review. New York 20 (1930) 494–502

Raswan, C. R., Im Land der schwarzen Zelte. Berlin 1934

Raunkiaer, B., Gennem Wahhabiternes Land paa Kamelryg. Kopenhagen 1913

Rauwolff, L., Aigentliche beschreibung der Raisz ... 1–4. Laugingen 1582–1583

Rawlinson, H. C., Notes on Mohamrah and the Cha'ab Arabs, ... Proceedings of the Royal Geographical Society. London 1 (1855–1857) 351 ff.

Raynaud et Martinet, Les Bédouins de la mouvance de Damas. Beirut 1922. – Délégation de Damas, Contrôle Bédouin

Recensement général de l'Egypte. 1er juin 1897. 1–3. Kairo 1898

Rescher, O., Miszellen II. Der Islam. Berlin und Leipzig 16 (1927) 153–158

Review of the civil administration of Mesopotamia [... by G. L. Bell]. London 1920

Revue biblique, Paris, 1, 1892...

Revue d'Egypte, recueil mensuel de documents historiques et géographiques relatifs à l'Egypte. Kairo 1, 1894–1897

Rich, C. J., Narrative of a residence on Koordistan and on the site of ancient Nineveh. 1–2. London 1836

Ritter, K., Die Erdkunde im Verhältnis zur Natur und zur Geschichte des Menschen. 1–19. Berlin 1822–1859

Robinson, E., und E. Smith, Palästina und die südlich angrenzenden Länder. 1–3; Suppl. 1–2. Berlin 1857

Roger, F. E., La Terre Sainte. Paris 1664

Ross, J., Notes of two journeys from Baghdad to the ruins of Al Ḥaḏla in Mesopotamia in 1836 and 1837. JRGS 9 (1839) 443–470

Rothstein, G., Die Dynastie der Laḫmiden in al-Ḥīra. Berlin 1899

[Rousseau, J.-B. L. J.], Description du Pachalik de Bagdad. Paris 1809

Rousseau, J.-B. L. J., Voyage de Bagdad à Alep (1808). Paris 1899

Rueppel, E., Reisen in Nubien, Kordofan und dem Peträischen Arabien. Frankfurt a. M. 1829

Rustum, A. J., Materials for a Corpus of Arabic documents relating to the history of Syria under Mehemet Ali Pasha. 1–2. Beirut 1930–1931

Rutter, E., The holy cities of Arabia. 1–2. London 1928

Sachau, E., Reise in Syrien und Mesopotamien. Leipzig 1883

Sacy, S. de, Chrestomathie arabe ou extraits de divers écrivains arabes. Paris 1826–1827

Sacy, S. de, Exposé de la religion des Druzes. 1–2. Paris 1838

Sandys, G., Travailes. London 1658

Sao Bernardino, Fr. G. de, Itinerario da India. Lissabon 1611

Sarzec, E. de, Découvertes en Chaldée. 1–2. Paris 1884–1912

Scaliger, Barbarus, Chronicum Alexandrinum (Exc.). Monumenta Germaniae historica. Auctores antiquissimi, Berlin 9 (1892) 272, 274–293

Schulz, W., Die persisch-islamische Miniaturmalerei. Leipzig 1914

Schumacher, G., Across the Jordan ... with additions by L. Oliphant and G. Le Strange. London 1886

Schumacher, G., The Jaulân. London 1889

G. Schumacher u. C. Steuernagel, Der ʿAdschlūn. Leipzig 1927

Seabrook, W. B., Adventures in Arabia. New York 1927

Seetzen, U. J., Reisen durch Syrien, Palästina, Phönicien, die Transjordan-Länder ... hrsg. v. Fr. Kruse. 1–4. Berlin 1854–1859

Selections from the Records of the Bombay Government, N. S. 24, Bombay 1856

Sestini, D., Voyage de Constantinople à Bassora en 1781 par le Tigre et l'Euphrate et retour à Constantinople en 1782, trad. de l'ital. par le Cte de Fleury. Paris an VI

Snouck-Hurgronje, C., Mekka. 1–2; Bilder-Atlas. den Haag 1888–1889

Socin, A., Diwan aus Centralarabien, hrsg. v. H. Stumme. Leipzig 1901.- Abh. d. phil.-hist. Cl. d. Kgl. Sächs. Ges. d. Wiss., Bd. 19

Southgate, H., Narrative of a tour through Armenia, Kurdistan, Persia, and Mesopotamia. London 1840

Spoer, H. H., Four poems by Nimr Ibn ʿAdwān, as sung by ʿOde Abu Slīmān ZDMG 66 (1912) 189–203

Spoer, H. H., Five poems by Nimr Ibn ʿAdwān. JAOS 43 (1923) 177–205

Spoer, H. H., and E. N. Haddad, Poems by Nimr ibn ʿAdwān. ZS 7 (1929) 29–62, 274–294; 9 (1933–1934) 93–133

Spoer, H. H., and E. N. Haddad, Poems by Nimr Ibn ʿAdwān. JAOS 65 (1945) 37–50; 66 (1946) 161–181

Sprenger, A., Das Leben und die Lehre des Mohammad. 1–3. Berlin 1861–1865

Sprenger, A., Ein Beitrag zur Statistik von Arabien. ZDMG 17 (1863) 214–226

Sprenger, A., Die alte Geographie Arabiens. Bern 1875

Stübel, A., Reise nach der Diret et-Tulul und Hauran, hrsg. v. H. Guthe. ZDPV 12 (1889) 225–302

A survey of the fauna of Iraq. Bombay 1923

Sykes, M., Dar-ul-Islam. London 1904

Sykes, M., The caliph's last heritage. London 1915

Tamisier, M., Voyage en Arabie. 1–2. Paris 1840

Tavernier, J. B., Beschreibung der sechs Reisen ... in die Türckey, Persien und Indien ... Genf 1681

Taylor, J., Travels from England to India in 1789. 1–2. London 1799

Teixeira, P., The Travels of Pedro Teixeira with his „Kings of Harmuz" and extracts from his „Kings of Persia", transl. and ann. by W. F. Sinclair and D. Ferguson. London 1902. – Hakluyt Society II/9

Terrier, Cpt., Les tribus arabes de Syrie, éd. provis. Beirut 1922

Terrier, Cpt., Les tribus nomades et semi-nomades des états du Levant placés sous mandat français. Beirut 1930

Thévenot, J. de, Voyages de Mr. de Thévenot en Europe, Asie et Afrique. 1–5. Amsterdam 1727

Tholens, R., Über die Wasserwirtschaft in Mesopotamien in der Vergangenheit und über die Wiederbelebung in der Gegenwart. Zeitschrift für Bauwesen Berlin, 62 (1912) 271–294

Thomas, B., Arabia Felix. Across the „Empty Quarter" of Arabia. New York 1932

Tiesenhausen, W., Die Geschichte der 'Oqailiden-Dynastie. Académie des Sciences, Mémoires par divers savants, St. Petersburg/Leipzig 8 (1859) 129–172

Tristram, C. H. B., The land of Israel. London 1866

Tweedie, W., The Arabian horse, his country and people. Edinburgh/London 1894

Twitchell, K. S., Saudi Arabia. Princeton 1947

Upton, R. D., On the Bedaween of the Arabian desert. Fraser's Magazine, London, N. S. 15 (1877) 432–443

Upton, R. D., Gleanings from the desert of Arabia. London 1881

Valle, P. della, Petri della Valle ... Reiss-Beschreibung. 1–4. Genf 1674

Varthema, L. di, Itinerario do Lodovico Varthema, nuovamente posto in luce da Alberto Bacchi della Lega. Bologna 1885

Vernier, B., Qédar, carnets d'un méhariste syrien. Paris 1938

Volney, C. F., Reise nach Syrien und Ägypten in den Jahren 1783, 1784, 1785. Jena 1788

Wallin, G. A., Notes taken during a journey through part of northern Arabia in 1848. JRGS 20, 2 (1851) 293–344

Wallin, G. A., Probe aus einer Anthologie neuarabischer Gesänge, in der Wüste gesammelt. ZDMG 5 (1851) 1–23; 6 (1852) 190–218

Wallin, G. A., Narrative of a journey from Cairo to Medina and Mecca by Suez, Arabà, Tawilà, al Jauf, Jubbe, Hàil and Nejd in 1845. JRGS 24 (1854) 115–207

Wangelin, H., Das arabische Volksbuch vom König Aẓẓāhir Baibars. Stuttgart 1936. – Bonner orientalist. Studien 17

Warren, Ch., Reports. PEF 1 (1869–1870) 35 ff., 67

Warren, Ch., Notes on Arabia Petraea and the country lying between Egypt and Palestine. PEF 10 (1887) 38–46

Wavell, A. J. B., A modern pilgrim in Mecca. London 1918

Weil, G., Geschichte der Chalifen. 1–5. Mannheim/Leipzig 1846–1862

Wellhausen, J., Skizzen und Vorarbeiten. 1–6. Berlin 1884–1899

Wellhausen, J., Die Lieder der Hudhailiten. Skizzen und Vorarbeiten 1, 2. Berlin 1884

Wellhausen, J., Anzeige von Ch. M. Doughty's Travels in Arabia Deserta. ZDMG 45 (1891) 172–180

Wellhausen, J., Reste arabischen Heidentums. Berlin 1897

Wellhausen, J., Das arabische Reich und sein Sturz. Berlin 1902

Wellsted, J. R., Travels to the city of the Caliphs. 1–2. London 1840

Wellsted, J. R., Reisen in Arabien. Deutsche Bearbeitung v. E. Rödiger 1–2. Halle 1842

Die Welt des Islams, hrsg. v. G. Kampffmeyer. Berlin, 1–24, 1913–1942

Western Arabia and the Red Sea. Geographical Handbook Series, Naval Intelligence Division. Oxford 1946

Wetzstein, J. G., Reisebericht über Hauran und die Trachonen. Berlin 1860

Wetzstein, J. G., Sprachliches aus den Zeltlagern der syrischen Wüste. ZDMG 22 (1868) 69–194

Wetzstein, J. G., Nordarabien und die syrische Wüste nach den Angaben der Eingeborenen. Zeitschrift für allgemeine Erdkunde, Berlin, N. F. 18 (1865) 1–47, 241–282, 408–498

Willcocks, Sir W., Mesopotamia: past, present and future. GJ 35 (1910) 1–18

Wilson, A. T., Luristan. Simla 1912 (military report). Von H. Field für die Stämme Chūzistān's benutzt, zitiert als „Wilson bei Field"

Wilson, A. T., Mesopotamia 1917–1920. A clash of loyalties. London 1931

Wissmann, H. v., Zur Geschichte und Landeskunde von Alt-Südarabien. Wien 1964

Wüstenfeld, F., Genealogische Tabellen der arabischen Stämme und Familien. In zwei Abteilungen. Göttingen 1852; Register ibd. 1853

Wüstenfeld, F., Die Chroniken der Stadt Mekka. 1–4. Leipzig 1857–1861

Wüstenfeld, F., Die von Medina auslaufenden Hauptstraßen. Abh. G. W. Gött. 11 (1862) 3–52

Wüstenfeld, F., Die Wohnsitze und Wanderungen der arabischen Stämme nach Abu 'Ubaid el Bekri. Göttingen 1869

Wüstenfeld, F., Das Gebiet von Medina. Abh. G. W. Gött. 18 (1873) 91–176

Wüstenfeld, F., Geschichte der Fatimiden-Chalifen. Göttingen 1881

Wüstenfeld, F., Fachr ed-Dîn, der Drusenfürst und seine Zeitgenossen. Abh. G. W. Gött. 33 (1886) 69–178

Zambaur, E. de, Manuel de généalogie et de chronologie pour l'histoire de l'islam. Hannover 1927

Zetterstéen, K. V., Beiträge zur Geschichte der Mamlukensultane. Leiden 1919

KARTEN

Baghdad. 5. ed. War Office, London 1945. – International Map of the World 1:1000000, Asia, North I-38

Basra. War Office, London, Jan. 1926. – International Map of the World 1:1000000, Asia, North H-38

Basra. 7. ed. War Office, London 1945. – International Map of the World 1:1000000, Asia, North H-38

Bushire. War Office, London 1918. – International Map of the World 1: 1000000, Asia, North H-39

Bushire. 3. ed. War Office, London 1945. – International Map of the World 1:1000000, Asia, North H-39

Lower Mesopotamia between Baghdad and the Persian Gulf 1 : 1000000. Geographical Section, General Staff, No. 2563. War Office, London, Nov. 1907. Additions and corrections, Aug. 1916. – Nachdr. durch die Kartograph. Abt. der Kgl. Preuß. Landesaufnahme. 1917

Mesopotamia 1:126720. Survey Party M. E. F. Bagdad 1919–1921 ('Azizīyah: No. 2 H/NW, Sept. 1919; Baghdad: No. 2 C/SW, July 1912; Daghārah: No. 2 D/SE, Dec. 1921; Diwānīyah: No. 3 A/NE, Nov. 1921; Hillah: No. 2 D/SW, Sept. 1921; Karbala: No. 2 D/NW, July 1921; Najaf: No. 3 A/NW, Sept. 1921; Nasirīyah: No. 3 I/SW, Sept. 1920; Rumaithah: No. 3 E/NW, Nov. 1921; Samawah: No. 3 E/SW, Okt. 1919; Suwairah: No. 2 D/NE, July 1921)

Musil, A., Northern Arabia 1:10000000. New York 1926

Musil, A., Southern Mesopotamia 1:10000000. New York 1927

Northern Arabia 1:1500000. Geographical Section, General Staff, No. 2931. War Office, London, March 1922, in: GJ 59,5 (May 1922)

SA 204B = Blatt I-204B der amerikanisch-saudiarabischen Karte (Department of the Interior, United States Geological Survey – Finanz- und Wirtschaftsministerium. Generaldirektion für Erdöl und Bergwerke) 1: 500000. Washington 1959

South-West-Arabia 1:253440. Geographical Section, General Staff, No. 3108. Ordnance Survey. London 1918–28 (Bl. 6: Kunfuda, Bl. 7: Wadi Bishe), Bl. 8: Mecca

Surret Neǵd. J. J. Hess. 1910 (Privatdruck).

فهرس المراجع[1]

الإختصارات

1 ـ نشرات الجمعية (الملكية) للعلوم في غوتنغن. برلين (1، 1938م..).

2 ـ نشرات عن العلوم الخاصة بالشرق. لايبزغ، 1، 1859م. . . .

3 ـ نشرات الأكاديمية (الملكية) البروسية للعلوم. برلين (1، 1804م. . .).

الجمعية الجغرافية الأمريكية. اكتشافات ودراسات شرقية. نيويورك، 1، 1926م.

5 ـ المكتبة الجغرافية العربية. 1 ـ 8 لايدن 1870م ـ 1894م.

6 ـ المجلة الجغرافية. لندن، 1، 1893م.

7 ـ المجلة الآسيوية. باريس، 1، 1822م. . .

8 ـ مجلة الجمعية الأمريكية للدراسات الشرقية. بوسطن، 1، 1843م.

9 ـ مجلة الجمعية الفلسطينية للدراسات الشرقية. القدس، 1 ـ 12، 1920م ـ 1948م.

---

(1) من الطبيعي أن فهرس المراجع لا يتضمن جميع المؤلفات التي يرد ذكرها في الأجزاء الأربعة.

10 ـ مجلة الجمعية الملكية للدراسات الآسيوية. لندن، 1843م.

11 ـ مجلة الجمعية الملكية الجغرافية. لندن، 1 ـ 50، 1831م ـ 1880م.

12 ـ اكتشافات فلسطينية. لندن، 1، 1869م ـ 1936م.

13 ـ مجلة الدراسات الإسلامية. باريس، 1، 1927م.

14 ـ مجلة فيينا للدراسات الشرقية. فيينا، 1، 1915م.

15 ـ مجلة الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية. لايبزغ، 1، 1847م.

16 ـ مجلة الجمعية الألمانية الفلسطينية. لايبزغ، 1، 1878م.

17 ـ مجلة اللغات السامية والقضايا المتصلة بها. لايبزغ، 1 ـ 10، 1922م ـ 1931م.

ترجمة المراجع الغربية

1 ـ آلوورت، دبليو: دواوين الشعراء العرب القدامى الستة، لندن 1870م.

2 ـ أحمد جمال باشا: مذكرات رجل دولة تركي، ميونيخ 1922م.

3 ـ اينسوورث، دبليو، ف. : رحلات وأبحاث في آسيا الصغرى، والعراق، وخلدية، وأرمينيا. 1 ـ 2. لندن 1842م.

4 ـ اينسوءث، دبليو، ف. : راوي شخصي عن رحلات استكشافية للفرات 1 ـ 2 لندن 1888م.

5 ـ النشرة السنوية الإسلامية، إحصاء، تاريخ، إجتماع، إقاتصاد. ل. ماسينيون، السنة الثانية، باريس 1925م.

6 ـ انتونيوس، جي: النهضة العربية، لندن 1938م.

7 ـ آرمسترونغ، إتش، سي: لورد الجزيرة العربية. ابن سعود. لندن 1934م.

8 ـ آرفيو، ل. : . . . . الأخبار التي يصف فيها رحلاته إلى . . . سورية وأرض الميعاد باللغة الفرنسية. أصدرها (جي. بي) لابات وترجمها إلى الألمانية 1 ـ 6. كوبنهاغن/ لايبزغ 1753 ـ 1756م.

9 ـ أشكنازي، ت. ب: قبائل نصف رحل في شمال فلسطين، باريس 1938م.

10 ـ أوشيه ـ ألوي، ب: العلاقات بين رحلتين إلى الشرق 1830 و1838. . . ، باريس 1843م.

11 ـ بالبي، غ. : رحلة إلى الهند الشرقية، البندقية 1590م.

12 ـ بنكس، أي. جي: بسميا، أو مدينة أدب المفقودة. لندن/ نيويوك 1912م.

13 ـ البرغوتي، عمر أفندي: دراسات عن الأزياء والفنون الشعبية في فلسطين، 1.

المحاكم الشرعية عند بدو فلسطين، مجلة جمعية الشرق الفلسطينية، القدس، 2(1922).

14 ـ بيكّر، سي، هـ: حول تاريخ شرقي السودان، الإسلام 1 (1910م).

15 ـ بل، ج. ل. : الضفة الشرقية للفرات من تل أحمر حتى هيت، (1910م).

16 ـ

17 ـ بلونت، آ. إ. ن: قبائل بدوية حول الفرات. 1 ـ 2. لندن 1879م.

18 ـ حجة «زيارة» إلى نجد، مهد العرق العربي. 1 ـ 2. لندن 1881م.

19 ـ بوده، سي. إي: رحلات في لورستان وعربستان. 1 ـ 2. لندن 1845م.

20 ـ بوخمان، آ. : ملاحظات حول الخصومة بين قبيلتين في سورية، الموالي والحديدين. 1934م.

21 ـ بولاي لوغوز، ف، الرحلات وإكتشافات سيور، باريس 1657م.

22 ـ بروينلش، أي: بستان ابن قيس، أمير بدوي وبطل من فترة ما قبل الإسلام. لايبزغ 1923م.

23 ـ بروينليش، أي: مقالات عن النظام الاجتماعي للقبائل البدوية العربية إسلاميكا 6 (1933 ـ 1934م).

24 ـ بريمون، إي: الحجاز في الحرب العالمية، باريس 1931م.

25 ـ بريمون، أي: بحار على الجمال، الألمان في الجزيرة العربية 1915 ـ 1916م، باريس 1935م.

26 ـ بوكانان، ز. : في أيدي العرب. لندن (1921م).

27 ـ بوكنغهام، ج. س. : رحلات بين القبائل العربية المقيمة في المناطق الواقعة شرقي سورية وفلسطين. لندن 1825م.

28 ـ بوكينغهام، ج. س. : رحلات في بلاد الرافدين. 1 ـ 2. لندن 1827م.

29 ـ بوركهاردت، ج.ل. : رحلات في سورية والبلاد المقدسة. لندن 1822م.

30 ـ بوركهاردت، ج.ل. : رحلات في الجزيرة العربية. 1 ـ 2. لندن 1829م.

31 ـ بوركهاردت، ج.ل. : ملاحظات عن البدو والوهابيين (مترجم عن الانجليزية)، فايمار 1831م.

32 ـ بورتن، إي: الحياة الداخلية في سورية وفلسطين والبلاد المقدسة. 1 ـ 2. لندن 1875م.

33 ـ بورتن، ر.ف. : مناجم الذهب في ميديان. . . . ، لندن 1878م.

34 ـ بورتن، ر.ف. : بلاد ميديان، . . . 1 ـ 2. لندن 1879.

35 ـ بورتن، ر.ف. + سي. ف. ت. دريك: المناطق غير المستكشفة من سورية. 1 ـ 2. لندن 1872م.

36 ـ كاتاني، ل. : تاريخ الإسلام. 1 ـ 10. ميلانو 1905 ـ 1926م.

37 ـ غالدافينه، إي + إي. بارّولت: تاريخ حرب محمد علي ضد الباب العالي العثماني في سورية وآسيا الصغرى، باريس 1837م.

38 ـ كامبانيله، ج. : تاريخ منطقة كردستان. نابولي 1818م.

39 ـ كانان (كنعان)، ت. : بدو العزازمة ومنطقتهم، 1928م.

40 ـ كانان (كنعان)، ت. : دراسات عن طبوغرافيا البتراء وفنونها الشعبية، 1929م.

41 ـ كانان (كنعان)، ت. : بدو صقر في بيسان، 1936م.

42 ـ كابيه، ج. : المراقبات على طريق الهند عبر مصر والصحراء الكبرى.

43 ـ كارامان، آ. : رحلة من حمص إلى تدمر. مجلة الجمعية الجغرافية. باريس (1840م).

44 ـ كاروترز، د.آ. : مغامرات عربية. لندن 1935م.

45 ـ كاسكل، ف. : أيام العرب. دراسات عن الشعر الملحمي العربي القديم. إسلاميكا، 1930 و1931م.

46 ـ كاسكل، ف. :مهدي القرن الخامس عشر بسيّد محمد بن فلاح وخلفه. إسلاميكا (1931م).

47 ـ كاسكل، ف. : ولاة الحويزة. إسلاميكا 6(1934م).

48 ـ كاسكل، ف. : أسرة حاكمة «غير معروفة» في الجزيرة العربية. أورينس، (1949م).

49 ـ كوسّان دي برسفال، آ.ب. : دراسة عن تاريخ العرب قبل الإسلام، وخلال عهد «النبي» محمد وحتى إخضاع جميع القبائل تحت راية الإسلام، باريس 1847 ـ 1848م.

50 ـ شيمسان، ر. إي. : في الجزيرة العربية المجهولة. لندن 1926م.

51 ـ شلهود، ج. : دراسة عن الصلبة. باريس (1957م).

52 ـ شيسني، ف. ر. : رحلة علمية لمسح نهري الفرات ودجلة في عام 1835 ـ 1837م. 1 ـ 4. لندن 1850م.

53 ـ شيها، حبيب، ك. إقليم بغداد. القاهرة 1908م.

54 ـ كرونيكون باشال. . . بون 1832م.

55 ـ كلاوس، ل.ف. : بدوي بين البدو. فرايبورغ 1933م.

56 ـ كلاوس، ل.ف. : سامبّو الصحراء فيما بينهم. برلين 1938م.

57 ـ كليمون، غراندكور، أ، ج ـ تاريخ قطاعي الطرق، قصص حقيقية، باريس 1936.

58 ـ كوندر، سي. ر. : هيث وموآب. استكشافات في سورية عام 1881 و1882. لندن 1883م.

59 ـ كوندر، سي. ر. : مسح شرقي فلسطين. منطقة عدوان. لندن 1889م.

60 ـ كورانسيه، ل. آ. أو. : تاريخ الوهابيين منذ نشوئهم حتى نهاية عام 1809، باريس 1810م.

61 ـ كينه، ف. : أتراك آسيا. 1 ـ 4. باريس 1890 ـ 1895م.

62 ـ كوريتون، دبليو: سبيسيلغيوم سيرياكوم. لندن 1855م.

63 ـ كورتيسّ، س. إي. : الديانة السامية القديمة في الحياة الشعبية للشرق الحالي. لايبزغ 1903م.

64 ـ كورزون، جي. ن. فارس والمسألة الفارسية. 1 ـ 2. لندن ـ نيويورك 1892م.

65 ـ دامواسو، ل. : رحلات لدراسة الخيول في سورية والصحراء. مترجم عن الفرنسية. 1 ـ 2. لا يبزغ 1842م.

66 ـ وصف مصر قوانين الإكتشافات والأبحاث التي أنجزت في مصر خلال الرحلات الاستكشافية للجنود الفرنسيين حلبع من خلال س. ل. ف. بانكوك 1 ـ 24 باريس 1821 ـ 1829م.

67 ـ ديكسون، إتش. ر. ب. : عرب الصحراء، لندن 1951م.

68 ـ ديكسون، إتش. ر.ب. : الكويت وجيرانها. لندن 1956م.

69 ـ ديسّار. ج: هجرات وتقلب أحوال قبيلة عامر، باريس 1905م.

70 ـ دوستال، ف: الصلبة وأهميتهم في التاريخ الثقافي للجزيرة العربية، أرشيف علم الشعوب، فيينا 1956م.

71 ـ دوستال، ف: جماعات الباريا في الشرق الأدنى، مجلة الإثنولوجيا، براونشفايغ 1964م.

72 ـ دوتي، سي. م.: رحلات في الصحراء العربية، كامبريج 1888م.

73 ـ دوتّيه، إي: مراكش. باريس 1905م.

74 ـ دوتسي، د.: تاريخ العرب في أسبانيا حتى احتلال الأندلس من قبل المرابطين (711 ـ 1110م). 1 ـ 2. لايبزغ 1874م.

75 ـ ديسّو، ف: بعثة في المناطق الصحراوية من سورية، باريس 1903م.

76 ـ ادموندز، سي. جي: لورستان....، المجلة الجغرافية 59 (1922م).

77 ـ إغموند فان در نينبورغ، جي. هايمان: رحلات. لايدن 1758م.

78 ـ إنمان، م.: رحلة إلى الشرق، 1711 ـ 1712م...، أوبسالا 1889م.

79 ـ موسوعة الإسلام. 1 ـ 4. لايدن 1913 ـ 1934. الجزء التكميلي. لايدن 1938م.

80 ـ ايبيفانيوس كونستاتننزس... أصدره: ك. هول 30. لايبزغ 1915م. الكتّاب الإغريقيون والمسيحيون في القرون الثلاثة الأولى.

81 ـ إرسكاين، ست.: فلسطين العرب. لندن 1935م.

82 ـ أوتنغ، جي.: مذكرات يومية لرحلة في وسط الجزيرة العربية. 1 ـ 2.لايدن 1896 ـ 1914م.

83 ـ فيلد، هـ.: عرب وسط العراق. تاريخهم، أصلهم، وصفاتهم...، شيكاغو 1935م.

84 ـ فيلد، هـ. : مقالات عن أنتروبولوجيا إيران. شيكاغو 1939م.

85 ـ فيلد، هـ. : انتروبولوجيا العراق. الجزء الثاني، رقم 1. شمال الجزيرة، كامبردج 1951م.

86 ـ فيغاريه، ر. : بلاد الرافدين. المجلة الجغرافية، باريس. 1(1922م).

87 ـ فينّ، جي: أوقات نشطة، أو أرقام قياسية من القدس، لندن 1878م.

88 ـ فلوغل، غ. : المخطوطات العربية والفارسية والتركية في المكتبة الملكية في فينا. 1 ـ 3. فيينا 1865 ـ 1867م.

89 ـ فونتانييه، ف. : رحلة في الهند وفي الخليج الفارسي عبر مصر والبحر الأحمر. 1 ـ 2. باريس 1844 ـ 1846م.

90 ـ فورّر، ل. : التاريخ العثماني لرستم باشا. لايبزغ 1923م.

91 ـ فورّر، ل. : جنوبي الجزيرة العربية حسب كتاب الحمداني «وصف شبه الجزيرة العربية»، 1942م.

92 ـ فريزر، ج. ب. : رحلات في كردستان وبلاد الرافدين. . . 1 ـ 2. لندن 1840م.

93 ـ فراوبرغر، هـ. : من عمّان إلى جرش. غلوبوس. براونشنايغ، 63 (1893م).

94 ـ فرايتاغ، جي. دبليو. : آرابوم بروفربيا. 1 ـ 3. بون 1838 ـ 1843م.

95 ـ فولانين: حاجي ركان. لندن 1927م.

96 ـ جمهرة النسب. كتاب الأنساب لهشام بن محمد الكلبي. بقلم ف. كاسكل. 1 ـ 2. لايدن 1966م.

97 ـ غودفروي ـ دومبين، م. : سورية في العصر المملوكي. . . باريس 1923م.

98 ـ غلازر، إي. : رحلة إلى مأرب. فيينا 1913م.

99 ـ غلوب، ج.ب: الصلبة وقبائل محتقرة أخرى في جنوب غرب الجزيرة العربية. . . مناشا، وسكونسن، 1943م.

100 ـ غوجه، م.جـ. : مذكرات عن تاريخ وجغرافيا المشرق 1: مذكرات عن قرامطة البحرين والفاطميين. لايدن 1886م.

101 ـ غوجه، م.جـ. : نهاية امبراطورية قرامطة البحرين. 1895م.

102 ـ غولاّنتس، هـ. : تاريخ الأحداث بين عامي 1633 و1733م. . . . . أكسفورد 1927م.

103 ـ غونتو ـ بيرون، د. : كيف استطاعت فرنسا من الإقامة في سوريا 1918 ـ 1919م، باريس 1923م.

104 ـ غرانكويست، هـ. : شروط الزواج في قرية فلسطينية. 1 ـ 2. هلسنغفورس 1931 ـ 1935م.

105 ـ

106 ـ هاكليوت، الإبحارات الأولى، رحلات مشبوهة واكتشافات الأمم الإنكليزية 1 ـ 13 ـ لندن 1598 ـ 1600م.

107 ـ هيدلين، ج. آ. ل. : العصيان المسلح في العراق، 1920. ادنبره/ لندن 1922م.

108 ـ هامّر ـ بورغشتال، ج. فون: تاريخ الأمبراطورية العثمانية. بست/ فيينا 1827 ـ 1835م.

109 ـ هامّر ـ بورغشتال، ج. : تاريخ الإيلخانية، أي المغول في فارس. 1 ـ 2. دارمشتات 1842 ـ 1843م.

110 ـ جانب من الجزيرة العربية، قد أُنجز عبر القسم البحري الجغرافي عبر الاستخبارات، الطاقم البحري، إمارة البحر، مجلد 1، لندن 1922م.

111 ـ هارتمان، م. : مقالات عن البادية السورية. 1899م.

112 ـ هارتمان، م. : أخبار. عالم الإسلام. برلين 2 (1914م).

113 ـ هارتمان، ر. : حكم الكرك. مقال عن الجغرافيا التاريخية لشرقي الأردن الإسلام 2. ستراسبورغ 1911م.

114 ـ هارتمان، ر. : الجزء المحفوظ في توبنغن من تاريخ ابن طولون. برلين 1926م.

115 ـ هارتمان، ر. : قراءة نقدية لـآ. موزيل: بالميرينا (1928م).

116 ـ رجل يصيد في الصحراء ـ لندن ـ 1894م.

117 ـ هنينغر، س. : قبائل الباريا في الجزيرة العربية. فيينا مودلينغ 1939م.

118 ـ هينغر، س. : قبائل وطبقات الباريا في الجزيرة العربية ومصر، روما 1950م.

119 ـ هِسّ، ج.ج. : أسماء بدوية من وسط الجزيرة العربية. هايدلبرغ 1912م.

120 ـ هسّ، ج.ج. : ملاحظات حول «رحلات دوتي إلى الجزيرة العربية. 1902م.

121 ـ هسّ، ج.ج. : عن بدو وسط الجزيرة العربية، زوريخ/ لايبزغ 1938م.

122 ـ هوده، ف. :السفر من جزر الملابار إلى القصطنطينية، مترجم من الإنكليزي، باريس 1820م.

123 ـ هيلّ، غ. : مع البدو. لندن 1891م.

124 ـ هينتس، ف. : دراسات عن مصادر تاريخ التيموريين. 1936م.

125 ـ هاول ـ ت. سجل العبور من الهند عبر الطريق الجزئي من أرمينيا وناتوليا أو آسيا الصغرى، لندن 1789م.

126 ـ هوارت، سي: ملاحظة حول القبائل العربية في العراق.

127 ـ هوبر، ك. : رحلة في قلب الجزيرة العربية، 1878 ـ 1882م، مجلة الجمعية الجغرافية، باريس 1884، 1885م.

128 ـ هوبر، ك. مذكرات عن رحلة إلى بلاد العرب (1883 ـ 1884م). باريس، 1891م.

129 ـ إربي، ك.ل. + ج منغلس: رحلات في مصر والنوبة وفي سورية وآسيا الصغرى خلال عامي 1817 و1818م. لندن 1823م.

130 ـ الإسلام. مجلة عن التاريخ والثقافة في الشرق الإسلامي، ستراسبورغ 1، 1910م.

131 ـ إسلاميكا: لايبزغ، 1 ـ 7، 1924 ـ 1935م.

132 ـ باوسن، آ. : الأعراف العربية في بلاد . . . . ، باريس1908م.

133 ـ باوسن، أ: سافيناك، المهمة الأثرية في الجزيرة العربية، باريس 1909 ـ 1922م ـ مطبوعات الجمعية الفرنسية للتنقيب عن الآثار (من القدس حتى الحجاز) ـ ميدان صالح ـ 1909م أعراف القبائل العربية 1920م.

134 ـ جومار، إي، إف: دراسات جغرافية وتاريخية عن الجزيرة العربية، باريس 1839.

135 ـ ذكريات، أر ـ اتش ـ توماس، اختيارات من إتفاقيات الحكومة الهندية (بومباي).

136 ـ كاله، ب. : بدو أولاد علي في الصحراء الليبية. الإسلام، ستراسبورغ ع، (1913م).

137 ـ كاي، هـ. سي: ملاحظات عن تاريخ بني عقيل، 1886م.

138 ـ كينيت، ج. : القضاء البدوي. القوانين والعادات بين البدو المصريين. كامبردج 1925م.

139 ـ كابيل، ج، راوي شخصي عن رحلات بابيلونيا، اسيريا، ميديا وسيثيا في عام 1824م لندن 1827م.

140 ـ كونتسكه، ر. : اكتشافات وفتوحات وراء البحار. أفكار صليبية وتبشيرية. فرانكفورت/ برلين 1964م.

141 ـ كريمر، آ. : وسط سورية ودمشق. فيينا 1853م.

142 ـ لامارتين، آ.م.ل. : ذكريات وانطباعات وآراء ومناظر طبيعية خلال رحلة في الشرق (1832 ـ 1833م). بروكسل 1836م.

143 ـ لاندبرغ، سي. : دراسات عن اللهجات العامية لعرب الجنوب. لايدن 1905 ـ 1913م.

144 ـ لاندبرغ، سي. : لغة بدو العنزة. 1. لايدن 1919م.

145 ـ لين ـ بول، ست. : الأسر الحاكمة المحمدية. لندن 1894م.

146 ـ لورنس، ت. إي. : أعمدة الحكمة السبعة. لندن 1935م.

147 ـ لايارد، آ. هـ. : نينوى وآثارها، لايبزغ 1854م.

148 ـ لايارد، آ. هـ. : اكتشافات في آثار نينوى وبابل. لندن 1853م.

149 ـ لايارد، آ. هـ. : مغامرات مبكرة في فارس وسوزيانا وبابلونيا، لندن 1887م.

150 ـ ليتشمان، ج. إي. إي. : رحلة في شمال شرق الجزيرة العربية (1911م).

151 ـ

152 ـ ليتمان، إي. : قائمة رسمية بقبائل البدو في شرقي الأردن (1901م).

153 ـ ليتمان، إي. حكايات عربية بدوية. ستراسبورغ 1908م.

154 ـ لوفتوس، دبليو، ك. : رحلات وأبحاث في خالدية وسوزيانا. لندن 1857م.

155 ـ لونكريك، ست، هـ. : أربعة قرون في العراق الحديث. أوكسفورد 1925م.

156 ـ لونكريك، ست، هـ. : العراق 1900 ـ 1950م، لندن 1956م.

157 ـ لوييف، م. : رحلة استكشافية إلى البحر الميت والبتراء والضفة اليسرى لنهر الأردن.

158 ـ لوكلاما، . . . : رحلة في روسيا والقوقاز وفارس. باريس 1872 ـ 1874م.

159 ـ لونش، ف، ف. : تقرير عن الرحلات العلمية للولايات المتحدة إلى الأردن والبحر الميت، لا يبزغ 1850م.

160 ـ مارسيه، ج. : العرب البربر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر، باريس 1913م.

161 ـ ماريتي، غ. : تاريخ أمير الدروز فخر الدين والأمراء الآخرين حتى عام 1773م. مترجم عن الإيطالية، غوتا 1790م.

162 ـ ماوندرل، هـ. : رحلة من حلب إلى القدس. أوكسفورد 1732م.

163 ـ مايو، ف،ج. : البدو. 1 ـ 3. باريس 1816م.

164 ـ منجين، ف. : تاريخ مصر تحت حكم محمد علي. 1 ـ 2. باريس 1823م.

165 ـ مريون، سي. ل. : رحلات السيدة هستر ستانهوب. 1 ـ 3. لندن 1846م.

166 ـ متس، آ. : انبعاث الإسلام. هايدلبرغ 1922م.

167 ـ نشرات الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية في برلين، برلين 1، 1898م.

168 ـ موبرلي، ف. جي. : الحملة على العراق 1914 ـ 1918. 1 ـ 2. لندن 1923 ـ 1924م.

169 ـ مونتانيو، ر. : ملاحظات عن الحياة الاجتماعية والسياسية لعرب الشمال. شمر نجد(1932م).

170 ـ مونتانيو، ر. : الحكايات الشعرية البدوية عند شمر الجزيرة. مجلة الدراسات الشرقية، دمشق 5 (1935م).

171 ـ مورتمان، ج. هـ. + إي. ميتفوخ: رحلة فيسمان إلى جنوب الجزيرة العربية. الجزء الأول: كتابات سبأية. هامبورغ 1931م.

172 ـ مورتمان، ج. هـ. + د. هـ. مولر: تماثيل سبأية. نشرات أكاديمية العلوم في فيينا، فيينا 1883م.

173 ـ موريتس، ب.: عن جغرافيا وإتنوغرافيا جنوبي العراق، برلين 1883م.

174 ـ موريتس، ب.: مقالات عن تاريخ دير سيناء في العصور الوسطى، برلين 1918م.

175 ـ موريتس، ب.: الخلافة العباسية في مصر. الشرق الجديد. برلين 6 (1922)م.

176 ـ موريتس، ب.: الجزيرة العربية. دراسات عن الجغرافيا المادية والتاريخية للبلاد. هانوفر 1923م.

177 ـ موريتس، ب.: قومية قبائل الأرومو في جنوب شرق بابلونيا. لايبزغ 1926م.

178 ـ مولر، ف.: في سورية مع البدو. باريس 1931م.

179 ـ موزّي، ج. دبليو: أبناء إسماعيل. لندن 1935م.

180 ـ موزيل، آ.: آرابيا بترانيا «البتراء العربية». 1 ـ 3. فيينا 1907 ـ 1908م.

181 ـ موزيل، آ.: شمال الحجاز، . . . ، نيويورك 1926م.

182 ـ موزيل، آ.: الصحراء العربية، نيويورك 1927م.

183 ـ موزيل، آ.: الفرات الأوسط، نيويورك 1927م.

184 ـ موزيل، آ.: شمال نجد، نيويورك 1928م.

185 ـ موزيل. آ.: بالمورينا. نيويورك 1928م.

186 ـ موزيل، آ. : عادات وتقاليد عرب الروله. نيويورك 1928م.

187 ـ ميلر، آ. م. : رحلة في القدس. . 1 ـ 2. فيينا/ نورنبرغ 1928م.

188 ـ نالّينو، سي. آ. : العربية السعودية (1938). روما 1939م.

189 ـ نيبور، س. : وصف الجزيرة العربية. كوبنهاغن 1772م.

190 ـ نيبور، س. : وصف رحلة إلى الجزيرة العربية وبلدان أخرى مجاورة. 1 ـ 2. كوبنهاغن 1774 ـ 1778م.

191 ـ نولدكه، ت. : مقالات للتعرف على شعر العرب القدامى، هانوفر 1864م.

192 ـ نولدكه، ت. : تاريخ الفرس والعرب في العهد الساساني، ترجمة من التاريخ العربي عند الطبري. لايدن 1879م.

193 ـ نولدكه، ت. : النسب والزواج في الجزيرة العربية قديماً، 1868م.

194 ـ أوليفييه، ج. آ. : رحلة في الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس. 1 ـ 3. 1802 ـ 1807م.

195 ـ أوبنهايم، ماكس فرايهرفون: من البحر المتوسط حتى الخليج الفارسي «العربي». 1 ـ 2. برلين 1899 ـ 1900م.

196 ـ أورينته مودرنو. روما، 1، 1921م.

197 ـ أوتر، ج. : رحلات في تركيا وفارس. مترجم عن الفرنسية. نورنبرغ 1781 ـ 1789م.

198 ـ بالغرافه، دبليو، ج. : قصة رحلة لمدة عام في وسط الجزيرة العربية وشرقها 1802 ـ 1863. 1 ـ 2. لندن/ كامبريدج 1865م.

199 ـ باريت، د. : الأدب المغازي الاسطوري. توبنغن 1930م.

200 ـ بارسونز، آ. : رحلات في آسيا وإفريقيا. لندن 1808م.

201 ـ باولوس، هـ. إي. غ. : جمع عدد من الرحلات المثيرة إلى الشرق. 1 ـ 7. بينا 1792 ـ 1803م.

202 ـ بلّي، ل.آ. : زيارة للعاصمة الوهابية، وسط الجزيرة العربية، 1865م.

203 ـ بيترمان، ج.هـ. : رحلات في الشرق 10 ـ 2. لايبزغ 1865 ـ 1861م.

204 ـ بيترز، ج.ب. : نيبور، أو اكتشافات ومغامرات على الفرات. 1 ـ 2. نيويورك 1897م.

205 ـ بتري، دبليو، م.ف. : أبحاث في سيناء. لندن 1906م.

206 ـ فيلبي. هـ. ست. ج.ب. : قلب الجزيرة العربية. 1 ـ 2. لندن 1922م.

207 ـ فيلبي، هـ. ست. ج.ب. : الجوف والصحراء في شمال الجزيرة العربية، 1923م.

208 ـ فيلبي، هـ. ست. ج. ب: الجزيرة العربية والوهابيون. لندن 1928م.

209 ـ فيلبي، هـ. ست. ج. ب: آرابيا «الجزيرة العربية». لندن 1930م.

210 ـ فيلبي، هـ. ست. ج. ب: الربع الخالي. لندن 1933م.

211 ـ فيلبي، هـ. ست. ج. ب: بنات سبأ. لندن 1939م.

212 ـ فيلبي، هـ. ست. ج. ب: بلاد الميديان «بلاد مدين». لندن 1957م.

213 ـ بوكوك: وصف المشرق وبعض البلدان الأخرى. مترجم عن الإنجليزية. إرلانغن 1754 ـ 1755م.

214 ـ بورتر، ر.ك. : رحلات في جورجيا وفارس وأرمينيا وبابلونيا القديمة. 1 ـ 2. لندن 1821 ـ 1822م.

215 ـ راكو، إي + ف. كاسكل: الخيمة البدوية، برلين 1938م.

216 ـ رحلات في صحاري سورية وبين التركمان والبدو (القنصل الإنجليزي في حلب)، لندن 1864م.

217 ـ راسوان، سي. آر. : مناطق البدو وطرق هجراتهم في شمال الجزيرة العربية المجلة الجغرافية، نيويورك. 2 (1930م).

218 ـ راسوان، سي. آر. : في بلاد الخيام السوداء. برلين 1934م.

219 ـ راونكيار، ب. : ، كوبنهاغن 1913م.

220 ـ راوفولف، ل. :

221 ـ راولنسون، إتش، سي. : ملاحظات حول محمد والعرب منشورات المجمع الملكي الجغرافي لندن (1855 ـ 1857م) 351.

222 ـ راينو + مارتينه: البدو في حركة دمشق. بيروت 1922م.

223 ـ الإحصاء العام في مصر. أول يونيو/ حزيران 1897م. 1 ـ 3. القاهرة 1898م.

224 ـ ريشر، أو. : مقالات قصيرة 2. مجلة الإسلام. برلين/ لايبزغ 16 (1927م).

225 ـ فقد الإدارة المدنية في العراق، لندن 1920م.

226 ـ ريفوبيبليك، دراسات عن الكتاب المقدس باريس 1، 1892م.

227 ـ الكشف على مصر، ديوان شهري عن المستندات التاريخية والجغرافية المتعلقة بمصر، القاهرة (1894 ـ 1897م).

228 ـ ريتش، سي. جي. : قصة إقامة في كردستان وفي منطقة نينوى القديمة. 1 ـ 2. لندن 1836م.

229 ـ ريتّر،ك. : الجغرافيا في علاقتها بالطبيعة وتاريخ البشر. 1 ـ 19. برلين 1822 ـ 1859م.

230 ـ روبنسون، إي. + إي. سميث: فلسطين والبلدان المجاورة لها من الجنوب. 1 ـ 3. برلين 1857م.

231 ـ روجيه، ف. إي. : الأراضي المقدسة. باريس 1664م.

232 ـ روس، ج. : ملاحظات عن رحلتين من بغداد إلى آثار الحظلة في العراق في عام 1836 و1837. 1939م.

233 ـ روتشتاين، غ. : حكم اللخميين في الحيرة، برلين 1899م.

234 ـ روسو، ج. ب. ل.ج. : وصف الباشاوية في بغداد، باريس 1809م.

235 ـ روسو، ج.ب. ل.ج. : رحلة إلى بغداد وحلب (1808م). باريس 1899م.

236 ـ روبيل، إي. : رحلات في النوبة وكردفان و. . . ، فرانكفورت 1829م.

237 ـ روستوم، إي، جي: مواد لمجموعة من الوثائق العربية المتعلقة بتاريخ سورية تحت حكم محمد علي باشا. 1 ـ 2. بيروت 1930 ـ 1931م.

238 ـ روتر، إي. : المدن المقدسة في الجزيرة العربية. 1 ـ 2. لندن 1928م.

239 ـ زاخاو، إي. : رحلة في سورية والعراق. لايبزغ 1883م.

240 ـ ساسي، س. :

241 ـ ساسي، س. : تقرير عن الديانة الدرزية. 1 ـ 2. باريس 1838م.

242 ـ سانديز، ج. : رحلات. لندن 1658م.

243 ـ ساو برناردينو، . . . . ، لشبولة 1611م.

244 ـ سارزك، إيد، دي: اكتشافات في خلده. 1 ـ 2. باريس 1884 ـ 1912م.

245 ـ سكاليفر، برباروس: كرونيكوم ألكسندر ينوم، برلين 1892م.

246 ـ شولتس، ف. : المنمنمات الفارسية الإسلامية. لايبزغ 1914م.

247 ـ شوماخر، ج. : عبر نهر الأردن. . . . لندن 1886م.

248 ـ شوماخر، ج. : الجولان. لندن 1889م.

249 ـ شوماخر، ج. + سي. شتويرناغل: العجلون. لا يبزغ 1927م.

250 ـ سيبروك، دبليو، ب. : مغامرات في الجزيرة العربية. نيويورك 1927م.

251 ـ زيتسن، أو. ج. : رحلات عبر سورية وفلسطين وفينيقيا، وبلدان شرقي الأردن. 1 ـ 4. برلين 1854 ـ 1859م.

252 ـ مختارات من سجلات حكومة بومباي. بومباي 1856م.

253 ـ سستيني، د. : رحلة من القسطنطينية إلى البصرة في عام 1781 عبر دجلة والفرات ثم العودة القسطنطينية في عام 1782م. مترجم عن الإيطالية. باريس.

254 ـ سنوك ـ هورغرونيه، سي. : مكة. 1 ـ 2. أطلس صور. لاهاي 1888 ـ 1889م.

255 ـ سوسين، آ. : ديوان من وسط الجزيرة العربية. لايبزغ 1901م.

256 ـ ساوثغيت، هـ. : قصة رحلة عبر أرمينيا وكردستان وفارس والعراق. لندن 1840م.

257 ـ سبويه، هـ.هـ. : أربع قصائد لنمر بن عدوان، 1912م.

258 ـ سبويه هـ، هـ. : خمس قصائد لنمر بن عدوان، 1923م.

259 ـ سبويه، هـ.هـ + إي. ن. حداد: قصائد لنمر بن عدوان، (1929م).

260 ـ سبويه، هـ.هـ + إي. ن. حداد: قصائد لنمر بن عدوان، 1945، 1946م.

261 ـ شبرنغر، آ. : حياة محمد تعاليمه 1 ـ 3. برلين 1861 ـ 1865م.

262 ـ شبرنغر، آ. : مقال عن الإحصاء في الجزيرة العربية، 1863م.

263 ـ شبرنغر، آ. : الجغرافيا القديمة للجزيرة العربية. برن 1875م.

264 ـ شتوبل، آ. : رحلة إلى ديرة التلول وحوران، 1889م.

265 ـ مسح لأنواع الحيوانات الموجودة في العراق. بومباي 1923م.

266 ـ سايكس، م. : دار الإسلام. لندن 1904م.

267 ـ سايكس، م. : آخر تركة الخليفة. لندن 1915م.

268 ـ تاميسييه، م. : رحلة في الجزيرة العربية. 1 ـ 2. باريس 1840م.

269 ـ تافرنييه، ج.ب. : وصف ست رحلات. . . في تركيا وفارس والهند. . . جنيف 1681م.

270 ـ تايلور، ج. : رحلة من بريطانيا إلى الهند في عام 1789م. 1 ـ 2. لندن 1799م.

271 ـ تايكسايرا، ب. : رحلات بدرو تكزيرا مع «ملوك هرمز» مع مقتطفات من ملوك بيرسيا تم نقله من ف. سنكليرود. فرغسون لندن 1902م مجتمعات هاكليوت 2/ 9.

272 ـ تريبة، : القبائل العربية في سورية. بيروت 1922م.

273 ـ تريبة، : القبائل البدوية ونصف البدوية في دول المشرق الواقعة تحت الإنتداب الفرنسي. بيروت 1930م.

274 ـ تيفينو، ج. : رحلات السيد تيفينو في أوروبا وآسيا وإفريقيا. 1 ـ 5. أمستردام 1727م.

275 ـ تولنس، ر. : عن استغلال المياه في العراق في الماضي وعن إحيائه من جديد في الوقت الحاضر. مجلة العمران، برلين 1912م.

276 ـ توماس، ب. : آرابيا فليكس. عبر «الربع الخالي» في الجزيرة العربية. نيويورك 1932م.

277 ـ نيزنهاوزن، ف. : تاريخ الأسرة الحاكمة العقيلية. سانت بيتر سبورغ/ لايبزغ 1859م.

278 ـ تريسترام، سي. هـ. ب. : إسرائيل. لندن 1866م.

279 ـ تويدي، دبليو: الحصان العربي وبلاده وأصحابه. أدنبره/ لندن 1894م.

280 ـ تويتشل، ك. س. : العربية السعودية. برينستون 1947م.

281 ـ آبتون، ر. د. : عن بدو الصحراء العربية. لندن (1877م).

282 ـ آبتون، ر. د. : ملتقطات من صحراء الجزيرة العربية. لندن 1881م.

283 ـ فالّه، ب. ديلاّ، . . . : وصف رحلة. 1 ـ 4. جنيف 1674م.

284 ـ فاريتما، ل. دي. :

285 ـ فرنييه، ب. شهادة عن فرسان سوريا، باريس 1938م.

286 ـ فولنيه، سي. ف. : رحلة إلى سورية ومصر في الأعوام 1783، 1784، 1785م. بينا 1788م.

287 ـ والّين، ج. آ. : ملاحظات مأخوذة خلال رحلة عبر جزء من شمال الجزيرة العربية في عام 1848. 1851م.

288 ـ والّين، ج. آ. : عينة من مختارات من الأغاني العربية الجديدة، جمعت في الصحراء. 1851م.

289 ـ والين، ج. آ. : قصة رحلة من القاهرة إلى المدينة ومكة عن طريق السويس وعربه والطويلة والجوف وجبّه وحائل ونجد في عام 1845م. (1854م).

290 ـ فانغلين، هـ. : القصة الشعبية العربية عن الملك الظاهر بيبرس. شتوتغارت 1936م.

291 ـ وارن، ش. : تقارير (1869 ـ 1870م).

292 ـ وارن، ش. : ملاحظات عن آرابيا بترايا «بلاد البتراء» والبلاد الواقعة بين مصر وفلسطين. 1887م.

293 ـ وافل، آ.ج.ب. : حاج عصري في مكة. لندن 1918م.

294 ـ فايل، ج. : تاريخ الخلفاء. 1 ـ 5. مانهايم/ لايبزغ 1846 ـ 1862م.

295 ـ فلهاوزن، ج. : رسومات أولية وتحضيرات. 1 ـ 6. برلين 1884 ـ 1899م.

296 ـ فلهاوزن، ج. : أغاني الهذيليين. رسومات وتحضيرات. 1 ـ 2. برلين 1884م.

297 ـ فلهاوزن، ج. : إعلان عن رحلات دوتي في الصحراء العربية. 1891م.

298 ـ فلهاوزن، ج. : بقايا الوثنية العربية. برلين 1897م.

299 ـ فلهاوزن، ج. : الأمبراطورية العربية وسقوطها. برلين 1902م.

300 ـ ولستد، ج.ر. : رحلات إلى مدينة الخلفاء. 1 ـ 2. لندن 1840م.

301 ـ ولستد، ج.ر. : رحلات في بلاد العرب. النسخة الألمانية (روديفر) 1 ـ 2. هالة 1842م.

302 ـ عالم الإسلام، إصدار. غ. كامبغماير. برلين 1 ـ 24. 1913 ـ 1942م.

303 ـ غربي الجزيرة العربية والطريق البحري. الدليل الجغرافي. أوكسفورد 1946م.

304 ـ فتسشتاين، ج. غ. : تقرير عن رحلة عبر حوران. . . برلين 1860م.

305 ـ فتسشتاين، ج. غ. : كلام من مخيمات الصحراء السورية. 1868م.

306 ـ فتسشتاين، ج. غ. : شمال الجزيرة العربية والصحراء السورية حسب أقوال السكان المحليين. برلين 1865م.

307 ـ ويلكوكس، سر. دبليو: ميزوبوتاميا: في الماضي والحاضر والمستقبل. 1910م.

308 ـ ويلسون، إي. تي: لورستان. سيملا 1912م (تقرير عسكري) استعمله هـ. فيلد لقبائل خوزستان. اقتبسنا منه في الكتاب تحت اسم «ويلسون عند فيلد».

309 ـ ويلسون، أي. تي: ميزوبوتاميا 1917 ـ 1920م. تعارض الولاءات. لندن 1931م.

310 ـ فيسمان، هـ.: عن تاريخ وجغرافيا جنوبي الجزيرة العربية قديماً. فيينا 1964م.

311 ـ فوستنفلد، ف.: جداول أنساب القبائل والعائلات العربية. غوتنغن 1852م.

312 ـ فوستنفلد، ف.: تاريخ مدينة مكة. 1 ـ 4. لايبزغ 1857 ـ 1861م.

313 ـ فوستنفلد، ف.: الطرق الرئيسية الخارجة من المدينة. 1862م.

314 ـ فوستنفلد، ف.: مقرات وأماكن تنقل القبائل العربية استناداً إلى أبي عبيد البكري.

315 ـ فوستنفلد، ف.: منطقة المدينة. 1873م.

316 ـ فوستنفلد، ف: تاريخ الخلفاء الفاطميين. غوتنغن 1881م.

317 ـ فوستنفلد، ف.: فخر الدين، الأمير الدرزي ومعاصروه. غوتنغن 1886م.

318 ـ زامباور، إي. دي.: دليل الأنساب والأحداث التاريخية للتاريخ الإسلامي. هانوفر 1927م.

319 ـ تسيترستين، ك. ف.: مقالات عن تاريخ سلاطين المماليك. لايدن 1919م.

MORGENLÄNDISCHE LITERATUR

'Abbās el 'Azzāwī, 'Aschā'ir el 'Irāḳ. 1–2. Baghdad 1937–1947

'Abd el Djebbār el Rāwī, el Bādija. Baghdad 1947

'Abd el Razzāḳ el Ḥasanī, el 'Irāḳ ḳadīman wa ḥadīṯan. Ṣaidā 1948

'Abd el Selām Efendī, Chronik von Mārdīn. Auszug des Ms. im Besitz der M. Frh. v. Oppenheim-Stiftung

'Abdullāh ibn Nūreddīn ibn Ni'matullāh ul Schūschtarī, Sējid, K. taḏkira-i Schūschtar. An account of Shūshtar, from the earliest time to A. H. 1169 ...Ed. by Khān Bahādur Maulā Bakhsh and ... Maulawī Hidāyet Ḥusain. 1–2. Kalkutta 1914–1924. – Bibl. Ind. 206

'Abīd ibn el Abraṣ, The Dīwāns of 'Abīd ibn al Abraṣ and 'Āmir ibn aṭ Ṭufail, ed. ... with a transl. and notes by Ch. J. Lyall. Leiden/London 1913

Abū'l Faradj el Iṣbahānī, K. el aghānī. 1–21. Kairo 1323/1905

Abū'l Fidā', Géographie (K. taḳwīm el buldān), trad. en français par J. T. Reinaud (et S. Guyard). 1–2. Paris 1848–1883

Abū'l Fidā', Muchtaṣar ta'rīch el baschar. 1–4. Istanbul 1286/1869–70

Abū'l Hudā Muḥammad el Ṣaijādī, K. ḏachīrat el ma'ād fī ḏikr el Sāde Benī'l Ṣaijād. Kairo 1307/1889

Abū'l Maḥāsin ibn Taghrībirdī, el Nudjūm el zāhira fī mulūk Miṣr wa'l Ḳāhira. 1–8; 8, Suppl.: Ḥawādiṯ el duhūr fī maḏā'l aijām wa'l schuhūr. Berkeley 1909–1936. – Univ. of California Publications in Semitic Philology 2, 1–3; 3, 1; 5, 1–4; 6, 1–4; 7, 1–4

el Achṭal, Diwan. Texte arabe publié ... par le P. A. Salhani S. J. Beirut 1891

Aḥmed Wāṣif, Meḥāsin ül āsār we ḥaḳā'iḳ ül achbār. 1–2. Istanbul 1219/1804

el 'Aijāschī, Abū Sālim 'Abdullāh, el Riḥla el 'Aijāschīja. 1–2. Fes 1316/1898

Alef-Bā (Tageszeitung). Damaskus 1920–1958

'Alī, Nuṣretnāme. Ms. Wien, Flügel Nr. 1017

'Alī el Scharḳī, Ḏikrā el Sa'dūn au ta'rīch baṭal el taḍḥija wa'l ichlāṣ. Baghdad 1929

'Alḳama, Dīwān schi'r 'Alḳama el Tamīmī, in: Ahlwardt, The Diwans ... 103–114

Amīn el Rīḥānī, Mulūk el 'Arab. 1–2. Beirut 1925

Amīn el Rīḥānī, Ta'rīch Nedjd wa mulḥaḳātih. Beirut 1928

'Amr ibn Ḳamī'a, The poems of 'Amr son of Qamī'ah of the clan of Qais son of Tha'labah, a branch of the tribe of Bakr son of Wā'il. Ed. and transl. by Sir Charles Lyall. Cambridge 1919

Arīb ibn Sa'd el Ḳurṭubī, Tabarī continuatus (Ṣilat Ta'rīch el Ṭabari), quem ed. M. J. de Goeje. Leiden 1897

'Ārif el 'Ārif, K. el ḳaḍā' bain el Badū. Jerusalem 1933

'Ārif el 'Ārif, Ta'rīch Bīr el Sab' wa ḳabā'ilihā. Jerusalem 1934. (Übers. v. L. Haefeli, Die Beduinen von Beerseba, Luzern 1938)[1]

el Bācharzī, Dumjat el ḳaṣr . . . Aleppo 1349/1930

el Balāḏurī, Aḥmad ibn Jaḥjā ibn Djābir, K. futūḥ el buldān. Liber expugnationis regionum. Ed. M. J. de Goeje. Leiden 1866

el Batānūnī, Muḥammad Labīb, el Riḥla el ḥidjāzīja. Kairo 1905

Chalīfa, Ḥāddjī/Hadji Khalfa, Djihān-nūmā. Istanbul 1145/1730

Chalīl el Ẓāhirī, Zoubdat kachf el Mamalik. Tableau politique et administratif de l'Egypte, de la Syrie et du Hidjaz ..., ed. P. Ravaisse. Paris 1894

Chwāndamīr, Ḥabīb ul sijar. 1–3. Teheran 1271/1854

el Ḏahabī, Muḥammad ibn Aḥmad, K. el muschtabih fī asmā' el ridjāl, ed. P. de Jong. Leiden 1863–1881

el Dimaschḳī, Schemseddīn Abū 'Abdallāh Muḥammad ibn Abī Ṭālib, Manuel de la cosmographie du moyen âge (K. nuchbat el dahr fī 'adjā'ib el barr wa'l baḥr), trad. par A. F. Mehren. Kopenhagen/Leipzig 1874

el Djabartī, 'Abderraḥmān ibn Ḥasan, Merveilles biographiques et historiques ou chroniques, trad. par Chefik Mansour Bey (u. a.). 1–9. Kairo 1888–1896

Djewdet, Aḥmed, Ta'rīchi Djewdet. 1–2. Istanbul 1289–1309/ 1872–1890

Êjūb Ṣabrī, Mir'āt ül Ḥaramēn. 1,1–2.2. Istanbul 1301–1306/1883–1888

Es'ad Manṣūr, Ta'rīch el Nāṣera. Kairo 1924

Ewlijā Tschelebī, Sejāḥatnāme. 1–7. Istanbul 1314–1328/1896–1910

Fu'ād Ḥamza, Ḳalb Djezīret el 'Arab. Kairo 1352/1933

Ghazzī, Kāmil ibn Ḥuṣain ibn Muṣṭafā, Nahr el ḏahab fī ta'rīch Ḥalab. 1–3. Aleppo 1345/1926

Hamâsa, ges. v. Abu Temmâm, übers. und erl. v. Fr. Rückert. In zwei Teilen. Stuttgart 1846

el Hamdānī, el Ḥasan ibn Aḥmad, K. ṣifat djezīret el 'Arab. Geographie der arabischen Halbinsel. Hrsg. v. D. H. Müller. 1–2. Leiden 1884–1891

Ḥamdullāh Mustaufī, Ta'rīchi guzīdā. Select History. . reproduced from a manuscript ... by E. G. Browne (Indices by R. A. Nicholson) 1 (Text). 2 (Abridged translation). Leiden/London 1910–1913

Ḥasani Rūmlu, Aḥsan el tawārīch, A chronicle of the early Ṣafawīs being the Aḥsanu't-tawārīkh of Ḥasan-i-Rūmlū, by C. N. Seddon. 1 (ed.) – 2 (transl.). Baroda 1931–1934. – Gaekwad's Oriental Series 57. 59

[1] Streiche in Bd. II, S. XV die Anm. 1 und setze sie auf S. XVI zu dem zitierten Werk.

Ḥassân ibn Ṯābit, The Dīwān of Ḥassān b. Thâbit, ed. by H. Hirschfeld. Leiden 1910. – E. J. W. Gibb Memorial Series 13

Ḥâtim Ṭaiy, Der Dîwân des arabischen Dichters Ḥâtim Ṭej nebst Fragmenten, hrsg., übers. und erl. v. F. Schultheiss. Leipzig 1897

Hilāl el Ṣābi', K. el wuzarā', ed. H. F. Amedroz. Leiden 1904

Huḏail, Carmina Hudsailitarum, ed. J. G. L. Kosegarten. Vol. 1. London 1854

Ḥusein el Ghannām, Rauḍat el afkār wa'l afhām li murtād ḥāl el imām wa ta'dād ghazawāt ḏawī 'l islām. 1–2. Ms. Kairo, Abschrift im Besitz der M. Frh. v. Oppenheim-Stiftung (Druck, Kairo 1368/1949)

Ḥüsejn Ḥüsnī, Nedjd ḳyṭ'asynyn eḥwāli 'umūmījesi. Istanbul 1328/1910

Ḥuṭai'a, Djarwal ibn Aus, Diwan, ed. I. Goldziher. Leipzig 1893

Ibn el Aṯīr, 'Izz el Dīn 'Alī ibn Muḥammad, Kitāb el kāmil fī'l ta'rīch. Chronicon, ed. C. J. Tornberg. 1–14. Leiden (Upsala) 1851–1876

Ibn Baṭṭūṭa, Muḥammad ibn Muḥammad, Tuḥfat el nuẓẓār fī gharā'ib el amṣār wa 'adjā'ib el asfār. Voyages. Texte arabe, accompagné d'une trad. par Ch. Defrémery et B. R. Sanguinetti. 1–4; Index. Paris 1853–1859

Ibn Chaldūn, K. el 'ibar wa dīwān el mubtada' wa'l chabar fī aijām el 'Arab wa'l 'Adjam ... 1–7. Kairo 1284/1867

Ibn Chaldūn, Histoire des Berbères et des dynasties musulmanes de l'Afrique septentrionale. Trad. par le B[n] W. MacGuckin de Slane. 1–2. Algier 1847–1851

Ibn Challikān, K. wafajāt el a'jān wa anbā' abnā' el zamān. 1–2. Būlāḳ 1310/1892–1893

Ibn Duraid, Ibn Doreid's genealogisch-etymologisches Handbuch (al-Ischtiḳāḳ), hrsg. v. F. Wüstenfeld. Göttingen 1845

Ibn Faḍlallāh el 'Omarī, el Ta'rīf bi'l muṣṭalaḥ el scherīf. Kairo 1312/1896

Ibn Faḍlallāh el 'Omarī, Masālik el abṣār fī mamālik el amṣār. Kairo 1924

Ibn Ḥauḳal, Viae et regna (K. el masālik wa'l mamālik), ed. M. J. de Goeje. Leiden 1873. – BGA 2

Ibn Ḥazm, Djamharat ansāb el 'Arab, ed. E. Lévi-Provençal. Kairo 1948

Ibn Hischām, K. sīrat rasūl Allāh. Das Leben Muhammed's nach Muhammed ibn Ishak, bearbeitet von Abd el-Malik ibn Hischâm. ... hrsg. v. F. Wüstenfeld. 1–2. Göttingen 1859–1860

Ibn Ijās, Muḥammad ibn Aḥmad, K. badā'i' el zuhūr fī waḳā'i' el duhūr. 1–3, Kairo 1311–1314/1893–1896; 4–5, ed. P. Kahle und M. Mustafa Istanbul 1931

Ibn el Ḳalānisī, History of Damascus, ed. H. F. Amedroz. Leiden 1908

Ibn Ma'tūḳ, Schihāb el Mūsewī, Dīwān. o. O. 1280/1863

Ibn Mujassar, Annales d'Egypte (Achbār Miṣr), ed. H. Massé. Kairo 1919

Ibn Muḳarrab, 'Alī, Dīwān. Bombay 1310/1892

Ibn Sa'd, K. el ṭabaḳāt el kebīr. Biographien Muhammeds, seiner Gefährten und der späteren Träger des Islams ... Hrsg. v. E. Sachau. 1–9. Leiden 1904–1940

Ibn el Ṣairafī, Abū'l Ḳāsim 'Alī ibn Mundjib, el Ischāra ilā man nāla'l wizāra. An account of the Wazirs of the Fatimid caliphs ... Ed. by. 'A. Mukhliṣ. Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale du Caire, Kairo, 25 (1925) 49–112

Ibn Ṭūlūn, Chronik. Ms. Tübingen Ma VI, 7

Ibn Ṭūlūn, Chronik: Mufākahat el chillān fī ḥawādith el zamān, ed. Muḥammad Muṣṭafā. 1–2. Kairo 1962–1964

Ibrāhīm Rif'at, Mir'āt el Ḥaramain. 1–2. Kairo 1344/1925

Imra'alḳais, Dīwān schi'r Imra'alḳais, in: Ahlwardt, The Diwans ... 115–162

Iskender Munschī, Ta'rīchi 'ālam-ārāji 'Abbāsī. 1–3. Teheran 1314/1896

Ismā'īl Ḥaḳḳī Pascha, Fezlekeji terdjümeji ḥāli Ḥaẓret el Wezīr el Sējid Ismā'īl Ḥaḳḳī Pascha. Aus: Sālnameji Ḥedjāz (nach 1305).

el Iṣṭachrī, Ibrāhīm ibn Muḥammad, K. masālik el mamālik. Viae regnorum. Descriptio ditionis Moslemicae. Ed. M. J. de Goeje Leiden 1870. – BGA 1

'Izzī, Sülējmān, Ta'rīchi 'Izzī. Istanbul 1199/1785

el Ja'ḳūbī, Aḥmad ibn Abī Ja'ḳūb ibn Wāḍiḥ, K. el buldān. Ed. M. J. de Goeje Leiden 1892. – BGA 7

Jāḳūt ibn 'Abdallāh, K. mu'djam el buldān. Geographisches Wörterbuch. Hrsg. v. F. Wüstenfeld. 1–6. Leipzig 1866–1873

el Ḳalḳaschandī, Aḥmad ibn 'Alī, Nihājat el arab fī ma'rifat ansāb el 'Arab. Baghdad 1332/1913–1914

el Ḳalḳaschandī, Aḥmad ibn 'Alī, K. ṣubḥ el a'schā. 1–14. Kairo 1331–1337/ 1913–1918

Kasrawīji Tabrīzī, Aḥmad, Ta'rīchi pānṣad sāleji Chūzistān. Teheran 1934

Kemāleddīn ibn el 'Adīm, Histoire d'Alep. trad. par E. Blochet. Paris 1900

el Kindī, Abū 'Omar Muḥammad ibn Jūsuf, K. el wulāt (umarā') wa Kitāb el ḳuḍāt. The Governors and judges of Egypt. Ed. by Rh. Guest. Leiden/ London 1912. – E. J. W. Gibb Memorial Series 19

Lebīd, Die Gedichte des Lebīd, nach der Wiener Ausgabe übers. und mit Anmerkungen versehen aus dem Nachlasse des Dr. A. Huber hrsg. v. C. Brockelmann. 1–2. Leiden 1891

Lughat el 'Arab. Baghdād, 1911 ...

Luṭfī Pascha, Aḥmed, Ta'rīch. 1–7. Istanbul 1290–1321/1873–1903

Maḥmūd Schukrī el Ālūsī, Ta'rīch Nedjd. Kairo 1343/1924

el Maḳrīzī, Aḥmad ibn 'Alī, el Sulūk li-ma'rifat duwal el mulūk. Histoire des sultans Mamlouks de l'Egypte. Trad. en français par E. Quatremère. 1–2. Paris 1837–1845

el Maḳrīzī, Aḥmad ibn 'Alī, Abhandlung über die in Ägypten eingewanderten arabischen Stämme, hrsg. und übers. v. F. Wüstenfeld. Göttingen 1847

el Mas'ūdī, 'Alī ibn el Ḥusain, K. murūdj el ḏahab wa ma'ādin el djauhar. Les Prairies d'or. Texte et trad. par Ch. A. C. Barbier de Meynard (et A. J. B. Pavet de Courteille). 1–9. Paris 1861–1877

el Mas'ūdī, 'Alī ibn el Ḥusain, K. el tanbīh wa'l ischrāf, ed. M. J. de Goeje. Leiden 1894. – BGA 8

Meḥmed Chūrschīd, Sejāḥatnāmeji ḥudūd 1264–1269. Istanbul 1277/1860

Meḥmed Edīb, Nehdjet ül menāzil. Istanbul 1232/1816. Nicht Manāsik ül ḥāddj

Meḥmed Rāschid Efendi, Ta'rīchi Rāschid Efendi. 1–3. Istanbul 1153/1740

Meḥmed Sürejjā, Sidjilli 'Osmānī. 1–4. Istanbul 1308/1890

Mīrchond, Muḥammad ibn Chwānd Schāh, Rauḍat ul ṣafā. 1–5. 5–10. Teheran 1270–1274/1854–1858. 8–10 = Reẓā Kuli . . ., Mulḥaḳāt . . .

Moḥammed Bey Ṣadiḳ, Kaukab el ḥāddj. Kairo 1886

el Mubarrad, el Kāmil, ed. by W. Wright, part 1–12. Leipzig 1864–1892

Mudjīreddīn, Abū'l Jaman, K. el Ins el djelīl bi-ta'rīch el Ḳuds wa'l Chalīl. Kairo 1283/1866 . . . trad. par H. Sauvaire, Paris 1876

The Mufaḍḍalījāt . . . ed. Ch. J. Lyall. 1–3. Oxford 1921–1924

Muḥammad ibn Aḥmad el Ḥuseinī, Riḥlat el Munschi' el Baghdādī. 1237/1822, übers. a. d. Pers. von 'Abbās el 'Azzāwī. Baghdad, el Karch 1367/1948

Muḥammad 'Alī Ḥazīn, The life of Sheikh Mohammed Ali Hazin, transl. by F. C. Belfour. London 1830

Muḥammad el Bāḳir el Djalālī, Mūdjaz ta'rīch 'aschā'ir el 'Amāra. Baghdad 1367/1947

Muḥammad ibn Chalīfa Āl Nebhān, el Tuḥfa el Nebhānīja fī imārāt el djezīra el 'Arabīja. Baghdad 1332/1913

Muḥammad Mahdī Chān, Ta'rīchi Nāderī. Tābriz 1271/1854

Muḥammad Rāghib el Ṭabbāch, I'lām el nubalā bi-ta'rīch Ḥalab el Schahbā. 1–7. Aleppo 1344–1345/1925–1926

Muḥammad Schefīḳ Efendi Muṣṭafā, Fī ḳalb Nedjd wa'l Ḥedjāz. Kairo 1927

el Muḥibbī, Muḥammad, Ta'rīch chulāṣat el aṯar fī a'jān el ḳarn el ḥādī 'aschar. 1–4. Kairo 1284/1867

el-Muḳaddasī, Muḥammad ibn Aḥmad, Aḥsan el taḳāsīm fī ma'rifat el aḳālīm. Descriptio imperii Moslemici. Ed. M. J. de Goeje. Leiden 1877. – BGA 3

el Murādī, Muḥammad Chalīl, Silk el durar fī a'jān el ḳarn el ṯānī 'aschar. 1–4. Kairo 1291–1301/1874–1883

el Mutanabbī, Mutanabbi carmina cum commentario Wahidi, ed. F. Dieterici. Berlin 1861

Na'īma, Ta'rīch, 1–6. Istanbul 1281–1283/1864–1866

Naḳā'iḍ Djarīr wa'l Farazdaḳ, ed. A. A. Bevan. 1–3. Leiden 1905–1912

el Naubachtī, Firaḳ el schī'a, ed. H. Ritter. Istanbul 1931. – Bibliotheca Islamica 4

Na''ūm Bej Schuḳair, Ta'rīch Sīnā el ḳadīm wa'l-ḥadīṯ . . . wa djezīrat el 'Arab. Kairo. 1916

Naẓmīzāde Murteẓā, Gülscheni Chulefā'. Istanbul 1143/1730

Niḳōlā el Ṣabbāgh, Ta'rīch el Schēch Ẓāher el 'Omar el Zēdānī. A biography . . . Ḥarīṣā/Lib. o. J.

Nūrullāh el Mar'aschī el Schūschtarī, Madjālis ul mu'minīn. Teheran 1299/1882

el Nuwairī, Nihājat el 'Arab fī funūn el adab. 1–6. Kairo 1342–1345/1923–1926

Osman Pascha, Das Archiv des Bosniaken Osman Pascha, ed. F. Babinger. Berlin 1931

Peake, F. G., Ta'rīch Scharḳī el Urdunn wa ḳabā'ilihā. Jerusalem o. J.

Petschewī, Ibrāhīm, Ta'rīch. 1–2. Istanbul 1283/1866

Razmārā, 'Alī, Djughrāfijāji niẓāmīji Īrān. A military geography of Īrān. 1–20. Teheran 1320/1941–1942

Resūl Ḥāwī Efendi, Dewḥat ül wüzerā, zejl Gülscheni chulefā. Baghdad 1246/1830

Reẓā Ḳuli Chān „Hidājāt", Mulḥaḳāti Rauḍat ul ṣafā. Teheran 1274/1858

Ṣābit, Sülejmān Fāiḳ Bej ibn Ḥāddji Ṭālib Kahja, Baghdādda kölemen ḥükūmetinin teschekkülile inḳyrāẓyna dāir risāledir. Istanbul 1292/1875

el Sachāwī, Muḥammed ibn 'Abderraḥmān, el Ḍau' el lāmi' li-ahl el ḳarn el tāsi'. 1–2. Kairo 1353–1355/1934–1937

Sa'deddīn Muḥammad ibn Ḥasandjān, Tādj ül tewārīch. 1–2. o. O. 1279/1862

Sa'dī, Musliḥ el Dīn, Rosengarten, übers. v. K. H. Graf. München 1920

Sālname. Baghdad 1324/1906

el Samhūdī, Ta'rīch el Medīna el munauwara el musammā K. wafā el wafā bi-achbār dār el Muṣṭafā. 1–2. Kairo 1908

Sarkīs, J. N., Ḳasch'am fī'l ta'rīch. Lughat el 'Arab, 5 (1927–1928) 137 ff.

Sarkīs, J. N., Mabāḥiṯ 'Irāḳīje. 1–2. Baghdad 1367–1374/1948–1955

Scharaf ed Dīn, Chèref-Nâmeh ou fastes de la nation kurde, trad. par F. B. Charmoy. 1–2. St. Petersburg/Leipzig 1868–1875

Scheḳēr, s. Na''ūm Bej Schuḳair

Schekīb Arslān el Emīr, el Irtisāmāt el liṭāf fī chāṭir el ḥādjj ilā aḳdas maṭāf wa hija el riḥla el ḥidjāzīja. Kairo 1350/1931

Scherefeddīn 'Alī Jezdī, Ẓafernāme, ed. Maulawī Muḥammad Zāhid. 1–2. Kalkutta 1887–1888. – Bibl. Indica 100

Ṣubḥī, Ta'rīchi Sāmī we Schākir we Ṣubḥī. Istanbul 1198/1784

el Suwaidī, Muḥammad Amīn, K. sabā'iḳ el ḏahab fī ma'rifat ḳabā'il el 'Arab. Baghdaḏ 1296/1879

el Ṭabarī, Annales (Ta'rīch el rusul wa'l mulūk). Ed. M. J. de Goeje. 1–3. Leiden 1879–1901

Ṭannūs ibn Jūsuf el Schidjāḳ, K. achbār el a'jān fī djebel Lubnān. Beirut 1859

Umm el Ḳurā (Amtsblatt). Mekka, Jg. 1, 1925 ...

'Unwan = 'Uṯmān ibn 'Abdallāh ibn Bischr, 'Unwān el medjd fī ta'rīch Nedjd. Bagdad 1328/1910

'Unwān[a] = 'Uṯmān ibn 'Abdallāh ibn Bischr, 'Unwân el medjd fī ta'rīch Nedjd. Mekka 1349/1930

Usāma ibn Munḳiḏ, Ousâma ibn Mounkidh, un émir syrien au premier siècle des Croisades (1095–1188), par H. Derenbourg ... 1. partie. Vie d'Ousâma, texte arabe de l'autobiographie. 1–2. Paris 1886–1889. – Publ. de l'Ecole des Langues Orientales Vivantes II/12

el Wāḳidī, Muḥammad ibn 'Umar, Muḥammad in Medina. Das ist Vakidi's Kitab al Maghazi, in verkürzter deutscher Wiedergabe hrsg. v. J. Wellhausen. Berlin 1882

Waṣfī Zakarījā, Aḥmed, 'Aschā'ir el Schām. 1–2. Damaskus 1363–1366/1945–1947

Zäjn ol 'Ābedīn Schirwānī, Ḥāddjī, Bustān ul sijāḥat. Teheran 1315/1897

Ziriklī, Chaireddīn, Mā ra'aitu wa mā sami'tu. Kairo 1923

Ziriklī, Chaireddīn, 'Āmān fī 'Ammān, Kairo 1925.

ترجمة المراجع الشرقية

أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني. 1 ـ 21. القاهرة 1223هـ/ 1905م.

أبو الفداء، جغرافيا (كتاب تقويم البلدان، ترجمة إلى الفرنسية ج .تي .رينو (و) س. غويار). 1 ـ 2. باريس 1848م ـ 1883م.

أبو الفداء، مختصر تاريخ البشر. 1 ـ 4. اسطنبول 1286هـ/ 1869م ـ 1870م.

أبو الهدى محمد الصيادي، كتاب ذخيرة المعاد في ذكر السادة بني الصياد. القاهرة 1307هـ/ 1889م.

أبو المحاسن بن تغريبردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 1 ـ 8؛ ملحق 8: حوادث الدهور في مضاء الأيام والشهور. بركلي 1909م ـ 1936م.

الأخطل، ديوان.

أحمد واصف، محاسن الآثار وحقائق الأخبار. 1 ـ 2 اسطنبول 1219هـ/ 1804م.

ألف باء (صحيفة يومية). دمشق 1920م ـ 1958م.

أمين الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته. بيروت 1928م.

أريب بن سعد القرطبي (صلة تاريخ الطبري). لايدن 1897م.

أيوب صبري، مرآة الحرمين. 1، 1 ـ 202. اسطنبول 1301هـ ـ 1306هـ/ 1883م ـ 1888م.

أسعد منصور، تاريخ النصارى. القاهرة 1924م.

أوليا تشلبي، سياحة نامه. 1 ـ 7. اسطنبول 1314 ـ 1328هـ/ 1896م ـ 1910م.

أبو تمام، ديوان الحماسة. ترجمة مز .روكرت. في جرئين. شتوتغارت 1846م.

ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، كتاب الكامل في التاريخ 1 ـ 14. لايدن (أبسالا) 1851م ـ 1876م.

ابن بطوطة، محمد بن محمد، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. رحلات. نصوص عربية. مع ترجمة قام بها: ش .ديفريمري (و) ب .ر .سانغينتي. 1 ـ 4؛ فهرس. باريس 1853م ـ 1859م.

ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم. . . 1 ـ 7. القاهرة 1284هـ/ 1867م.

ابن خلدون، تاريخ البربر والأسر الحاكمة الإسلامية في شمال إفريقيا. ترجمه إلى الفرنسية: بن ماغكوكين دي سلانه. 1 ـ 2. الجزائر 1847م ـ 1851م.

ابن خلكان، كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. 1 ـ 2 بولاق 1310هـ/ 1892م ـ 1893م.

ابن دريد، معجم ابن دريد عن الأنساب وأصول الكلمات (الاشتقاق)، أصدره: ف .فوستنفلد، غوتنغن 1845م.

ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف. القاهرة 1312هـ/ 1896م.

ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. القاهرة 1924م.

ابن حوقل (كتاب المسالك والممالك). لايدن 1873م.

ابن حزم، جمهرة أنساب العرب. القاهرة 1948م.

ابن هشام، السيرة النبوية.

ابن إياس، محمد بن أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور. 1 ـ 3، القاهرة 1311هـ ـ 1314هـ/ 1893م ـ 1896م.

ابن القلانسي، تاريخ دمشق. لايدن 1908م (باللغة الإنجليزية).

ابن معتوق، شهاب الموسوي. ديوان، 1280هـ/ 1863م.

ابن مُيَسَّر (أخبار مصر)، القاهرة 1919م (باللغة الفرنسية).

ابن مقرب، علي، ديوان. بومباي 1310هـ/ 1892م.

ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير. سيرة حياة النبي محمد وصحابته ورجال الإسلام اللاحقين... أصدره: إي .زاخاو. 1 ـ 9 لايدن 1904م ـ 1940م.

ابن الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب، الإشارة إلى من نال الوزارة، مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة، القاهرة، 25 (1925م) 49 ـ 112.

ابن طولون، كرونيك، توبنغن.

ابن طولون، كرونيك: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، محمد مصطفى. 1 ـ 2، القاهرة 1962م ـ 1964م.

إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين. 1 ـ 2. القاهرة 1344هـ/ 1925م.

إمرؤ القيس، ديوان شعر امرئ القيس.

إسكندر منشي، تاريخ عالم آرايي عباسي، 1 ـ 3. طهران 1314هـ/ 1896م (باللغة الفارسية).

إسماعيل حقي باشا: فزلكيه ترجمية حال حظرة الوزير السيد إسماعيل حقي

باشا. من: سالنامه حجاز (بعد 1305هـ).

الإصطخري، إبراهيم بن محمد: كتاب مسالك الممالك.

أم القرى (جريدة رسمية) مكة، السنة الأولى، 1925م.

أسامة بن منقذ: أمير سوري من القرن الأول للحملات الصليبية (1095 ـ 1188) (باللغة الفرنسية). 1 ـ 2. باريس 1886م ـ 1889م، بقلم: هـ .درنبورغ.

الباخرزي، دمية القصر. . . حلب 1349هـ/ 1930م.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، كتاب فتوح البلدان. لايدن 1866م.

البتانوني، محمد لبيب، الرحلة الحجازية. القاهرة 1905م.

بيكه، ف .غ: تاريخ شرقي الأردن وقبائلها. القدس، دون تاريخ.

بتشوي، إبراهيم: تاريخ، 1 ـ 2. اسطنبول 1283هـ/ 1866م.

ثابت، سليمان فائق بك ابن حاجي طالب كهيا: بغداده كلمن حكوقنن تشيكليامه إنقرزينا دائر رسالدر. اسطنبول 1292هـ/ 1875م.

الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن: مرفي بيوغرافيك. . . .، ترجمة شفيق منصور بك، 1 ـ 9 القاهرة 1888م ـ 1896م.

جودت، أحمد: تاريخ جودت، 1 ـ 2. اسطنبول 1289هـ ـ 1309هـ/ 1872م ـ 1890م.

حمد اللّه مستوفي: تاريخي غوزيدا. . . . مستخلصة من مخطوطة من قبل إي .ج .براون، لايدن/ لندن 1910م ـ 1913م.

حسني رومله: أحسن التواريخ. بارودا 1931م ـ 1934م.

حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، أصدره هـ .هيرشفلد. لايدن 1910م.

حاتم طي: ديوان الشاعر العربي حاتم طي، ترجمه وأصدره ف .شولتهايس. لايبزغ 1897م.

حسين الغنام: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام. 1 ـ 2. القاهرة، صورة عنه موجودة عند مؤسسة ماكس فرايهر فون أوبنهايم (طبعة القاهرة 1368هـ/ 1949م).

حسين حسني: نجد قطعسنين إحوالي عموميزي. اسطنبول 1328هـ/ 1910م.

الحطيئة، جرول بن أوس، ديوان: أصدره إ .غولدتسيهر، لايبزغ 1893م.

خليفة، حاجي خلفة: جهان نوما. اسطنبول 1145هـ/ 1730م.

خليل الظاهري، زبدة كخف الممالك. . . . باريس 1894م.

خواندمير، حبيب السيار. 1 ـ 3. طهران 1271هـ/ 1854م.

الدمشقي، شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن أبي طالب (كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر)، ترجمة آ .ف .ميرن. كوبنهاغن/ لايبزغ 1874م.

الذهبي، محمد بن أحمد، كتاب المشتبه في أسماء الرجال، أصدار: ب دي يونغ، لايدن 1863م ـ 1881م.

رسول حاوي أفندي: دوحة الوزرا، زيل غولشني خلفا. بغداد 1246هـ/ 1830م.

رضا قلي خان «هداية»، ملحقات روضة الصفا. طهران 1274هـ/ 1858م.

رزمارا، علي: جغرافية نظامية إيران. 1 ـ 20. طهران 1320هـ/ 1941م ـ 1942م.

زين العابدين شرواني، حاجي: بستان السياحة. طهران 1315هـ/ 1897م.

زركلي، خير الدين: ما رأيت وما سمعت. القاهرة 1923م.

زركلي، خير الدين: عامان في عمّان. القاهرة 1925م.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. 1 ـ 2. القاهرة 1353هـ ـ 1355هـ/ 1934م ـ 1937م.

سعد الدين محمد بن حسنجان: تاج التواريخ. 1 ـ 2. بدون مكان الصدور، 1279هـ/ 1862م.

سعدي، مصلح الدين: حديقة «روضة» الورود (روزن غارتن)، ترجمة ك .هـ .غراف. ميونيخ 1920م.

سالنامه. بغداد 1324هـ/ 1906م.

السمهودي: تاريخ المدينة المنورة المسمى كتاب وفا الوفا بأخبار دار المصطفى. 1 ـ 2. القاهرة 1908م.

سركيس، جي .ن.، قشعم في التاريخ. لغة العرب، 5 (1927م ـ 1928م)، 137 وما بعدها.

سركيس، جي .ن.، مباحث عراقية. 1 ـ 2. بغداد 1367هـ ـ 1374هـ/ 1948م ـ 1955م.

السويدي، محمد أمين: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب. بغداد 1296هـ/ 1879م.

شرف الدين، شرف نامه أو روائع بلاد الكرد، ترجمه إلى الفرنسية: ف .ب .خارموي. 1 ـ 2. سانت بيترسبورغ/ لايبزغ 1868م ـ 1875م.

شقير: أنظر نعوم بك شقير.

شكيب أرسلان الأمير: الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف وهي الرحلة الحجازية. القاهرة 1350هـ/ 1931م.

شرف الدين علي يزدي: ظفرنامه، أصدره: مولوي محمد زاهد. 1 ـ 2. كلكوتا 1887م ـ 1888م. المكتبة الهندية 100.

صبحي: تاريخ سامي وشاكر وصبحي. اسطنبول 1198هـ/ 1784م.

الطبري: تاريخ الرسل والملوك. أصدره: م .جي .دي غويه. 1 ـ 3. لايدن 1879م ـ 1901م.

طنوس بن يوسف الشدياق: أخبار الأعيان في جبل لبنان. بيروت 1859م.

عباس العزاوي: عشائر العراق. 1 ـ 2. بغداد 1937م ـ 1947م.

عبد الجبار الراوي: البادية. بغداد 1947م.

عبد الرزاق الحسني: العراق قديماً وحديثاً. صيدا 1948م.

عبد السلام أفندي: تاريخ ماردين (مقتطفات من المخطوطة موجودة عند مؤسسة ماكس فرايهر فون أوبنهايم.

عبد اللّه بن نور الدين بن نعمت اللّه الشوشتري، سيّد: كتاب تذكرة شوشتر. إصدار خان بهادور مولى بخش. . . ومولوي هداية حسين. 1 ـ 2. كلكوتا 1914م ـ 1924م. المكتبة الهندية 206.

عبيد بن الأبرص، ديوانا عبيد بن الأبرص وعامر بن الطفيل، أصدره مع ترجمة وملاحظات: ش .جي .ليال. لايدن/ لندن 1913م.

العياشي، أبو سالم عبد اللّه: الرحلة العياشية. 1 ـ 2. اسطنبول 1219هـ/ 1804م علي، نصر تنامه. مخطوطة. فيينا، الجناح رقم 1017.

الشرقي علي، ذكرى السعدون أو تاريخ بطل التضحية والإخلاص. بغداد 1929م.

علقمة، ديوان شعر علقمة التميمي، في: أهل ورث، ذي ديوانز. . . 103 ـ 114.

عمرو بن قميئة، قصائد عمر بن قميئة من قبيلة قيس بن ثعلبة، فرع من قبيلة

بكر بن وائل (ترجمه وأصدره باللغة الإنجليزية السير تشارلز ليال. كامبريدج 1919م.

عارف العارف، كتاب القضاء بين البدو. القدس 1933م.

عارف العارف، تاريخ بئر السبع وقبائلها. القدس 1934م (ترجمه إلى الألمانية ل .هيفلي: بدو بئر السبع. لوتسرن 1938م.

عزي، سليمان: تاريخي عزي. اسطنبول 1199هـ/ 1785م.

عثمان باشا: أرشيف عثمان باشا البوسني (باللغة الألمانية)، أصدره ف .بابنغر. برلين 1931م.

عنوان = عثمان بن عبد اللّه بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد. بغداد 1328هـ/ 1910م.

عنوان = عثمان بن عبد اللّه بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد. مكة 1349/ 1930.

غازي، كامل بن حسين بن مصطفى: نهر الذهب في تاريخ حلب. 1 ـ 3. حلب 1345هـ/ 1926م.

فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب. القاهرة 1352هـ/ 1933م.

القلقشندي، أحمد بن علي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. بغداد 1332هـ/ 1913م ـ 1914م.

القلقشندي، أحمد بن علي: كتاب صبح الأعشى. 1 ـ 14. القاهرة 1331هـ ـ 1337هـ/ 1913م ـ 1918م.

كسراوية تبريزي، أحمد: تاريخي بانصاد ساليه خوزستان. طهران 1934م.

كمال الدين بن العديم: تاريخ حلب (باللغة الفرنسية)، ترجمة: إي بلوخيه. باريس 1900م.

الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف: كتاب الولاة (الأمراء) وكتاب القضاة (في مصر). أصدره: ر. غست. لايدن/ لندن 1912م.

لبيد، قصائد لبيد، استناداً إلى طبعة فيينا، مترجمة ومزودة بملاحظات وتعليقات، من تركة الدكتور آ. هوبر. إصدار سي. بروكلمان. 1 ـ 2 لايدن 1891م.

لغة العرب. بغداد، 1911م. . .

لطفي باشا، أحمد: تاريخ. 1 ـ 7. اسطنبول 1290هـ ـ 1321هـ/ 1873م ـ 1903م.

محمود شكري الألوسي: تاريخ نجد. القاهرة 1343هـ/ 1924م.

المقريزي، أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك (تاريخ سلاطين المماليك في مصر) باللغة الفرنسية. ترجمة: إي. كاترمير. 1 ـ 2. باريس 1837م ـ 1845م.

المقريزي، أحمد بن علي: دراسة عن القبائل العربية المهاجرة إلى مصر. ترجمها وأصدرها: ف. فوستنفلد. غوتنغن 1847م.

المسعودي، علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر.

المسعودي، علي بن الحسين: التنبيه والإشراف.

محمد خورشيد: سياحت نامه حدود 1264 ـ 1269. اسطنبول 1277هـ/ 1860م.

محمد إديب: نهجت المنازل. اسطنبول 1232هـ/ 1816م. ليس مناسك الحج.

محمد راشد إفندي: تاريخي راشد إفندي. 1 ـ 3. اسطنبول 1153هـ/ 1740م.

محمد سوريّا: سجلي عثماني. 1 ـ 4. اسطنبول 1308هـ/ 1890م.

ميرخوند، محمد بن خواند شاه: روضة الصفا. 1 ـ 5. 5 ـ 10. طهران 1270هـ ـ 1274هـ/ 1854م ـ 1858م. 8 ـ 10 = رضا كلي . . . ، ملحقات . . .

محمد بك صادق: كوكب الحج. القاهرة 1886م.

المبرد، الكامل، أصدره: دبليو. ورايت، الجزء 1 ـ 12. لايبزغ 1864 ـ 1892م.

مجير الدين، أبو اليمن: الإنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. القاهرة 1283هـ/ 1866م. ترجمة: هـ. سوفير، باريس 1876م.

المفضليات. . . (باللغة الإنجليزية). إصدار: ش .جي .ليال. 1 ـ 3. أوكسفورد 1921م ـ 1924م.

محمد بن أحمد الحسيني: رحلة المنشئ البغدادي. 1237هـ/ 1822م. ترجمه عن الفارسية عباس العزاوي. بغداد، الكرخ 1367هـ/ 1948م.

محمد علي حزين: حياة الشيخ محمد علي حزين. ترجمه إلى الإنجليزية ف .سي .بلفور. لندن 1830م.

محمد الباقر الجلالي: موجز تاريخ عشائر العمارة. بغداد 1367هـ/ 1947م.

محمد بن خليفة آل نبهان: التحفة النبهانية في إمارات الجزيرة العربية. بغداد 1332هـ/ 1913م.

محمد مهدي خان: تاريخي نادري. تبريز 1271هـ/ 1854م.

محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. 1 ـ 7. حلب 1344هـ ـ 1345هـ/ 1925م ـ 1926م.

محمد شفيق أفندي مصطفى: في قلب نجد والحجاز. القاهرة 1927.

المحبي، محمد: تاريخ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. 1 ـ 4. القاهرة 1284هـ/ 1867م.

المقدّسي، محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. إصدار م .جي .غويه. لايدن 1877م. ـ المكتبة الجغرافية العربية 3.

المرادي، محمد خليل: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. 1 ـ 4. القاهرة 1291هـ ـ 1301هـ/ 1874م ـ 1883م.

المتنبي، متنبي كارمينا كوم مومنتاريو واحدي، إصدار ف .ديتريسي. برلين 1861م.

نعيمة: تاريخ. 1 ـ 6. اسطنبول 1281هـ ـ 1283هـ/ 1864م ـ 1866م.

نقائض جرير والفرزدق، إصدار آ .آ. بيفان. 1 ـ 3. لايدن 1905م ـ 1912م.

النوبختي: فرق الشيعة، إصدار هـ. ريتّر. اسطنبول 1931م. المكتبة الإسلامية 4.

نعّوم بك شقير: تاريخ سيناء القديم والحديث. . . . وجزيرة العرب. القاهرة 1916م.

نظمي زاده مرتضى: غولشني خلفاء. اسطنبول 1143هـ/ 1730م.

نقولا الصباغ: تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني.

نور اللّه المرعشي الشوشتري: مجالس المؤمنين. طهران 1299هـ/ 1882م.

النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب. 1 ـ 6. القاهرة 1342هـ ـ 1345هـ/ 1923م ـ 1926م.

هلال الصابئ: كتاب الوزراء، إصدار هـ .ف .آمدروز. لايدن 1904م.

هذيل: كارمينا هودز التياروم، إصدار ج .غ .ل .كوزغارتن. لندن 1854م.

الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب. أصدره د .هـ .مولر. 1 ـ 2. لايدن 1884م ـ 1891م.

الواقدي، محمد بن عمر: محمد في المدينة. كتاب المغازي للواقدي، موجز باللغة الألمانية إعداد ج .فلهاوزن. برلين 1882م.

وصفي زكريا، أحمد: عشائر الشام. 1 ـ 2. دمشق 1363هـ ـ 1366هـ/ 1945م ـ 1947م.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح: كتاب البلدان. إصدار م. جي. غويه. لايدن 1892م.

ياقوت بن عبد اللّه: معجم البلدان. أصدره ف. فوستنفلد. 1 ـ 6. لايبزغ 1866م ـ 1873م.

مراجع ومصادر التحقيق

المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق والتدقيق والمراجعة

1 ـ القرآن الكريم.

2 ـ عمر الخيام ـ رباعيات عمر الخيام ـ تعريب أحمد الصافي النجفي ـ دار طلاس دمشق ط5 1998م.

3 ـ كوبي نورا ـ الطريق إلى نينوى ـ ترجمة د. سلسل محمد العاني ـ مراجعة هادي الطائي ـ دار المأمون ـ بغداد 1998م.

4 ـ المانع جابر جليل ـ مسيرة إلى قبائل الأهواز ـ انتشارات الرضي إيران ـ 1413 هجري.

5 ـ اللامي عبد الرحمن كريم ـ الأدب العربي في الأحواز ـ وزارة الإعلام ـ بغداد 1985م.

6 ـ عليان د. رشدي والساموك سعدون ـ الأديان ـ دراسة تاريخية مقارنة ـ القسم الأول ـ وزارة التعليم العالي ـ جامعة بغداد 1976م.

7 ـ مالكي د. سليمان عبد الغني ـ بلاد الحجاز ـ من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجري ـ الرياض ـ 1983م.

8 ـ مراني ناجيه ـ مفاهيم صابئية مندائية ـ شركة التايمس بغداد 1981م.

9 ـ القلقشندي أبي العباس أحمد بن علي ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ـ دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ.

10 ـ القلقشندي ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ـ نسخة الطبعة الأميرية مصر بدون تاريخ.

11 ـ الحافظ الذهبي ـ العبر في خبر من عبر ـ تحقيق صلاح الدين المنجد ـ دائرة المطبوعات والنشر الكويت 1960م.

12 ـ العصامي عبد الملك بن حسين بن عبد الملك ـ سمط العوالي في أبناء الأوائل والتوالي (1 ـ 4) ـ المطبعة السلفية القاهرة 1380هجري.

13 ـ ابن الأثير الجزري ـ الكامل في التاريخ ط1 وبها هامش التاريخ المسمى عجائب الآثار في تراجم الأخبار للجبرني 1 ـ 9 المطبعة الأزهرية المصرية 1301 هجري.

14 ـ ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ـ (1 ـ 13) دار صادر بيروت بدون تاريخ.

15 ـ الطبري ـ تاريخ الرسل والملوك ـ تحقيق (M.J. DE GOEJE) ليدن هولندا 1881 ـ 1901م.

16 ـ الطبري محمد بن جرير ـ تاريخ الطبري ـ تاريخ الرسل والملوك ـ مؤسسة عز الدين بيروت 1987م.

17 ـ الذهبي شمس الدين ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ـ تحقيق عمر عبد السلام التدمري الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ 1995م.

18 ـ الواقدي ابن عبد الله ـ فتوح الشام ـ دار الجيل ـ بيروت بدون تاريخ.

19 ـ بن إياس محمد بن أحمد بدائع الزهور في وقائع الدهور ـ تحقيق محمد مصطفى ـ الناشر فرانز تشايزر ـ فيبادن 1974م.

20 ـ بن إياس محمد بن أحمد ـ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور في وقائع الدهور ـ تحقيق د. محمد مصطفى ـ دار المعارف القاهرة 1951م.

21 ـ بن إياس محمد بن أحمد. اعتناء بأول كاله ومحمد مصطفى وموريتس سوبرنهايم ولجمعية المستشرقين الالمانية استنبول 1931م.

22 ـ النويري شهاب الدين أحمد ـ نهاية الأرب في فنون الأدب ـ (1 ـ 18) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.

23 ـ الحنبلي راشد بن علي جريس 1 ـ مثير الوجد في أنساب ملوك نجد ـ تحقيق محمد بن عمر عبد الرحمن العقيلي ـ دار الملك عبد العزيز السعودية 1999م.

24 ـ المنجد في الأعلام واللغة ـ طبعة 23 دار المكتبة الشرقية بيروت لبنان 1996م.

25 ـ الريحاني أمين ـ تاريخ نجد الحديث ـ دار الجيل لبنان بدون تاريخ.

26 ـ الريحاني أمين ـ قلب العراق ـ فيصل الأول ـ دار الجيل لبنان بدون تاريخ.

27 ـ بكه اللفتنت كولونيل فرديك ج ـ تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ـ تعريب بهاء الدين طوقان ـ الدار الأهلية عمان 1998م.

28 ـ لورنس توماس إدوارد ـ أعمدة الحكمة السبعة ـ ترجمة محمد نجار ـ الناشر الدار الأهلية 2001م ط2.

29 ـ شبر ماجد ـ الأدب الشعبي العراقي ـ دار كوفان ـ لندن ـ 1995م.

30 ـ أويتنج يوليوس ـ رحلة داخل الجزيرة العربية ـ ترجمة وتعليق د سعيد بن فايز السعيد ـ دار الملك عبد العزيز ـ السعودية 1999م.

31 ـ مولين د. فان در ـ الملك بن سعود ـ ترجمة ويسي أي زسي ـ دار الملك عبد العزيز ـ السعودية ـ 1999م.

32 ـ القرشي أبي زيد محمد حطاب ـ جمهرة أشعار العرب ـ الناشر دار صادر ـ بيرو بدون تاريخ.

33 ـ ثابت بن حسان ـ ديوان حسان بن ثابت ـ شرح د يوسف عيد ـ دار الجيل لبنان ط1 1992م.

34 ـ الحادرة ـ ديوان شعر الحادرة ـ تحقيق د. ناصر الدين الأسد ـ دار صادر لبنان ط3 1991م.

35 ـ الأعشى ميمون 1 ـ ديوان الأعشى ـ دار صادر ـ لبنان 1994م.

36 ـ بن قميئة عمرو ـ ديوان عمرو بن قميئة ـ تحقيق وشرح د. خليل إبراهيم العطية 2 دار صادر 1994م.

37 ـ امرىء القيس ـ ديوان امرىء القيس ـ دار صادر ـ لبنان ـ بدون تاريخ.

38 ـ العزاوي عباس ـ تاريخ العراق بين الاحتيلاين 1 ـ 7 ـ نشر في العراق ـ 1935 ـ 1956م.

39 ـ العزاوي عباس ـ عشائر العراق 1 ـ 4 ـ بغداد العراق 1937 ـ 1956م.

40 ـ الشواف عبد اللطيف ـ شخصيات نافذة ـ دار كوفان ـ 1993م لندن.

41 ـ الوردي د. علي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث 1 ـ 8 دار كوفان لندن 1991 ـ 1992م.

42 ـ د. احمد كمال مظهر ـ دراسات في تاريخ الحديث والمعاصر ـ مكتب اليقضة العربية ـ بغداد 1985م.

43 ـ حمودات مشعل ـ لمحات من النشاط الوطني لعشائر عنزة في القرن العشرين بغداد ـ 2002م.

44 ـ ريزفان يفييم ـ الحج قبل 100 سنة ـ الناشر دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بيروت ـ ط2 1993م.

45 ـ التميمي خليل ـ الكفاح العربي في عربستان ـ بدون تاريخ ـ

46 ـ أطلس السعودية ـ دار العبيكان ـ الرياض ـ السعودية ط2 ـ 2000م.

47 ـ علي مروة التشيّع بين جبل عامل وإيران ـ دار رياض الريس لندن ـ 1987م.

48 ـ الأديب عادل ـ الأئمة الإثنا عشر ـ الدار الإسلامية لبنان 1985م.

49 ـ العهد العتيق ـ المطبعة اليسوعية ـ 1888م.

50 ـ خليفة مي محمد ـ من سواد الكوفة إلى البحرين ـ القرامطة من فكرة إلى دولة ـ المؤسسة العربية بيروت 1999م .

51 ـ ديكسون هـ. ر. ـ الكويت وجارتها 1 ـ 2 ـ دار صحارى ط2 1990م.

52 ـ فوستر هنري ـ نشأة العراق 1 ـ 2 المكتبة العلمية بغداد 1989م.

53 ـ شوكت ناجي ـ سيرة وذكريات (1 ـ 2) ـ مكتبة اليقضة العربية بدون تاريخ .

54 ـ مطر سليم ـ الذات الجريحة ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1 1997م.

55 ـ د. حسين عبد المنعم محمد ـ إيران والعراق في العصر السلجوقي ـ دار الكتاب اللبناني 1982م.

56 ـ شتريك. مكسميان خطط بغداد وانهار العراق القديمة ـ المجع العلمي العراقي ـ بغداد 1986م.

57 ـ سوسة أحمد تطور الري في العراق ـ بغداد 1946م.

58 ـ النجدي الشيخ محمد البسام التميمي ـ تحقيق د رمزية محمد الأطرقجي ـ عشائر العرب ـ الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر ـ الدر العربية للموسوعات لبنان ـ 2000م.

59 ـ طومسن توماس ل ـ التاريخ القديم للشعبالإسرائيلي ـ ترجمة صالح علي سوداح ـ الناشر بيسان 1995م.

60 ـ علي د. جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (1 ـ 10) مكتبة النهضة ـ بغداد ط2 1976م.

61 ـ البغدادي صفي الدين عبد المؤمن مراصد الاطلاع على الأسماء والأمكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ لبنان ـ درا الجيل ط1 1992م.

62 ـ المسعودي أبي الحسن علي بن الحسين ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ المكتبة العصرية ـ صيدا لبنان ـ 1987م.

63 ـ ابن هشام ـ السيرة النبوية ـ ضبط وتحقيق الشيخ محمد علي قطب والشيخ محمد الدالي بلطة ـ المكتبة العصرية 1994م.

64 ـ السيوطي جلال الدين السيوطي ـ تاريخ الخلفاء ـ دار الكتب العلمية ـ لبنان ط1 1988م.

65 ـ شقير نعوم بك ـ تاريخ سيناء القديم والحديث ـ دار الجيل ـ لبنان 1990م.

66 ـ لونكريك المستر ستيفن هيمتلي ـ أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ـ ترجمة 1965م جعفر الخياط ط4 ـ بغداد.

67 ـ المالكي عقيل عبد الحسين ـ ميسان وعشائرها قديماً وحديثاً ـ مطبعة الجاحظ بغداد بدون تاريخ ـ.

68 ـ الخوري فؤاد اسحق ـ السلطة لدى القبائل العربية ـ دار الساقي ـ لندن ـ 1991م.

69 ـ الخزعلي نصار أحمد ـ الأحواز الماضي، الحاضر، المستقبل ـ شركة الشرق الأوسط للطباعة 1990م.

70 ـ فيلبي سنت جون ـ تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. تعريب عمر الدسراوي ـ مكتبة مدبولي ـ القاهرة 1994م.

71 ـ دكسون الليفتنات كولونيل هـ. ر. ب عرب الصحراء ـ تعريب د. محمد حسن التيتي. ط1 1997م.

72 ـ السعدون د. خالد حمود ـ الأوضاع القبلية في البصرة 1908 ـ 1918م. شركة الربيعان للنشر والتوزيع الكويت 1988م.

73 ـ كحالة عمر رضا معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ـ مؤسسة الرسالة بيروت ـ ط8 1997م.

74 ـ القطب سمير عبد الرزاق ـ أنساب العرب ـ مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ـ 2002م.

75 ـ بني طرف يوسف عزيزي ـ القبائل والعشائر العربية في عربستان. ترجمة جابر أحمد ـ دار الكنوز الأدبية بيروت 1996م.

76 ـ النص د. إحسان ـ كتب الأنساب العربية ـ مجمع اللغة العربية دمشق ـ 2001م.

77 ـ فريد محمد المحامي ـ تاريخ الدولة العلية العثمانية ـ دار الجيل بيروت بدون تاريخ.

78 ـ كركوش العلامة الشيخ يوسف الحلي ـ تاريخ الحلة ـ المطبعة الحيدرية النجف 1965م.

79 ـ الريحاني أمين ـ ملوك العرب ـ دار الجيل بيروت ط8 1987م.

80 ـ الطباع الشيخ عثمان مصطفى الغزي ـ إتحاف الأعزة في تاريخ غزة ـ تحقيق عبد اللطيف زكي أبو هاشم ـ مكتبة اليازجي ـ غزة فلسطين ـ ط1 ـ 1999م.

81 ـ القادري ـ عيسى صفاء الدين البند نيحي ـ جامع الأنوار في مناقب

الأخبار ـ تحقيق أسامة ناصر النقشبندي ومهدي عبد الحسين النحم ـ الدار العربية للموسوعات ـ بيروت ط1 2002م.

82 ـ طونزد الفريق ـ مذكرات طونزد ـ ترجمة حامد أحمد الورد ـ الدار العربية للموسوعات بيروت 1986م.

83 ـ السامر د. فيصل ـ ثورة الزنج ـ دار المدى دمشق ط2 ـ 2000م.

84 ـ البكار أبي عبد الله الزبير ـ جمهرة نسب قريش وأخبارها ـ شرح وتحقيق محمود شاكر ـ مكتبة الخياط لبنان 1381 هجري.

85 ـ د. الكتب محمد طارق ـ شط العرب وشط البصرة والتاريخ ـ البصرة 1971م.

86 ـ ناجي د. عبد الجبار ناجي ـ الأمارة المزيدية/ دراسة في وصفها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ـ العراق 1970م.

87 ـ دوباني بشارة ـ إعادة اكتشاف فلسطين ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت 1998م.

88 ـ الدباغ مصطفى مراد ـ المؤجز في تاريخ الدول الإسلامية وعهودها في فلسطين ـ دار الطليعة بيروت 1981م.

89 ـ محمود د. شفيق جاسر أحمد ـ تاريخ القدس ـ دار البشير للنشر والتوزيع عمان الأردن 1984م.

90 ـ الحنبلي قاضي القضاة أبو اليمن القاضي مجيد الدين ـ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ـ دار الجيل بيروت 1973م.

91 ـ قرالي الخوري بولس فخر الدين المعني الثاني ـ لبنان 1938م.

92 ـ الهاشم الخوري لويس ـ تاريخ العاقورا ـ مطبعة العلم لبنان 1930م.

93 ـ زكار سهيل ـ بلاد الشام في القرن التاسع عشر ـ دار الاحسان سورية 1982م.

94 ـ بن سند عثمان الوائلي البصري ـ مطالع السعود ـ تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ـ العراق الموصل 1991م.

95 ـ بولس جواد ـ تاريخ لبنان ـ دار النهار بيروت 1972م.

96 ـ خزعل حسين خلف الشيخ ـ تاريخ الكويت السياسي ـ مكتبة الهلال ـ بدون تاريخ.

97 ـ الهمداني أبي محمد الحسن بن أحمد يعقوب ـ كتاب الإكليل ـ تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ـ ج1، القاهرة 1963م ح2، بغداد 1980م.

98 ـ البلاذري ـ أنساب الأشراف ـ القسم السابع ج1، تحقيق رمزي البعلبكي ـ الشركة المتحدة للتوزيع بيروت 1997م.

99 ـ البلاذري ـ أنساب الأشراف القسم الرابع ج1، تحقيق الدكتور إحسان عباس.

100 ـ البلاذري ـ أنساب الأشراف القسم السابع ج2، القبائل القيسية ـ تحقيق محمد البعلاوي ـ بيروت 2002م.

101 ـ البلاذري ـ أنساب الأشراف القسم السابع ج2، تحقيق د. عبد العزيز الدوري ود عصا علقة ـ دار النشر الكتاب العربي برلين 2001م.

102 ـ البلاذري ـ أنساب الأشراف القسم الخامس سائر فروع قريش ـ تحقيق د. إحسان عباس الناشر شركة فرانتس شتايز 1996م.

103 ـ ابن الأثير ـ اللباب في تهذيب الأنساب ـ مكتبة القدس مصر 1356 هجري.

104 ـ القرشي ابن زيد ـ جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ دار النهضة مصر بدون تاريخ.

105 ـ العامري لبيد بن ربيعة ـ شرح ديوان لبيد ـ تحقيق إحسان عباس الكويت 1962م.

106 ـ لبيد ـ ديوان العامري رواية الطوسي ـ الناشر وين 1880م.

107 ـ الأخطل ـ ديوان الأخطل ـ تحقيق مجيد طراد ـ دار الجيل بيروت 1995م.

108 ـ الزعاير محمد ـ أمارة آل رشيد في حائل ـ بيسان بيروت 1997م.

109 ـ المعلقات السبعة LUBWIG ABEL برلين 1891م.

110 ـ جرير ـ ديوان جرير ـ تحقيق نعمان محمد بن طه ـ دار المعارف المصرية بدون تاريخ.

111 ـ الحسني عبد الرزاق ـ تاريخ الوزارات العراقية ـ دائرة الشؤون الثقافية العامة ـ ط7، بغداد 1988م.

112 ـ الحسني عبد الرزاق ـ العراق قديماً وحديثاً ـ مطبعة العرفان صيدا ط2 ـ 1956م.

113 ـ رابين تشمن ـ اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية ـ ترجمة عبد الكريم مجاهد ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2002م.

114 ـ لوريمر ـ دليل الخليج العربي القسم الجغرافي ـ مكتب أمير قطر 1970م.

115 ـ أطلس العربي وزارة التربية والتعليم ـ مصر 1978م.

116 ـ عوض د عبد العزيز ـ دراسات في تاريخ الخليج العربي ـ دار الجيل بيروت 1991م.

117 ـ النديم ـ أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق ـ تحقيق رضا المازندراني ـ دار المسيرة ـ بيروت ط3، 1988م.

118 ـ اداموف الكسندر ـ ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ـ ترجمة هاشم صالح التكريتي ـ 1982 ـ 1989م جامعة البصرة.

119 ـ المهداوي ـ د علي هادي عباس ـ الحلة في العهد العثماني المتأخر ـ بيت الحكمة ـ بغداد 2002م.

120 ـ زامبارو ـ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ـ دار الرائد العربي بيروت 1980م.

121 ـ القزويني ـ السيد مهدي ـ أنساب القبائل العراقية ـ تحقيق عبد المولى الطريحي ـ النجف ط2 ـ 1991م.

122 ـ حسين د. عبد المنعم محمد.

123 ـ الزركلي خير الدين ـ عامان في عمان ـ المطبعة العربية في مصر 1925م.

124 ـ مباحث عراقية ـ بغداد 1948م ـ سركيس يعقوب.

125 ـ صادق محمد باشا ـ الرحلات الحجازية (إعداد وتحرير محمد همام فكري) دار بدر للنشر والتوزيع بيروت 1999م.

126 ـ الليمون عوض ، الأصول العشائرية التراث القانوني لسكان منطقة برنامج بحث وتطوير البادية الأردنية 2001م ـ بحث غير منشور صورة منه لدي.

127 ـ ظاهر د مسعود ـ المشرق العربي من البداوة إلى الدولة الحديثة ـ المعهد الإنماء العربي ـ بيروت 1986م.

128 ـ ابن الكلبي ـ جمهرة النسب ـ تحقيق محمد فردوس العظم ـ دار اليقظة العربية ـ سورية 1983م.

129 ـ ابن الكلبي جمهرة النسب رواية أبي سعيد السكري عن ابن حبيب عنه ومختصر الجمهرة وحواشيه ـ حققها وأكملها ونسقها عبد الستار أحمد فراح ج1 ـ وزارة الإعلام في الكويت 1983م الكويت.

130 ـ المنجد صلاح الدين ـ المستشرقون الألمان ـ ج1 ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت 1982م.

131 ـ ابن منظور ـ لسان العرب ـ دار صادر ـ بيروت 1956م.

132 ـ بدوي د. عبد الرحمن موسوعة المستشرقين ـ دار العلم للملايين ـ بيروت 1982م.

133 ـ قلعجي قدري ـ الخليج العربي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت 1965م.

134 ـ حمزة فؤاد ـ قلب جزيرة العرب ـ المطبعة السلفية 1933م.

135 ـ الهمداني أبي الحسن أحمد بن يعقوب ـ تحقيق حمد بن علي الأكوع ـ دار اليمامة وصف جزيرة العرب السعودية 1974م.

136 ـ السامرائي يونس الشيخ إبراهيم ـ العشائر العراقية ط2 بغداد 1989م.

137 ـ الشرقي حمد ـ تاريخ العشائر الخاقانية في العراق ـ مطبعة الآداب النجف 1969م.

138 ـ القزويني معز الدين السيد مهدي ـ أنساب القبائل العراقية ـ المكتبة الحيدرية النجف الأشرف 1918م.

139 ـ ابن كثير أبو الفداء ـ البداية والنهاية ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت 1988م.

140 ـ الصديقي رزق الله منقريوس ـ تاريخ دول الإسلام ـ ط1 مطبعة الهلال بالفحالة 1907م.

141 ـ ابن عساكر علي بن الحسن. تاريخ مدينة دمشق ـ صورة مصورة من نسخة المكتبة الضاهرية بدمشق واكمل نقصها بالقاهرة ومركز استنبول الشيخ محمد بن الطرهوني ـ بخط اليد.

142 ـ الجبرتي عبد الرحمن ـ تاريخ الجبرتي/ عجائب الآثار في تراجم الأخبار ـ تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة 1998م.

143 ـ ابن سعد ـ طبقات ابن سعد ـ دار صادر ـ بيروت بدون تاريخ.

144 ـ الأصفهاني أبي الفرج الأصفهاني ـ كتاب الأغاني ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة 1927م.

145 ـ ابن خلدون ـ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. دار الكتاب اللبناني بيروت 1961م.

146 ـ العسكري الشيخ نجم الدين جعفر بن محمد ـ المهدي عند علماء أهل السنة والإمامة ـ دار الزهراء بيروت 1972م.

147 ـ أبو ستة سلمان ـ خريطة فلسطين ـ نكبة فلسطين ـ مركز العودة ـ لندن 1998م.

148 ـ الظاهر عبد الجليل ـ العشائر العراقية ج1، بغداد 1972م.

149 ـ شوك مارسيل كوبر ـ البدوي الأخير ـ ترجمة عبد الإله النعيمي ـ دار الساقي لندن 2002م.

150 ـ ابن حزم الأندلسي ـ جمهرة أنساب العرب ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة 1962م.

151 ـ غلوب باشا ـ حرب في الصحراء ـ ترجمة عطية الضفيري ـ دار قرطاس الكويت 2001م.

ملاحظة: بالتأكيد لم أدرج هنا جميع المصادر التي اعتمدت عليها في التحقيق والمراجعة والتدقيق.

مصادر ومراجع التحقيق باللغة الأجنبية

1- JIbrail. s. Jabbur The BEDOUINS and the Desert - State University of New York 1995.
2- Musil Alois - Northern NEGD, New York 1928.
3- Musil Alois - Northern HEGAZ, New York 1927.
4- Musil Alois - ARABIA DESERTS, New York 1927.
5- Musil Alois - MIDDLE EUPHRATS, New York 1928.
6- Musil Alois - PALMYRENA, New York 1928.
7- MANNERS AND CUSTOMS OF THE RWALA BEDOUINS New York 1928.
8- Fulanain - Haji Rikkan - Marsh Arab 1927.
9- Lady Anne Blunt - Bedouins Tribes of Euphrates.
10 - Burckhardt John Lewis - Bedouins and and Wahabys - New York - 1967.
11 - Burckhardt John Lewis - Travels in Syria and Holy Land-London 1822.
12- Layard A.H NINEVEH and its Remains vol 1+2 - London 1849.
13- NIEBUHR M - VOYAGE TO ARABIA and travels in that Country-(1-3) Translated into English by Robert Heron - London 1792.
14- CASKL WERNEN - GAMHART AN-NASAB-Leiden - Netherlands 1966.
15- Field Henry - Arabs of Cenral Iraq- Chicago - USA 1935.
16- STANLEY Arthur Penrhyn - SINAL and PALESTINE - London - 1866.
17- Peake. G. Frederick, History and Tribes of Jordan, University of Miami Press 1958.
18- Doughty, Travels on Arabia Deserta, 1888, London.
19- Trylor Andrew, Travelling in the sand vol 1-2, Motivate publishing - London.
20- Blunt Lady, Anne-Bedouin Tribes of Euphrates, Frank Cass, 1968.

الجزء الرابع

القسم الثاني

الفهارس العامة

إشارات وتنبيهات

إن وضع فهارس عامة لكتاب «البدو» موسوعة القبائل والعشائر العربية يشكل حاجة علمية ملحّة، ويكتسب أهمية خاصة كون هذا المؤلَّف يتسم بطابع موسوعي غزير المادة. إن مؤلِّف الكتاب يمتلك منهجاً واضحاً وسليماً في التأليف والتصنيف، فهو صاحب منهج متقدّم يقوم علىٰ أساس وحدة الفكرة من ناحية وأسلوب التفريع داخل إطار محدّد من ناحية أخرىٰ، وهو بذلك يلتقي مع أحدث أساليب ومناهج التصنيف الموسوعي الحديث.

وبكثير من الاطمئنان نستطيع القول: إن أيّ باحث أو متعمّق في دراسة القبائل والمجموعات العربية وتاريخها لا بد من أن يجد في صميم موضوع بحثه بين طيّات هذا المؤلَّف ومتونه الشيء أو الأشياء التي ينشدها، ولا شك من أن الباحث يحبّذ بلوغ ضالته عبر أقرب السبل وأنجع الوسائل وأبسطها توفيراً للجهد والوقت.

من هنا نشأت أهمية أن تكون بين أيدينا فهارس مفصّلة لمحتويات هذا الكتاب.. الموسوعة لتكون ركناً مهماً من أركانه، أضف إلىٰ ذلك مراجعته والتدقيق الواسع والشروح الوافية ومشجرات القبائل والأنساب والتصميم العام وغير ذلك مما أخرج الكتاب.. الموسوعة بحلّته الحالية، كاملاً موضوعاً وشكلاً. وتجدر الإشارة هنا إلى الجهد المضني والكبير الذي بذله الأستاذ السيد ماجد شبر في هذا المضمار.

وبرأينا، فإن وضع فهارس تفصيلية لكتابٍ ما ـ خصوصاً إذا كان كتاباً مرجعاً ـ ليس فقط عملاً عرضياً يكتفي بتقديم تفصيلات العناوين التي يقدّمها الكتاب، أو إفراغ ألفاظ مرتبة ألفبائياً تحت عناوين أصبحت معروفة في عمل الفهارس مثل: الأعلام، الأماكن، القبائل وما إلى ذلك، إنما هو ـ إلى ذلك ـ عمل تأليفي يأتي بعد قراءات متأنيّة لمحتويات الكتاب، ومن ثم تقديم المفاتيح الضرورية والكافية لكل ما يقدّمه الكتاب من فوائد ومعلومات، وبعبارة أخرىٰ هو عمل استكشافي بجميع إمكانيات الكتاب.

وانطلاقاً من هذه الأهمية ارتأينا تكليف عدد من ذوي الخبرة والباع الطويل في هذا المجال بهذه المهمّة، فكان أن تولّت بدايةً السيدة فداء سعادة وضع الفهارس برمّتها بحسب الحروف الأبجدية لكل جزء من أجزاء الكتاب الأربعة فهرس قائم بذاته فاَعتمدنا فهرس الأماكن الموضوع من قبلها ثم قام السيد إبراهيم شمس الدين بوضع فهارس الأعلام والقبائل والشيوخ وصيحات الحرب والديانات والمذاهب والأفراد في فهرس واحد شامل يعتمد طريقة الألفباء، فيما بذل السيد نور الدين أحمد جهداً في التوفيق بين الطريقتين المتّبعتين آنفاً للخروج بفهرس موحّد يكون كاملاً وشاملاً ومبسطاً خدمةً للقارىء العزيز.

إن الفهرس الموضوع نعتبره المفتاح الأساس لكل ما يكتنزه هذا الكتاب من فوائد ومعلومات قيّمة جمّة. ولتسهيل عملية الخوض في الفهارس نورد الملاحظات والتنبيهات التالية:

أولاً: «فهرس القبائل والعشائر والبطون والأفخاذ»،

لقد أسقطنا من الترتيب الألفائي لفظة «بنو» و«أل التعريف»، فإذا أراد القارىء علىٰ سبيل المثال أن ينظر في «بني قريش»، عليه أن يبحث عنهم في باب القاف.

ثانياً: «فهرس الجماعات والشعوب»،

لقد ميّزنا هذا الفهرس عن غيره لاعتباراتعدّة أهمها أن هذا المؤلّف مختصّ

بالقبائل والعشائر العربية وبالتالي فإن مؤلّفه يذكر في سياق السرد التاريخي جماعات وشعوباً ينضوي تحتها العديد من القبائل والعشائر، مثل: الآشوريون والانجليز والفرنسيون والعثمانيون وغيرهم، لذلك فإن الباحث في هذا المضمار يمكنه أن يرجع إلىٰ الفهرس الأول.

كما أننا أسقطنا في هذا الفهرس أيضاً لفظة «بنو» و«أل التعريف».

رابعاً: «فهرس الشيوخ»،

لقد ميّزنا هذا الفهرس عن فهرس الأعلام تبعاً لاختصاص الكتاب، فقد وضعنا اسم الشيخ وأمامه بين هلالين اسم القبيلة التي يتسيّدها.

وكذلك أسقطنا منه الـ«أبو»، «ابن»، «ابن أبي» و«أل التعريف».

خامساً: «فهرس الأفراد»،

ثمة أسماء وأشخاص مجرّدون من أي نسب أو صفة، وقد ارتأينا أن نفرد لها فهرساً خاصاً، وهذه الأسماء علىٰ كل حال ليست كثيرة.

سادساً: «فهرس الديانات والمذاهب»،

اعتمد نفس الأسلوب في الفقرة السابقة.

سابعاً: «فهرس صيحات الحرب أو نداء الحرب»،

لقد اعتمدنا في هذا الفهرس جدولاً مؤلّفاً من ثلاثة أعمدة، في الأول اسم القبيلة وفي الثاني صيحة الحرب عندها وفي الثالث رقم الجزء والصفحة.

وقد رتّبنا أسماء القبائل ضمن الجدول بحسب الألفباء مع إسقاط الـ«بنو» و«أل التعريف».

ثامناً: «فهرس الأماكن والبقاع»

لقد أسقطنا من الترتيب الألفائي «أل التعريف» فقط.

وفي الختام لا بد من القول إننا بذلنا ما بوسعنا لنخرج هذه الفهارس بطريقة تلبي طموح وحاجة القارىء الباحث والمراجع وهو يسبر في غور كنوز هذا الكتاب. . الموسوعة، عسىٰ أن نكون بلغنا هدفنا في خدمة القارىء العزيز.

إبراهيم شمس الدين ـ نور الدين أحمد

فهرس القبائل والعشائر والبطون والأفخاذ

باب الألف

باب الباء

باب التاء

باب الثاء

باب الجيم

باب الحاء

باب الخاء

باب الدال

باب الذال

باب الراء

باب الزاي

باب السين

باب الشين

باب الصاد

باب الضاد

باب الطاء

باب الظاء

باب العين

باب الغين

باب الفاء

باب القاف

باب الكاف

باب اللام

باب الميم

باب النون

باب الهاء

باب الواو

باب الياء

فهرس الجماعات والشعوب

باب الألف

باب الباء

باب التاء

باب الجيم

باب الحاء

باب الخاء

باب الراء

باب الزاي

باب السين

باب الشين

باب الصاد

باب الطاء

باب العين

باب الغين

باب الفاء

باب القاف

باب الكاف

باب اللام

باب الميم

باب النون

باب الهاء

باب الياء

فهرس الأعلام

باب الألف

باب الباء

باب التاء

باب الثاء

باب الجيم

باب الحاء

باب الخاء

باب الدال

باب الذال

باب الراء

باب الزاي

باب السين

باب الشين

باب الصاد

باب الضاد

باب الطاء

باب الظاء

باب العين

باب الغين

باب الفاء

باب القاف

باب الكاف

باب اللام

باب الميم

باب النون

باب الهاء

باب الواو

باب الياء

فهرس الشيوخ

باب الألف

باب الباء

باب التاء

باب الثاء

باب الجيم

باب الحاء

باب الخاء

باب الدال

باب الذال

باب الراء

باب الزاي

باب السين

باب الشين

باب الصاد

باب الضاد

باب الطاء

باب الظاء

باب العين

باب الغين

باب الفاء

باب القاف

باب الكاف

باب اللام

باب الميم

باب النون

باب الهاء

باب الواو

باب الياء

فهرس الأفراد

باب الألف

باب الباء

باب التاء

باب الثاء

باب الجيم

باب الحاء

باب الخاء

باب الدال

باب الراء

باب الزاي

باب السين

باب الشين

باب الصاد

باب الطاء

باب العين

باب الغين

باب الفاء

باب اللام

باب الميم

باب النون

باب الياء

فهرس الديانات والمذاهب

باب الألف

باب الباء

باب الحاء

باب الخاء

باب الدال

باب الراء

باب السين

باب الشين

باب الصاد

باب العين

باب الغين

باب الفاء

باب القاف

باب الميم

باب النون

باب الهاء

باب الواو

باب الياء

فهرس صيحات الحرب

المشالخة	بني عقبة!	2/ 290
المصاروة	صبيان زندع!	2/ 392
المطيرات	عليا!	2/ 358
المعايطة	حكام صجة!	2/ 391
الملاك	راعي العشوا!	2/ 66
المناصير	راعي العوجة!	2/ 335
المناصير	أولاد منصور!	3/ 527
المهور	راعي الشقرا!	2/ 93
المواسى	عيال العيسى!	2/ 43
النجمات	إخوة زانة!	2/ 166
النصيرات	إخوة وطفة!	2/ 80
النعيمات	صبيان الحرانة!	2/ 443
النميرات	راعي العليا!	2/ 41
النويرات	إخوة دلعب!	2/ 76
النويعمة	عبيد مريم!	2/ 76
الهديبات	البويضة!	2/ 289
الهذيل	ناهيّة!	3/ 526
الهلسة	عيال المصري!	2/ 392
الهنادي	إخوة سعده!	1/ 431
هميل	عبيد شما!	2/ 68
الوادي	راعي العليا!	2/ 67
الولدة	حرشا وأنا ابن ناحر!	1/ 324
الوهاب	راعي البويضة!	2/ 289
وهيب	راعي العليا!	2/ 44

فهرس الأماكن والبلدان

الآبار ج1

الآبار ج2

الآبار ج3

الآبار ج4

الأنهار ج1

الأنهار ج2

الأنهار ج3

الأنهار ج4

العيون والينابيع ج1

العيون والينابيع ج2

العيون والينابيع ج3

الجبال والهضاب والتلال ج1

الجبال والهضاب والتلال ج2

الجبال والهضاب والتلال ج3

الجبال والهضاب والتلال ج4

البحار ج1

البحار ج2

البحار ج3

البحار ج4

البحيرات ج1

البحيرات ج2

البحيرات ج3

القلاع والحصون ج1

القلاع والحصون ج2

القلاع والحصون ج3

القلاع والحصون ج4

الوديان والمنخفضات والأغوار ج1

الوديان والمنخفضات والأغوار ج2

الوديان والمنخفضات والأغوار ج3

الوديان والمنخفضات والأغوار ج4

الواحات ج1

الواحات ج2

الواحات ج3

الواحات ج4

السهول والمروج ج1

السهول والمروج ج2

السهول والمروج ج3

الأقنية ج3

الجزر ج1

الجزر ج3

الجزر ج4

القصور ج1

القصور ج2

القصور ج3

القصور ج4

الجسور ج1

الجسور ج2

البلـــدان

البلدان ج1

- أ -

ـ ت ـ

- ث -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

- ص -

- ض -

- ط -

- ع -

- غ -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

البلدان ج2

- أ -

- ب -

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

- ح -

- خ -

- ذ -

- ر -

- ز -

- س -

- غ -

- ف -

ـ ك ـ

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

البلدان ج3

- أ -

- ت -

ـ ث ـ

ـ ج ـ

- خ -

- د -

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

- ز -

ـ ش ـ

- ص -

ـ ض ـ

ـ ط ـ

ـ ظ ـ

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

ـ ل ـ

البلدان ج4

ـ أ ـ

- ص -

- ط -

- ع -

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

فهرس المجلد الخامس(*)

مشجّرات

(*) نظراً لعدم إمكانية وضع صفحة تحتوي على فهرس المجلد الخامس اضطررنا إلى وضع هذا الفهرس في نهاية الجزء الرابع. (شبّر).

خرائط